ولی فیض چارآبادی

المجلد العاشر من تاريخ كامل
لابن الاثير عربي

اوداودن چقان عربي

[illegible]

٢-٦٤

وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

لئن تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك ما ألما

ألم تر أن الدهر يلعب بالفتى
ولا يملك الإنسان دفع المقادر

من لي على طول البعاد بمسعدي
وعلى الذنوب بناصح ومعددي

فيا أيها المغرور مثلي دع المنى فما تسمن الهزل الأماني ولا تغري
فلا ترج سوى الله في كل مقصد فكم له من لطف وكم له من سر

وفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة ملك اليمن ... قبل السلطان ملكشاه

وفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة سافر الشيخ أبو حامد الغزالي إلى الشام ... من

وفي ... هذه صنف إحياء علوم الدين وترك التدريس ولبس الخشن وأكل الخشن ولبس الدون

وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة نفع الله تعالى المسلمين ببركاته في الدنيا والآخرة

وجملة من المصنفات ألف كتاب وأربعة كتب في علوم كثيرة منها إحياء علوم الدين يستغني به عن كثير من الكتب

هي الليالي كما شاهدت دول ... كأنه ما تريك العين في النوم لا تعجلن رويدا إنها دول

دنيا تنقل من قوم إلى قوم

١

... سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان ...

... ولد ... أحمد شيخ زاده المفتش ... الحرمين الشريفين عفي عنهما



١

[illegible]

المجلد العاشر من كتاب الكامل

في التاريخ

لابن الأثير



٢٠٦٤

من كتب العبد الفقير المعترف بالتقصير

الراجي عفو ربه السميع البصير المتوكل

على الله ... [illegible]

يحيى ... بن سعادة ...

الشافعي ...

وكتب ... عفا الله عنهم

٧٧٧

طالعه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد ... عفا الله عنه

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ذكر ملك السلطان ألب أرسلان

لما مات السلطان طغرلبك أجلس عميد الدولة الكندري في السلطنة
سليمان بن داود جغري بك أخا السلطان طغرلبك قد عهد إليه بالملك وكانت للملك
والدة سليمان عند طغرلبك فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء فمضى باغي وكان طغرلبك عمه
سيان وأردم إلى قزوين وخطبا لعضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود
جغري بك وهو حينئذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره
والناس مايلون إليه فلما رأى عميد الملك الكندري انعكاس الحال عليه
أمر بالخطبة بالري للسلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه سليمان ولما
سمع ألب أرسلان بموت عمه طغرلبك جمع عساكره وحشدها وسار نحو الري
يستولي على السلطنة وقوي طمعه فيها لما سمع بميل العسكر إليه واختلافهم
على أخيه والوزير عميد الملك فلما وصل إلى خوار الري اضطر عميد الملك
إلى قصده وخدمته وإظهار طاعته فسار إليه وانخرط في جملة أصحابه
واستقرت السلطنة للسلطان ألب أرسلان والله أعلم عضد الدولة

ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بإفريقية

بن الملك

في هذه السنة خالف حمو بن مليك صاحب مدينة سفاقس بإفريقية على
الأمير تميم بن المعز بن باديس وجمع أصحابه واستعان بالعرب وسار إلى المهدية
فسمع تميم الخبر فسار إليه بعساكره ومعه أيضا طائفة من العرب من زغبة
ورياح ووصل حمو إلى سلقطة والتقى الفريقين بها وكان بينهما حرب

شديدة فانهزم حمو ومن معه وأخذتهم السيوف فقتل أكثر حماته
وأصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا ثم قصد
بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان أهلها قد خالفوا عليه فملكها
وعفى عنهم وحقن دماءهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم قبض على الوزير أبي الفرج بن المغربي وفيها
دخل الصليحي صاحب اليمن إلى مكة مالكا لها فأحسن السيرة فيها وجلب إليها
الأقوات ورفع جور من تقدم وظهرت منه أفعال جميلة وفيها في ربيع
الآخر انقض كوكب عظيم وكان له ضوء كثير وفيها في شعبان كان بالشام
زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس وفيها ولي أمير
الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل إليها في الثالث والعشرين
من ربيع الآخر وأقام بها فاختلف هو والجند فثاروا به ووافقهم
العامة فضعف عنهم ففارقها في رجب من سنة ست وخمسين وأربعمائة
وفيها توفي سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزهير
بن الحسين بن علي أبو نصر الجذامي الفقيه الشافعي تفقه على أبي حامد
الإسفرايني وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله

في هذه السنة قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أبي نصر

منصور بن محمد الكندري وزير طغرلبك وسبب ذلك ان عميد الملك قصد
خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدم بين يديه خمسماية دينار واعتذر
وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوف السلطان من غايلة ذلك فقبض عليه
وانفذه الى مرو الروذ وأتى عليه سنة في الاعتقال ثم انفذ اليه غلامين فدخلا
عليه وهو محموم فقالا له تب مما انت عليه فتب ه فغعل ودخل فودع اهله وخرج الى
مسجد هناك فصلى ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لست بلص وخرق خرقة
من طرف كمه وعصب بها عينيه فضربوه بالسيف وكان قتله في ذي الحجة ولف
في قميص دبيقي من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التي عند الخليفة فيها
وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره يوم قتل نيفا واربعين سنه
وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرلبك ان السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا
يكتب له ويكون فصيحا بالعربيه فدل عليه الموفق والد ابي سهل واعطته السعادة
وكان فصيحا فاضلا وانشد من شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن كان واقفا
على راسه يقطع بالسكين قصبه فقال فيه عميد الملك انا مشغول بحبه وهو
مشغول بلعبه لو اراد الله خيرا وصلاحا لمحبه نقلت رقة خديه الى
قسوة قلبه صانه الله فما اكثر اعجابي بحبه ومن شعره ۝
ان كان بالناس ضيق عن منافستي فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني كل لكاس المنايا شارب حاسي
وقال ابو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان السلطان عند قتل الكندري ۝
وعمل اوتاه واعلى محله وبواه من ملكه كنفا وحبا وعمل اوتاه
فعن كل مولى منكما خون عبده وبواه فخوله الدنيا وخولته العقبا
وكان عميد الملك خصيا خصاه طغرلبك لانه ارسله يخطب عليه امراة ليتزوجها

فتزوجها هو وعصى عليه فظفر به فخصاه واقره على خدمته وقيل بل اعداوه
اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنه فقال فيه
علي بن الحسن الباخرزي ۝
قالوا محى السلطان عنه بعزته سمة الفحول وكان قرما صايلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحولة لما اعتدى عن انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه انثى لذلك جذه مستاصلا
يعني بالانثى واحدة الانثيين وكان شديد التعصب على الشافعيه كثير الوقيعه
في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان في لعن الرافضه
على منابر خراسان فاذن في ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعريه فانف
من ذلك ايمة خراسان منهم الامام ابو القاسم القشيري والامام ابو المعالي
الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكه اربع سنين الى ان
انقضت دولته يدرس ويفتي فلهذا لقب امام الحرمين فلما جات الدولة النظاميه
سقى الله عهدها صوب الرضوان احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم
وقيل انه تاب من الوقيعه في الشافعي فان صح فقد افلح والا فعلى نفسها مراقش
تجني ومن العجايب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده
مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان
لان نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولي الابصار ولما قرب للقتل قال للقاصد
اليه قل لنظام الملك بيس ما عودت الاتراك قتل الوزرا واصحاب الديوان ومن حفر
قليبا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت ۝

ذكر ملك الب ارسلان خلاط وهراة وصغانيان

لما توفي طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعًا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففي بعض الايام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجل وصعد الى الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه في الموقف والحوا في الزحف والقتال وكان صاحب القلعه على شرفه من سورها يحرض الناس على القتال فاتاه نشابه من العسكر فقتلته وتسلم الب ارسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو ابن ميكائيل في هراه فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار الب ارسلان في العساكر العظيمه فحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم المدينه وخرج عمه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته وسار من هنا كالى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعه على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماه جماعة كثيره فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرًا واخذ موسى اسيرا فامر بقتله فبذل في نفسه اموالا كثيره فقال السلطان ليس هذا اوان تجاره واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابوره

ذكر عود ابنة الخليفه الى بغداد والخطبه

للسلطان الب ارسلان ببغداده وفي هذه السنه امر السلطان الب ارسلان السيده ابنة الخليفه بالعود الى بغداد واعلمها انه لم يقبض على عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بغير رضى الخليفه وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها الى بغداد والمقام بها شحنه

وانفذ ابا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبه وامره بالمخاطبه في اقامة الخطبه له فمات في الطريق مجدورًا وكان ابو سهل من رؤسا اصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طعامه في رمضان كل ليلة اربعمايه متفقه ويصلهم ليلة العيد بكسوه ودنانير تعمهم فلما سمع السلطان بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فالزم رئيس العراقين بالمسير فوصلوا بغداد منتصف ... وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدوله ابن جهير ليلقيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المؤيد فاجيب الى ذلك ولقب ضيا الدين عضد الدوله وجلس الخليفه جلوسًا عاما سابع جمادى الاولى وساقه الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنه وسلمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعه النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه وهو بنخجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفه

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقتلمش

لما سمع الب ارسلان ان شهاب الدوله قتلمش وهو من السلجقيه ايضا وهو جد الملوك اصحاب قونيه واقصرا وملطيه يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعًا كثيره وقصد الري ليستولي عليها جهز الب ارسلان جيشا عظيمًا وسيرهم على المفازه الى الري فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اول المحرم من هذه السنه فلما وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانه يرعى له القرابه والرحم فاجاب قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع ونهب قرى الري واجرى الماء على وادي الملح وهو سبخه فتعذر سلوكها فقال نظام الملك

قد جعلت لك من خراسان جندًا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك
بسهام لا تخطي وهم العلما والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك
وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبى الكتايب واصطف
العسكران وكان قتلمش يعرف علم النجوم فنظر فراى ان طالعه في ذلك اليوم
قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرًا فقصد المحاجزه وجعل السبخه بينه
وبين الب ارسلان ليمتنع من اللقا فسلك الب ارسلان طريقا في الما وخاض
غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالمًا هو وعسكره فصار وامع قتلمش واقتتلوا
فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضى منهزما الى
قلعة كردكوه وهي من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره
واراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفى عنهم واطلقهم
ولما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا ملقى على الارض لا يدرى كيف كان
موته قيل انه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد للعزابه
وعظم عليه فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الري
اخر المحرم من السنة ومن العجب ان هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد اتقنه
مع انه تركي ويعلم غيره من علوم القوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون
هذه العلوم الاوليه ويقربون اهلها فنالهم بهذا اعتقاد في دينهم وسيرد من
اخبارهم ما نعلم به وغيره من احوالهم ٥

ذلك

ذكر فتح الب ارسلان مدينة اني وغيرها

من بلاد النصرانيه ٥ ثم سار السلطان من الري اول ربيع الاول الى اذربيجان
فوصل الى مرند عازما على جهاد الروم وغزوهم فلما كان بمرند اتاه امير من امرا التركمان

كان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد
وعرفوا تلك البلاد وحثه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم
اليها فسار معه فسلك بالعساكر في مضايق تلك الارض ومخارمها
فوصل الى نقجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارس فقيل له ان سكان خوي وسلماس
من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير
اليهم عميد خراسان ودعاهم الى الطاعة وتهددهم ان امتنعوا فاطاعوا
وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا
يحصى فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكرج وجعل مكانه
في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك
الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتخطفوا من العسكر وقتلوا
منهم فيه كثيره فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا
اليهم فقتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة
سرماري وهي قلعة فيها المياه الجاريه والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا
منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه
نظام الملك عن ذلك وقال هي ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخاير والسلاح
وسلم هذه القلاع الى امير نقجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة
مريم نشين وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى وعامتهم
يتقربون الى اهل هذه البلدة وهي مدينة حصينه سورها من الاحجار الكبار
الصلبه المشدوده بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك
لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها ووصل قتالها ليلًا ونهارًا
وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة فضجر الكفار واخذهم الاعيا والكلال

الجنود
جماعة
والاموال
عليها
واحذهم ماله

فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليها السلالم وصعدوا الى اعلاه
لان المعاول كلت عن نقبه لقوة حجره فلما راي اهلها المسلمين على السور فت ذلك
في اعضادهم وسقط في ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك واحرقوا
البيع واخربوها وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل واستدعى
الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسر الله من الفتح على يد ولده
وفتح ملكشاه في طريقه عدة من القلاع والحصون واسر من النصاري ما لا يحصى كثرة
وساروا الى سبيدشهر فجري بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد
فيها كثير من المسلمين ثم ان الله تعالى يسر فتحها فملكها الب ارسلان وسار منها
الى مدينة اعلال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة
الشرق والغرب على جبل عال وعلى الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين الاخرين
نهر كبير لا يخاض فلما راها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلا عليها
وكان ملكها من الكرج وهكذا ما تقدم من البلاد التي ذكرنا فتحها وعقد السلطان
جسرا على النهر عريضا فاشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينه رجلان
يستغيثان ويطلبان الامان والتمسا من السلطان ان يرسل معهما طايفة من
العسكر فسير جمعا صالحا فلما جاوزوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل
المدينه فقاتلوهم واكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة لضيق
المسلك وخرج الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال وكان
السلطان ذلك الوقت يصلي فاتاه الصريخ فلم يبرح حتى فرغ من صلاته وركب
وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر المسلمون عليهم فولوا منهزمين فدخلوا البلد
والمسلمون معهم وفتحها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها في برج من
ابراج المدينه فقاتلهم المسلمون فامر السلطان بالقا الحطب حول البرج واحراقه

نفعل ذلك واحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون
من المدينه ما لا يحد ولا يحصى ولما جن الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقي
من تلك النار التي احرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحرقت المدينة باسرها
وذلك في رجب سنه ست وخمسين واربعمايه وملك السلطان قلعة حصينه
كانت الى جانب تلك المدينه واخذ ما فيها وسار منها الى ناحية قرس ومدينة
اني بالقرب منها ناحيتان يقال لهما سيل ورده ونوره فخرج اهلها مذعنين
بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة اني فوصل اليها
فراها مدينه حصينه شديدة الامتناع لا ترام فيها ثلثة ارباعها على نهر
ارس والربع الاخر على نهر شديد الجريه لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها
وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجار الصم وهي بلد كبيره عامره
كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسماية بيعه فحصرها وضيق عليها الا ان المسلمين
قد يئسوا من فتحها لما راوا من حصانتها فعمل المسلمون برجا من خشب وشحنه بالمقاتلة
ونصب عليه المنجنيق ورماه بالنشاب فكشفوا الروم عن السور وتقدم المسلمون
اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله تعالى ما لم يكن في حسابهم فانهدم
قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينه وقتلوا من اهلها
ما لا يحصى بحيث ان كثيرا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى
واسروا نحوا مما قتلوا وسارت البشرى بهذه الفتوح في البلاد فسر
المسلمون وقري كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافه فبرز خط الخليفة بالثنا
على الب ارسلان والدعاية ورتب فيها امير في عسكر جرار وعاد عنها وقد ارسل
ملك الكرج في الهدنه فصالحه على ادا الجزيه كل سنة فقبل ذلك ولما
وصل السلطان عايدا قصد اصفهان ثم سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه

وورث بك بن جغري بك داود ثم سار منها الى مرو فزوج ابنه ملكشاه بابنة
خاقان ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه
بابنة صاحب غزنه واتحد البيتان البيت السلجوقي والبيت المحمودي واتفقت الكلمه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان
وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البريه
خيما سودا وسمعوا منها لطما عظيما شديدا وعويلا كثيرا وقايلا يقول قد مات
سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله عليه ويعملون له المأتم قلع اصله
واهلك اهله فخرج كثير من البلاد الى المقابر يلطمن ويخرجن وينشرن شعورهن
وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان من هذا اضحكه عظيمه ولقد جرى
ايامنا نحن في الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرها نحو هذا
وذلك ان الناس سنة ستمايه اصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه
كثير من الناس فظهر ان امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود
وكل من لا يعمل لها مأتما اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا ام
عنقود اعذرينا قد مات عنقود ما درينا وكان النسا يلطمن وكذلك الاوباش فيها
ولي ابو الغنايم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي نقابة العلويين ببغداد
وامارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضى ابو الفتح اسامه قد
استعفى من النقابه وصاهر بني خفاجه وانتقل معهم الى البريه وتوفي اسامه
بمشهد امير المومنين علي رضي الله عنه في رجب سنة اثنتين وسبعين
واربعمايه وفيها في جمادى الاخرة توفي ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان

ويصيحون

النساء نوح

الاسدي النحوي المتكلم وكان له اختيار في الفقه وكان عالما بالنسب ويمشي في
الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيا وكان موته في جمادى الاخرة
وقد جاوز ثمانين سنه وكان يميل الى مذهب مرجيه المعتزله ويعتقد
ان الكفار لا يخلدون في النار وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من
نور القمر وسمع له دوي عظيم ثم غاب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمايه

ذكر الحرب بين بني حماد والعرب بافريقيه

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من
رجال المغاربه من صنهاجه وزناته ومن العرب عدي والاثبج وبين رياح وزغبه
وسليم ومع هولا المعز بن زيري الزناتي على مدينه سبيبه وكان سببها
ان حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف
وموت باديس محاصرا قلعة حماد ما هو مذكور ولولا تلك القلعة لاخذ
سريعا وانما امتنع هو واولاده بها بعده وهي من امنع الحصون وكذلك
ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول حماد في طاعته ما تقدم ذكره
وكذلك ايضا ما كان بين القايد بن حماد وبين المعز وكان القايد يضمر الغدر
وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما راى القايد قوة العرب وما نال المعز
منهم خلع الطاعه واستبد بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمه بلكين
بن محمد بن حماد وبعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن
بالقلعة وقد جعلها دار ملكهم فلما رحل المعز من القيروان وصار الى المهديه
تمكنت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد وانتقل كثير من اهلها الى بلاد بني حماد لكونها

جبالا وعرة تمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم
وبقي في نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومن بعده من اولاده برنه صغير
عن كبير وولي تميم بن المعز بعد المعز ابيه فاستبد كل من هو ببلد وقلعه
بمكانه وتميم صابر يداري ويتجلد واتصل بتميم ان الناصر بن علناس يقع فيه
في مجلسه ويذمه وانه عزم علي المسير اليه فيحاصره بالمهديه وانه قد
حالف بعض صنهاجه وزناته وبني هلال ليعينوه علي حصار المهديه فلما صح
ذلك عنده ارسل الي امرا بني رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون ان المهديه
حصن منيع اكثره في البحر لا يقاتل منه في البر غير اربعة ابراج يحميها اربعون
رجلا وانما جمع الناصر هذه العساكر اليكم فقالوا الامر الذي تقوله حق ونحب
منك المعونه فاعطاهم الاموال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع
والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتفقوا علي لقا الناصر وارسلوا الي من مع
الناصر من بني هلال يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه
ان قوي فانه يهلكهم بمن معه من زناته وصنهاجه وانهم انما يستمر لهم
المقام والاستيلاء علي البلاد اذا دام الخلف وضعف السلطان فاجابهم
بنو هلال الي الموافقه وقالوا اجعلوا اول حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم
بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمه فاجابوهم الي ذلك واستقام
الامر وارسل المعز بن زيري الزناتي الي من مع الناصر من زناته بنحو ذلك فوعدوه
ايضا ان ينهزموا فحينيذ رحلت رياح وزناته وبني هلال فالتقت العساكر بمدينه
سبيبه فحملت رياح علي بني هلال وحمل المعز علي زناته فانهزم الطايفتان وتبعهم
عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس اخو
الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجه وزناته اربعه وعشرون الفا وسلم الناصر في نفر

لهم

الكرم

لبسره

الناس

واتفق

بينهم

يسير وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب فاستغنوا
وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل المحامي عن البلاد وارسلوا الالويه والطبول وخيم
الناصر بدوابها الي تميم فردها وقال يقبح بي ان اخذ سلب ابن عمي فارضي العرب بذلك
علناس بفتح العين المهمله واللام والنون وبعده سين مهمله ٥

ذكر بنا مدينة بجايه ٥

لما كانت هذه الوقعه بين بني حماد والعرب قويت العرب فاهتم تميم بن
المعز لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر
ابن ابي الفتوح وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق بينهم ويهوي دولة تميم فقال
للناصر الراي عليك الاتصال بابن عمك وان تتفقوا علي العرب وانكما لو اتفقتما
لاخرجتما العرب فقال الناصر لقد صدقت ولكن لا مرد لما قدر فاصلح ذات بيننا
فارسل الوزير رسولا من عنده الي تميم يعتذر ويرغبه في الاصلاح فقبل تميم قوله
واراد ان يرسل رسولا الي الناصر فاستشار اصحابه فاجمع رايهم علي محمد بن
البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنت اليه وحصل له منك الاموال
والاملاك فاحضره واعطاه مالا ودواب وعبيدا وارسله فسار مع الرسول
حتي وصل الي بجايه وكانت حينيذ منزلا فيه رعيه من البربر فنظر اليها
محمد بن البعبع وقال في نفسه هذا المكان يصلح ان يكون فيه مدينه وسار حتي
وصل الي الناصر فلما اوصل الكتاب وادي الرساله قال للناصر معي وصية اليك
واحب ان تخلي المجلس فقال الناصر انا لا اخفي عن وزيري شيا قال بهذا امرني
الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان
الوزير مخامر عليك وهواه مع الامير تميم لا يخفي عنه من امورك شيا وتميم مشغول

وغير ذلك واقتسموها علي ما استغنوا بينهم وبهذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد فانهم قد عموا بها في ضيق وقلة دواب م

مرسي

وصل

مع عبيده وقد استبد بهم واطرحني جانبا وغيرها ولو وصلت بعسكر الى المهدية ما ثبت لاهلها لبغض الجند والرعية لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتخذها دار ملك ويقرب من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلي وادبر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقلعة فلما وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع المينا والبلد ودار السلطنة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبنا والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول محب لنا وقد اشار بنا بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدد بنا بجاية عقيب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود بها فارسل معه رجلا يثق به وكتب معه انني لما اجتمعت بتميم لم يسالني عن شي قبل سواله عن بنا بجاية وقد عظم امرها عليه فاتهمني فانظر من تثق به من العرب ترسلهم الى موضع كذا فانني سائر اليهم مسرعا وقد اخذت عهود زويلة وغيرها على طاعتك وسير الكتاب فلما قراه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال لقد نصح وبالغ في الخدمة فلا نوخر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من اوله الى اخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع شيا ياخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اوليك الحرس الى تميم واخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر

عنده

عنده الشريف الحميري وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه فاحضره تميم فقال كنت واصلا اليك وحدثه ان ابن البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده قال انا في ذمامك احب ان تعرفني مع من اخرج من المهدية فمنعته من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه فامر باحضاره فاحضر الشريف فلما وصل الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه يامره بالحضور عنده فاخذ الكتب وخرج الامير تميم فلما راه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقراها فقال ابن البعبع الرسول العفو يا مولانا فقال لا عفى الله عنك وامر به فقتل وغرقت جثته

الكتاب

ذكر ملك الب ارسلان جند وصيران

في هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصيران وهما عند بخارا وبه قبر جده سلجوق بجند فلما عبر النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغير الب ارسلان عليه شيا واقره على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو والله اعلم

قبر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدي بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثير اكثر من شعاع القمر وسمع له صوت مفزع وفيها توفي محمد بن احمد ابو الحسين بن الابنوسي روى عن الدارقطني وغيره رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمايه

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنه لابنه ملكشاه

في هذه السنه سار الب ارسلان من مرو الى رادكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرا دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان بعده واركبه ومشى بين يديه بحمل الغاشيه وخلع السلطان على جميع الامرا وامر بالخطبه له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اناج سغو وبلخ لاخيه سليمان ابن داود جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه الاخر ارسلانشاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفرار لمودود بن ارتاش والله اعلم

ذكر استيلا تميم على مدينة تونس

في هذه السنه سير تميم صاحب افريقيه عسكرا كثيفا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصوريه ورحل الى المهديه على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجي فاقام بها ثلث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى المهديه فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها فاقام عليها الى الان ثم اظهر الخلاف على تميم والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه تميم الان عسكرا كثيرا فلما سمع بهم قايد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخربوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروها سنة وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه واما قايد فانه اقام عند الناصر ثم ارسل الى امرا العرب فاشترى تميم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها واحصنها

ذكر ملك شرف الدوله الانبار وهيت وغيرها

في هذه السنة سار شرف الدوله مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربي والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدوله بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدوله بالحريم الطاهري وخلع عليه الخليفه القايم بامر الله

ذكر عدة حوادث

في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذوابه طويله بناحية المشرق عرضها نحو ثلثة اذرع وهي ممتده الى وسط السما وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا اخر الشهر المذكور عند غروب الشمس قد استدار نور عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار له ذوايب نحو الجنوب وبقي عشرة ايام حتى اضمحل وفيها في جمادى الاخره كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمه بقيت تردد اياما تصدعت منها الجبال واهلكت خلقا كثيرا وانخسفت منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحرا واقاموا هناك وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر معلى فاحترق من باب الحديد الى اخر السوق الحديد من الجانبين وفيها ولدت بباب الازج صبيه لها راسان ورقبتان

ودوجهان من اربع ايدي على بدن واحد وفيها في جمادى الآخرة توفي الامام ابو بكر
احمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وثمانين وثلثمايه وكان اماما
في الحديث والفقه على مذهب الشافعي وله فيه مصنفات احدها السنن الكبير
عشر مجلدات وغيره من التصانيف الحسنه وكان عفيفا زاهدا ومات بنيسابور
في شهر رمضان وفيها توفي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفرا الحنبلي ومولده
سنة ثمانين وثلثمايه وعنه انتشر مذهب احمد رضي الله عنه وكان اليه
قضا الحريم ببغداد بدار الخلافه وهو مصنف كتاب الصفات اتى فيه بكل
عجيبه وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض تعالى الله عن ذلك وكان ابن
التميمي الحنبلي يقول لقد خرى ابو يعلى الفرا على الحنابله خريه لا يغسلها الما
والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعمايه

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته

في هذه السنه عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان
وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سولت له نفسه الاستبداد بالبلاد
على السلطان وان صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن لصاحبه
الخلاف على السلطان فاجابه الى ذلك وخلع الطاعه وقطع الخطبه فسمع
الب ارسلان فسار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة قرا ارسلان
فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان وعسكره بغير
بانهزام طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوي احد على احد ودخل قرا
ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر
الطاعة ويسال العفو عن زلته فعفى عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكا

وابكا من عنده واعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيا من حاله فقال السلطان
ان لي بنات تجهيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك واعطى كل واحدة
منهن ماية الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل
الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالي هدايا عظيمه جليله
المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب عليه اسم
جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقي قلعة يقال لها بهزاد فسار
نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رمى بسهم واصاب
قبضة من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا ففتح القلعة في اليوم السادس
عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك
عنده واعلى منزلته وزاد في تحكيمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في المحرم منها توفي الاعز ابو سعد ضامن البصرة على باب ابو
السلطان بالري وعقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلثماية الف
دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شرف الملك ابو سعد المستوفي
وبنى على مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف
ابو جعفر بن البياضي على القبة التي احدثها ابو سعد

الم تر ان العلم كان مشتتا . فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة . فانشرها فضل العميد ابي سعد

وفيها في جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان
وهي زوجة الخليفه الى بغداد واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فرسخ

وفيها في ذي القعدة احترقت تربة معروف الكرخي رحمه الله وسبب حريقها
ان قيمها كان مريضا فطبخ لنفسه ماء الشعير فاتصلت النار بخشب وبواري
كانت هناك فاحرقته واتصل الحريق فامر الخليفه ابا سعد الصوفي شيخ
الشيوخ بعمارتها وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظاميه وتقرر
التدريس بها للشيخ ابي اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا
مجيه تاخر فطلب فلم يوجد وكان سبب تاخره انه لقيه صبي فقال له كيف
تدرس في مكان مغصوب فتغيرت نيته على التدريس بها فلما ارتفع النهار وايس
الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف المعروف بابن الصباغ
ابي نصر صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الا عن مدرس
ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو
اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر اقام القيه على العميد ابي سعد
ولم يزل يرفق بالشيخ ابي اسحق حتى درس بالمدرسه وكانت مدة تدريس
ابن الصباغ عشرين يوما وفيها في ذي القعدة توفي الصليحي امير اليمن *قتله م*
بمدينة المهجم قتله احد امرايها واقيمت الدعوة العباسيه هناك
وكان قد ملك مكه على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحاج في ايامه
واثنوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير الابيض الصيني ورد حلي البيت اليه
وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن واتباعه الصليحي منهم وفيها
توفي عمر بن اسمعيل بن محمد ابو علي الطوسي قاضيها وكان يلقب العراقي لطول *الشيخ ابي حامد ع*
مقامه ببغداد وتفقه على ابي طاهر الاسفرايني الشافعي وابي محمد الشاشي وغيرهما
ابا احمد الناشي ع والله اعلم

ثم دخلت سنة ستين واربعمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدوله بن قريش وبين بني كلاب
بالرحبه وهم في طاعة المستنصر بالله العلوي المصري فكسرهم شرف
الدوله واخذ اسلابهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها سمات المصري الى بغداد
وكسرت وطيف بها في البلد وارسلت الخلع الى شرف الدوله وفيها في جمادي
الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرمله وطلع الماء من رؤس
نسخة الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وانشقت الصخرة بالبيت المقدس
وعادت باذن الله تعالى وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى
ارضه يلتقطون منه فرجع الماء عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها في رجب
ورد ابو العباس الحواري بغداد عميدا من جهة السلطان وفيها عزل فخر
الدوله بن جهير من وزارة الخليفه فخرج من بغداد الى نور الدوله دبيس بن
مزيد بالفلوجه وارسل الخليفه الى ابي يعلى والد الوزير ابي شجاع يستحضره
ليوليه الوزارة وكان يكتب لهزارسب بن عوض فسار فادركه اجله في الطريق
فمات ثم شفع نور الدوله في فخر الدوله بن جهير فاعيد الى الوزارة سنة
احدي وستين في صفر وفيها كان بمصر غلا شديد وانقضى سنة احدي
وستين واربعمايه وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينه الاربس بافريقيه
ففتحها وامن اهلها وفيها في محرم توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف
ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعرا وعم مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان
العضدي ع فمن افعاله انه تسلم المارستان الفضوي وكان قد دثر واستولى عليه الخراب
فجدد عمارته وجعل فيه ثمانيه وعشرين طبيبا وثلثه من الخزان الى غير
ذلك واشترى له الاملاك النفيسه بعد ان كان ليس به طبيب ولا دوي كان كثير

المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقب في زمانه احد بالشيخ الاجل سواه وفي المحرم
ايضا توفي ابو جعفر الطوسي فقيه الاماميه بمشهد امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلوي له

ثم دخلت سنة احدى وستين واربعمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر اعيد فخر الدوله بن جهير ايضا وزارة الخليفه على ما
ذكرناه فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به دون

ما كنت الا السيف سلته يد ثم اعادته الى قرابه

وهي طويله وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع
في الجامع بدمشق حرب بين المغاربه واصحاب المصريين والمشارقه فضربوا
دار المجاوره للجامع بالنار فاحترقت واتصلت بالجامع وكانت القلعه تغلب العامه
المغاربه فتركوا القتال واشتغلوا باطفا النار من الجامع فعظم الخطب
واشتد الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه
من الاعمال النفيسه والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اقبل ملك الروم من القسطنطينيه في عسكر كثيف
الى الشام ونزل على مدينه منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود بن صالح
ابن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطاي ومن معهما من جموع العرب ثم ان ملك

الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع وفيها سار امير
الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيره الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب
عليها القاضي عين الدوله ابن ابي عقيل فلما حصرها ارسل القاضي الى الامير بولوا
مقدم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار في ستة الاف فارس فحصر
مدينه صيدا وهي لامير الجيوش بدر فرحل حينيذ بدر فعاد الاتراك فعاد بدر
وحصر صور برا وبحرا سنه وضيق على اهلها حتى اكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار
ولم يبلغ غرضه فرحل عنها وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداد في يد
وكلا الخليفه وسبب ذلك ان البهرج كثر في ايدي الناس على السكه السلطانيه
وضرب اسم ولي العهد على الدنانير وسمي الاميري ومنع من التعامل بسواه وفيها
ورد رسول صاحب مكه محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان
يخبره باقامة الخطبه للخليفه القايم وللسلطان بمكه واسقاط خطبة العلوي
صاحب مصر وترك الاذان بحي على خير العمل فاعطاه السلطان ثلثين الف دينار وخلعا بخمسه
نفيسه واجرى له كل سنه عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير المدينه
كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكل سنة خمسة الاف دينار وفيها
تزوج عميد الدوله ابن جهير بابنه نظام الملك بالري وعاد الى بغداد وفيها
في شهر رمضان توفي تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عوض باصفهان وهو
عايد من عند السلطان من خراسان وكان قد علا امره وتزوج باخت السلطان
وبغى على نور الدوله دبيس بن مزيد واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلما مات
سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدوله مسلم صاحب الموصل فخرج
نظام الملك فلقيهما وتزوج شرف الدوله باخت السلطان التي كانت امراة هزارسب
وعاد الى بلاده ما من همذان وفيها كان بمصر غلا شديد ومجاعه عظيمه حتى اكل الناس

بعضهم بعضا ففارقوا الديار المصريه فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع وورد التجار ومعهم نبات صاحب مصر والاله نهبت من الجوع وكان فيها اشيا كثيره نهبت من دار الخلافه وقت القبض علي الطايع لله سنة احدي وثمانين وثلثمايه وفيها نهب ايضا في فتنة البساسيري وخرج من خزاينهم ثمانون الف قطعه بلور كبار وخمسه وسبعون الف قطعه من الديباج القديم واحد عشر الف كزاغند وعشرون الف سيف محلي وقال ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها ٥ وثماع

وقد علم المصري ان جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس

اقامت به حتي استراب بنفسه واوجس منه خيفة اي ايجاس

في ابيات وفيها توفي ابو الحوار الحسن بن علي بن محمد الواسطي وكان اديبا شاعرا حسن القول فمن قوله ٥

واحسرتي من قولها خان عهودي ولها

وحق من صيرني وقفا عليها ولها

ما خطرت بخاطري الا كستني ولها

وتوفي محمد بن احمد بن غالب بن بشران الواسطي الاديب وانتهت الرحله اليه في الادب وله شعر فمنه في الزهد ٥

يا شايد القصور اقصر فقصر الفتي الممات كلام

لم يجتمع شمل اهل قصر الا قصاراهم الشتات

وانما العيش مثل ظل منتقل ما له ثبات

وفيها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن حرلم قاضي دمشق وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي العجايز الخطيب بدمشق رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعمايه

ذكر الخطبه للقايم بامر الله والسلطان بحلب ٥

في هذه السنه خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله والسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه راي اقبال دولة السلطان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديده ومملكه شديده ونحن نخاف منهم وهم يستحلون دما وكم لاجل مذاهبكم والراي ان نقيم الخطبه قبل ان ياتينا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب مشايخ البلد الي ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذ المؤذنون العامه حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر يصلي عليها الناس وارسل الخليفه الي محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الفتيان بن حيوس وقال ابو عبد الله بن عطيه يمدح القايم ويذكر الخطبه بحلب ومكه والمدينه فمنها ٥

كم طايع لك لم تجلب عليه ولم تعرف لطاعته غير التقي سببا

هذا البشير بادعان الحجاز وذا داعي دمشق والمبعوث من حلبا

ذكر استيلا السلطان الب ارسلان علي حلب ٥

في هذه السنه سار السلطان الب ارسلان الي حلب وجعل طريقه علي ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان انه قسطها علي البلاد فامر بردها ووصل الي امد فراها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر يده علي السور ويمسح بها

صدره وسار الي الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الي حلب وقد وصلها
نقيب النقبا ابو الفوارس طراد بالرسالة القايميه والخلع فقال له محمود
صاحب حلب سلك الخروج الي السلطان والاستعفا الي من الحضور عنده فخرج
نقيب النقبا واخبر السلطان بانه قد لبس الخلع القايميه وخطب فقال اي
شي تساوي خطبتهم وهم يوذنون حي علي خير العمل ولا بد من الحضور ودوس
بساطي فامتنع محمود من ذلك فاشتد الحصار علي البلد وغلت الاسعار وعظم
القتال وزحف السلطان يوما وقرب من البلد فوقع حجر منجنيق في فرسه
فلما عظم الامر علي محمود خرج ليلا ومعه والدته منيعه بنت وثاب النميري
فدخلا علي السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل
وخلع علي محمود واعاده الي بلده فانفذ الي السلطان مالا جزيلا

ذكر خروج ملك الروم الي اخلاط واسره

في هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم في ماتين الف من الروم والفرنج
والعرب والروس والكرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوا في تجمل كثير والنجاكرة
وزي عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الي بلاذكرد من اعمال خلاط فبلغ
السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خوي من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع
ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو
فسير الاثقال مع زوجته ونظام الملك الي همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر
وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم انني اقاتل محتسبا
صابرا فان سلمت فنعمة من الله تعالي وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي
عهدي وساروا فلما قارب العدو وجعل له مقدمه فصادفت مقدمته عند خلاط

مقدم الروسيه في نحو عشرة الاف من الروم فقتلوا فانهزمت الروسيه
واسر مقدمهم وحمل الي السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الي نظام الملك
وامره ان يرسله الي بغداد فلما تقارب العسكران ارسل السلطان الي ملك
الروم يطلب منه المهادنه فقال لا هدنه الا بالري فانزعج السلطان لذلك
فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي انك تقاتل
عن دين وعدك الله بنصره واظهاره علي ساير الاديان وارجوا ان يكون الله
تعالي قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجمعه بعد الزوال في الساعة
التي تكون الخطبا علي المنابر فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعا مقرون بالاجابه الناس معه
فلما كان تلك الساعة صلي بهم وبكا السلطان فبكا الناس لبكايه ودعا ودعوا له
وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما هاهنا سلطان يامر وينهي والقي القوس
والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره
مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الي الروم وزحفوا اليه
فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه علي التراب وبكي واكثر الدعا ثم ركب وحمل وحملت
العساكر معه فحصل المسلمون في وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون
فيهم كيف شاووا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصي حتي امتلات الله
الارض بجثث القتلي واسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهراين اراد قتله ولم
يعرفه فقال له خادم مع الملك لا تقتله فانه الملك وكان هذا الغلام قد عرض
كوهراين علي نظام الملك فرده استحقارا له فاثني عليه كوهراين فقال نظام
الملك عسي ان ياتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسر الغلام الملك احضره
عند كوهراين فقصد السلطان واخبره باسر الملك فامر باحضاره عنده
فلما حضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلث مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك

من الهدايا فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان
ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني فقال افعل القبيح قال له فما تظن انني افعل
بك فقال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلاد الاسلام والاخرى بعيده
وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نايبا عنك قال ما عزمت على غير هذا
ففداه بالف الف دينار وخمسماية الف دينار وان ينفذ اليه عساكر الروم
اي وقت طلبها وان يطلق كل اسير في بلاد الروم واستقر الامر على ذلك
وانزله في خيمه وارسل اليه عشرة الاف دينار فتجهز بها واطلق له جماعة من
البطارقه وخلع عليه فقال ملك الروم اين جهة الخليفه فدل عليها فقام من الغدم
وكشف راسه واوما الى الارض بالخدمه وهادنه السلطان خمسين سنه
وسيره الى بلاده وسير معه عسكرا وصلوه الى مامنه وشيعه السلطان
فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعه وثب ميخاييل على المملكه فملك البلاد
فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقيه بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر
الزهد وارسل الى ميخاييل يعرفه ما تقرر مع السلطان وقال ان شيت ان
تفعل ما استقر وان شيت امسكت فاجابه ميخاييل بايثار ما استقر وطلب
وساطته وسوال السلطان في ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من الاموال فكان
مايتي الف دينار فارسله الى السلطان وطبق ذهب عليه جواهر تسعين الف
دينار وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك ثم ان ارمانوس استولى على اعمال
الارمن وبلادهم ومدح السلطان الشعرا وذكروا هذا الفتح فاكثروا

ذكر ملك اتسز الرملة والبيت المقدس

في هذه السنه قصد اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من امرا السلطان ملكشاه
بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرمله وسار منها
الى بيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاوره من
البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتى خربها
وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد
فعاد عنه وادام قصد اعماله وتخريبها حتى قلت الاقوات عندهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني
الفقيه الشافعي مصنف الابانه وغيرها وفيها في ذي الحجه توفي الخطيب كتاب ٥
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيره
ببغداد وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازي
وفيها في رمضان توفي ابو يعلي محمد بن الحسين بن حمزه الجعفري فقيه الاماميه وتوفي ببغداد
وحسان بن سعد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخزومي من اهل مرو الروذ
كان كثير الصدقه والمعروف والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة والعبادة ٥
الدنيا وبهجتها وكان السلاطين يقصدونه ويزورونه ويتبركون به واكثر من
بنا المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت
ايضا كريمه بنت احمد بن محمود المروزيه وهي التي تروي صحيح البخاري توفيت بمكه
واليها انتهى علو الاسناد الصحيح الى ان جا ابو الوقت ٥

ثم دخلت سنة اربع وستين واربعماية

ذكر ولاية سعد الدوله كوهرايين شحنكية بغداد ٥ ٥ ٥

في هذه السنة في ربيع الاول ورد استكين السليماني شحنه بغداد من عند
السلطان الى بغداد فقصد دار الخلافه وسال العفو عنه واقام اياما
فلم يجب الى ذلك وكان سبب غضب الخليفه عليه انه كان قد استخلف ابنه
عند مسيره الى السلطان وجعله شحنه ببغداد فقتل احد المماليك الداريه
فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله وكان
نظام الملك يعني بالسليماني واضاف الى اقطاعه تكريت فكوتب واليها من
ديوان الخلافه بالتوقف عن تسليمها فلما راى نظام الملك والسلطان اصرار
الخليفه على الاستقاله من ولايته شحنكية بغداد سير اسعد الدوله
كوهرايين الى بغداد شحنه وعزل السليماني عنها اتباعا لما امر به الخليفه
القايم بامر الله ولما ورد اسعد الدوله خرج الناس ليلقيه وجلس له الخليفه

ذكر تزوج ولي العهد بابنة السلطان

في هذه السنه ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدوله بن جهير ومعه
الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفه
ان ياذن في ان يجعل ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسيرت له الخلع مع
عميد الدوله وامر عميد الدوله ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان سفري
خاتون لولي العهد المقتدي بامر الله فلما حضر عند السلطان خطب ابنته فاجيب
الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدوله الوكيل في قبول النكاح
ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جواهر وعاد
عميد الدوله من عند السلطان الى السلطان ملكشاه وكان ببلاد فارس
فلقيه باصفهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدوله

الى بغداد فدخلها في ذي الحجه والله اعلم

ذكر ولاية الحسن بن عمار طرابلس

وفي هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس
وكان قد استولى عليها واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن
اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن ضبط ولم
يظهر لفقد عمه اثر لكفايته وحسن ضبطه

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعه

فضلون بفارس وفي هذه السنه سير السلطان وزيره نظام الملك
في عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه
صاحبه فضلون وهو لا يعطي الطاعه خالصه فنازله وحصره ودعاه
الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن
وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى اهل القلعة بطلب الامان ليسلموا
الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه ان جميع الابار التي بالقلعه
غارت مياهها في ليلة واحده فقادهم ضرورة العطش الى التسليم فلما
طلبوا الامان امنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجا فضلون الى قلة القلعه
وهي اعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتمى فيها فسير نظام الملك طايفه
من العسكر الى الموضع الذي فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه وينهبوا اموالهم
فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا فيمن عنده من الجند وسار
ليمنع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الملك فاخذ وسار به فنافهم فتفرق

من معه واختفى في نبات الارض فوقع به بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله
الى نظام الملك فاخذه وسار به الى السلطان فامنه واطلقه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي القاضي ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الصمد المهتدي
بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضر ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمايه
وكان اليه قضا واسط وخليفته عليها ابو محمد بن السماك ٥

ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمايه

ذكر قتل السلطان الب ارسلان رحمه الله ٥

في اول هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمد وانما غلب عليه
الب ارسلان ما ورا النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد على جيحون جسرا
وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مايتي الف فارس
فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعه يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس عشر شهر
ربيع الاول وحمل الى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان يضرب له اربعة
اوتاد ويشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتله
فغضب السلطان الب ارسلان واخذ النشاب والقوس وقال للغلامين
خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف يريده فخلياه
والسلطان على سده فلما راى يوسف يقصده قام عن السده ونزل عنها فعثر
فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته
وكان سعد الدوله واقفا فجرحه يوسف ايضا جراحات ونهض السلطان

فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على راسه فقتله بمرزبوع
وقطعه الاتراك وكان اهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل
عسكره بتلك البلاد لا سيما بخاري اجتمعوا وختموا ختمات وسالوا الله تعالى
ان يكفيهم امره فاستجاب لهم ولما جرح السلطان قال ما من وجه قصدته وعدو
اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من
عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني
الله باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقبله من ذلك الخاطر فتوفي
عاشر ربيع الاول من السنه وحمل الى مرو فدفن عند ابيه ومولد السلطان
سنة اربع وعشرين واربعمايه وكانت مدة ملكه بلغ من العمر اربعين سنه
وشهورا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعمايه وكانت مدة ملكه مذ خطب له
بالسلطنه الى ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما ولما وصل خبر موته الى
بغداد جلس الوزير فخر الدوله بن جهير للعزا به في صحن السلام والله اعلم ٥

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكاييل بن سلجوق وكان كريما
عادلا عاقلا لا يسمع السعايات واتسع ملكه جدا ودان له العالم وبحق قيل له
سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقا بالفقرا كثير الدعا بدوام ما انعم الله به
عليه اجتاز يوما بمرو على فقرا الخرازين فبكى وسال الله تعالى ان يغنيه من فضله
وكان يكثر الصدقه فيتصدق في رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان في
ديوانه اسما خلق كثير من الفقرا في جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات
ولم يكن في جميع بلاده جنايه ولا مصادره قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلي

يوخذ منهم كل سنة دفعتين رفقا بهم وكتب اليه بعض السعاه سعايه في نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه من الرسوم والاموال وترك على مصلا فاخذها فقراها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا في الذي كتبوه فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعايه بالناس وهذه حاله لا تذكر عن احد من الملوك احسن منها وكان كثيرا ما يقرا عليه تواريخ الملوك واداب هم واحكام الشريعه لما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعه والموافقه بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصي ما وراء النهر الى اقصى الشام وكان شديد العنايه بكف الجند عن اموال الرعيه بلغه ان بعض خواص مماليكه انه سلب من بعض الرستاقيه ازارا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرض الى مال غيرهم ومناقبه كثيره لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر وخلف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو الذي صار السلطان بعده واياز وتكش وبوري برس وتتش وارسلان ارغو وساوه وعائشه وبنتا اخرى والله اعلم

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لما جرح السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنه لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولي للامر في ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبه فخطب له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنه ملكشاه ايضا ان يعطي اخاه قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه من المال وان يزوج بزوجته وكان

قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطي ابنه اياس بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسمايه الف دينار وقال كل من لم يرض بما اوصيت له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على حربه وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبر العسكر الذي قطع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلثه ايام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معايشهم سبعمايه الف دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور وارسل ملكشاه الى جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبه له والانقياد اليه واقام اياز بن الب ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عساكره من نيسابور الى الري والله اعلم

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

في هذه السنه في ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انه لما بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد المجاوره له فقصد ترمذ اول ربيع الاخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخاير الى سمرقند وكان الياس بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان فخاف اهل بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا له بها وورد اليها فنهب عسكره شيا من اموال الناس وعاد الى ترمذ فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينه فخرج اليه اعيان اهلها وسالوه الصفح واعتذروا فعفي عنهم لكنه اخذ اموال التجار فغنم شيا عظيما فلما وصل الخبر الى الياس عاد من الجوزجان الى بلخ فوصل في غرة جمادى الاولى فاطاعه اهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة الاف فارس في الثالث والعشرين من جمادى الاخره فلقيهم عسكر التكين فانهزم الياس فغرق

من عسكره في جيحون اكثرهم وقتل كثير منهم ولم ينج منهم الا القليل

ذكر قصد صاحب غزنه سكلكند

وفي هذه السنة ايضا في جمادي الاولى ورد طايفه كبيره من عسكر غزنه الى سكلكند وبها عثمان عم السلطان ملكشاه ويلقب بامير الامرا فاخذوه اسيرا وعادوا به الى غزنه مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كمشتكين بلكا بك وهو من اكابر الامرا فتبع اثارهم وكان معه ابن شتكين ابوه جد ملوك خوارزم في زماننا هذا فنهبوا مدينه سكلكند والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه

وعمه قاروت بك لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبا للري يريد الاستيلا على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا منها اليه فالتقوا بالقرب من همدان رابع شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنه ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدوله مسلم بن قريش وبها الدوله منصور بن دبيس بن مزيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من الاكراد العرب و على ميمنة قاورت بك فهزموها وتمت الهزيمه على اصحاب قاورت بك ونهبوا ايضا ما كان لنقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي رسول الخليفه وجا رجل سوادي الى السلطان ملكشاه واخبره ان عمه قاورت بك في بعض القرى فارسل من اخذه واحضره فامر سعد الدوله كوهرايين بخنقه واقر كرمان بيد اولاده وسير اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطاعات كثيره لما فعلوه في الوقعه وكان

السبب في حضور شرف الدوله وبها الدوله عند ملكشاه ان السلطان الب ارسلان كان ساخطا على شرف الدوله فارسل الخليفه نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي الى شرف الدوله بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان فشفع فيه عن الخليفه فلما بلغ الزاب وقف على ملطفات كتبها وزير ابو جابر بن صقلاب فاخذ شرف الدوله فعرفه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه وملكه فتبعا اليه واما بها الدوله فانه كان قد سار مع الرسله به ابوه الى السلطان فحضر الحرب لهذا السبب ٥

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثم ان عسكر ملكشاه انبسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعيه وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الا نظام الملك فنال الرعيه اذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان وبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسه فقال له افعل في هذا ما ترى مصلحه فقال نظام الملك ما يمكنني ان افعل الا بامرك فقال له السلطان قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعا زايدا على ما كان ومن جملته طوس مدينه نظام الملك وخلع عليه ولقبه القابا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور ومن ذلك ان امراة ضعيفه استغاثت عليه فوقف يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك عليه وقال انما استخدمتك لتوصل الي امثال هذه فان الامرا والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجابته ٥ ٥

ذكر قتل ناصر الدوله بن حمدان

في هذه السنة قتل ناصر الدوله ابو علي الحسين بن حمدان وهو من احفاد
ناصر الدوله بن حمدان بمصر وكان قد تقدم مرفها تقدما عظيما ونذكر
ها هنا الاسباب الموجبه لقتله فانها تتبع بعضها بعضا وفي كلها
حروب وتجارب وكان اول ذلك الحال امر الخليفه الخلافه وفساد
احوال المستنصر بالله العلوي صاحبها وسبب ذلك ان والدته كانت غالبه
على امره وقد اصطنعت ابا سعيد ابراهيم التستري اليهودي وصار وزيرا
لها فاشار عليها بوزارة ابي نصر الفلاحي فولته الوزارة وانفقا مدة ثم صار
الفلاحي ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشه فخافه الفلاحي ان يفسد امره
مع المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد في ارزاقهم
فلما وثق بهم وضعهم على قتل اليهودي فقتلوه فعظم الامر على ام
المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله تلك الليله
وكان بينهما في القتل تسعة اشهر ووزر بعده ابو البركات حسن بن محمد
فوضعته على الغلمان والاتراك فافسد احوالهم وشرع يشتري العبيد
للمستنصر واستكثر منهم فوضعته ام المستنصر يغري المحدثين العبيد م
بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انه يورث فسادا فلم يفعل فتنكرت المحدثين
له وعزلته عن الوزاره وولي بعده الوزاره ابو محمد اليازوري من
قريه من قرى الرمله اسمها يازور فامرته ايضا بذلك فلم يفعل
واصلح الامور الى ان قتل ووزر بعده ابو عبد الله الحسين بن البابلي
فامرته بما امرت به غيره من الوزراء من اغراء العبيد بالاتراك ففعل

فتغيرت نياتهم ثم ان المستنصر ركب ليشيع الحاج فاجرى بعض الاتراك فرسه
فوصل به الى جماعة من العبيد المحدثين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه احدهم
فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشب بينهم الحرب ثم اصطلحوا على تسليم
الجارح اليهم واستحكمت العداوه فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم
فاجتمعوا في محلتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى مقدمهم وقصدوا
ناصر الدوله بن حمدان وهو اكبر قايد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامده
وكتامه وتعاهدوا وتعاقدوا فقوي الاتراك وضعف العبيد المحدثون
الصعيد ع فخرجوا من القاهره الى الضيعه ليجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق كثير
يزيدون على خمسين الف فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر
فعاد الجواب انه لا علم له بما فعل العبيد وانه لا حقيقة له فظنوا قوله
حيلة عليهم ثم قوي الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاحتفل الاتراك وكتامه
والمصامده وكانت عدتهم ستة الاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش
واقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الى القاهره وكان بعضهم قد كمن في خمسماية
فارس فلما انهزم الاتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم
حملة منكره وضربت البوقات والكوسات في رتاع العبيد وظنوا انها مكيده
من المستنصر وانه قد ركب في باقي العسكر فانهزموا وعاد عليهم الاتراك فحكموا
فيهم السيوف فقتل منهم وغرق نحو اربعين الفا وكان يوما مشهودا وقويت نفوس
الاتراك وعرفوا حسن راي المستنصر فيهم وتجمعوا وحشدوا فتضاعفت عدتهم
وزادت واجباتهم والانفاق فيهم فخلت الخزاين واضطربت الامور وتجمع باقي
العسكر من الشام وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة
عشر الف فارس وراجل وساروا الى الجيزه فخرج عليهم الاتراك ومن معهم

واقتتلوا في الماعدة ايام ثم عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدوله بن حمدان
فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدوله والاتراك منصورين
ثم ان العبيد عادوا واجتمعوا في الصعيد في خمسة عشر الف فارس
وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدموهم دار المستنصر يشكوا حالهم
فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم على المقدمين والفتك
بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدوله الخبر فهرب الى ظاهر البلد واجتمع
الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم [وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة] وحلف ناصر الدوله انه معه لا احد
حكم فلما دخل تاج الملوك الى القاهره تغير عن القاعده واستبد بالاموال دون
ناصر الدوله ولم يرسل اليه منها شيا فسار ناصر الدوله الى الجيزه واستدعى
اليه شادي وغيره من مقدمي الاتراك فخرجوا اليه الا اقلهم فقبض عليهم كلهم
ونهب ناحيتي مصر واحرق كثيرا منها فسير اليه المستنصر عسكرا فكبسوه
فانهزم [منهم] ومضى هاربا فجمع جمعا وعاد اليهم فقاتلهم وهزمهم وقطع
خطبة المستنصر بالاسكندريه ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف
وارسل الى الخليفه ببغداد يطلب خلعا ليخطب له بمصر واضمحل امر
المستنصر وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهره وارسل ناصر الدوله
اليه ايضا يطلب المال فراه الرسول جالسا على حصير وليس حوله غير
ثلثة خدم ولم ير الرسول شيا من اثار المملكه فلما ادى الرساله قال اما
يكفي ناصر الدوله ان اجلس في مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير فبكى
الرسول وعاد الى ناصر الدوله فاخبره الخبر فاجرى له كل يوم ماية دينار
وعاد الى القاهره وحكم فيها واذل السلطان واهانه وكان الذي حمله على
ذلك انه كان يظهر التسنن بين اهله وتعصب للمستنصر وكان المغاربه

كذلك فاعانوه على ما ارادوا وقبض على ام المستنصر وصادرها بخمسين الف
دينار وتفرق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيرها من
البلاد فمات كثير منهم جوعا وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها بالغلا
وانحط السعر في سنة خمس وستين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدوله في
اهانة المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه وكان يقول لاحدهم انني اريد ان
اوليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه
بذلك ليخطب للخليفه القايم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قايد
كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انه متى تم ما اراد تمكن منه ومن اصحابه فاطلع
على ذلك غيره من قواد الاتراك فاتفقوا على قتل ناصر الدوله وكان قد امن لقوته
وعدم عدوه فتواعدوا ليله على ذلك فلما كان سحر الليله التي تواعدوا فيها على
قتله جاوا الى باب داره وهي التي تعرف بمنازل العز وهي على النيل فدخلوا من
غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدوله في ردا لانه كان امنا منهم
فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبهم وهرب يريد الحرم فلحقوه
فضربوه حتى قتلوه واخذوا راسه ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدوله
الى فخر العرب اخي ناصر الدوله وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب
استاذن لي على فخر العرب وقل له صنيعك فلان على الباب فاستاذن له فاذن
له وقال لعله قد دهمه امر فلما دخل اليه اسرع نحوه كانه يريد السلام
عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع راسه واخذ سيفه
وكان ذا قيمه وافره واخذ جاريه له اردفها خلفه وتوجه الى القاهره
وقتل اخوهما تاج المعالي وانقطع ذكر الحمدانيه بمصر بالكليه فلما كان سنة سبع
وستين واربع مايه ولي الامر بمصر بدر الجمالي امير الجيوش وقتل

الدكز والوزير بن كرسه وجماعة من الملجيه وتمكن من الدوله الى ان مات وولي بعده ابنه الافضل وسنرد ذكرهما ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقيمت الدعوة العباسيه بالبيت المقدس وفيها توفي الامير ليث بن منصور بن صدقة بن الحسين بن الدامغاني والشريف ابو الغنايم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المامون ببغداد وكان موته في شوال ومولده سنة اربع وسبعين وثلثمايه وكان عالي الاسناد في الحديث وفيها في ذي الحجة توفي الشريف ابو الحسين محمد بن علي بن عبد الصمد بن المهتدي بالله المعروف بابن الغريق وكان يسمي راهب بني العباس وهو اخر من حدث عن الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان موته ببغداد وفيها قتل ناصر الدولة ابو علي الحسين بن حمدان بمصر قتله الدكز التركي وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرساله وغيرها وكان اماما فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضايل جمه وكان له فرس قد اهدي اليه فركبه نحو عشرين سنه فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا فعاش اسبوعا ومات وفيها ايضا توفي علي بن الحسين ابن علي بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر وكان نظام الملك قال له انت ابن صردر لا ابن صربعر فبقي ذلك عليه وهو من الشعرا المجيدين وهجاه ابن البياضي فقال ٥

لئن نبذ الناس قدما اباك فسموه من شحه صربعرا

فانك تنثر ما صره عقوقا وتسميه شعرا ٥

عبدالله بن م

شاعرام

وهذا ظلم من ابن البياضي فانه كان محسنا ومن شعر ابن صردر قوله

نزاور عن اذرعات يمينا نواشز ليس يطقن البرينا

كلفن بنجد كان الرياض اخذن لنجد عليها يمينا

واقسمن يحملن الا نحولا اليه ويبلغن الا حنينا

ولما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركن الحنينا

اذا جيتما بانة الواديين فارخوا النسوع وحلوا الوضينا

فثم علايق من اجلهن ملا الدجى والضحى قد طوينا

وقد انبا تهم مياه الجفون ان بقلبك دا دفينا

ثم دخلت سنة ست وستين واربعمايه

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنه والخلع عليه ٥

في هذه السنة في صفر ورد كوهراين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفه القايم بامر الله ووقف على راسه ولي العهد المقتدي بامر الله وسلم الخليفه الى كوهراين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنه وقرا الوزير اوله وسلم اليه ايضا لوا وعقده الخليفه بيده ولم يمنع يومئذ احد من الدخول الى دار الخليفه فامتلا صحن السلام بالعامه حتى كان الانسان يهمه نفسه ليتخلص وهنا الناس بعضهم بعضا بالسلامه ٥

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسببه ان دجله زادت زيادة عظيمه وانفتح القورج عند المسناه المعزيه وجاء في

الليل سيل عظيم وطفح الما من البريه مع ريح شديده وجا الما الى
المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق
كثير تحت الهدم وشدت الزوارق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفه
يتضرع ويصلي وعليه البرده وبيده القضيب واتى اتكين السليماني من عكبرا
فقال للوزير ان الملاحين يوذون الناس في المعابر فاحضرهم وهددهم
بالقتل وامرهم باخذ ما جرت به العادة وحمى الناس واقيمت الخطبه
للجمعه في الطيار مرتين وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد
باب التبن وهدم سوره فاطلق شرف الدوله الف دينار تصرف في عمارته
ودخل الما من شبابيك المارستان العضدي ومن عجيب ما يحكى في هذا
الغرق ان الناس في العام الماضي كانوا قد انكروا كثرة المغنيات والخمور
فقطع بعضهم اوتار عود مغنيه كانت عند جندي فقاربه الجندي
التي كانت عنده فاجتمعت فضربه العامه ومعهم كثير من الايمه منهم ابو
اسحق الشيرازي واستغاثوا الى الخليفه وطلبوا هدم المواخير والحانات
وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطان في ذلك فسكتوا وتفرقوا بان
ولازم كثير من الصالحين الدعا بكشفه فاتفق ان غرقت بغداد وقال زال
الخليفه والجند من ذلك امر عظيم وعظمت مصيبته لكافة الناس
فراى الشريف ابو جعفر بن ابي موسى بعض الحجاب الذين كانوا يقولون
نحن نكاتب السلطان ويسعى في تفريق الناس ويقول اسكتوا حتى
يرد الجواب فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجا جوابنا قبل
جوابكم يعني انهم شكوا ما حل بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق
قبل ورود جواب السلطان ٥ والله اعلم ٥ ٥

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنه

بينه وبين صاحب سمرقند ٥ قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند
ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلما استقامت الامور للسلطان
ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها بالمنجنيق
فخافوا منها فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا منها وسلموها وكان بها اخ لخاقان
التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه واطلقه وسلم قلعة ترمذ الى الامير واحسن اليه
ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها
وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها
صاحبها وارسل يطلب المصالحه وتضرع الى نظام الملك في اجابته الى ذلك وبعد
من تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان
ثم منها الى الري واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكين والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها توفي زعيم الدوله ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاه وله سبعون
سنه وقد تقدم من اخباره ما فيه كفايه وفيها توفي الياس اخو السلطان
ملكشاه وكفي شره كما كفي شر عمه قاورت بك وفيها في ربيع الاخر توفي القاضي
ابو الحسين بن ابي جعفر السمناني حمو قاضي القضاه ابي عبد الله الدامغاني
وولي ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضا بالعراق والموصل وكان مولده سنة
اربع وثمانين بسمنان وكان هو وابوه من الغالين في مذهب الاشعري وله وثلثمايه
فيه تصانيف كثيره وهذا مما يستظرف ان يكون حنفي اشعري وفيها في جمادى

الاخر توفي عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي ابو محمد الكتاني الدمشقي الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقه وممن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادي والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وستين واربعماية

ذكر وصول بدر الجمالي الى مصر واصلاح الحال بها

قد ذكرنا سنة خمس وستين واربعماية ما كان من تغلب الاتراك وبني حمدان على مصر وعجز المستنصر صاحبها عن منعهم وما وصل اليه من الشدة العظيمه والفقر المدقع وقتل ابن حمدان فلما راي الامور المستنصر انها لا تنصلح ولا تزداد الا فسادا ارسل الى بدر الجمالي وهو والد الافضل ملك الجيوش بمصر وكان بساحل الشام يطلبه ليحضر عنده ليتولى الامور بحضرته فاعاد الجواب ان الجند قد فسدوا ولا يمكن اصلاحهم فان اذن لي ان استصحب معي من الشام جندا عوض اوليك حضرت واصلحت الامور والا فلا فاحضر فاذن له في ان يفعل ما اراد فاستخدم من رجال الشام من يرتضيهم ويثق بهم وبشجاعتهم وسار هذه السنه من عكا في البحر قبل الميلاد في شدة الشتا ووقت انقطاع سير المراكب في البحر فمنعه اصحابه فلم يمتنع واراد ان يصل الى مصر واهلها غافلون لان هذا الامر كان بينه وبين المستنصر سرا فركب البحر فمن الله عليهم بطيب الوقت ودوام الصحو واعتدال الريح فوصل الى مصر سالما ووصل الى القاهره وولاه المستنصر الامور ولقبه امير الجيوش فلما كان الليل ارسل من عسكره عدة طوايف الى كل امير من امرا مصر ونقل جميع ما في دورهم من الاموال والامتعه الى قصر المستنصر فعاد اليه جميع ما كان اخذ منه الاملهيا ر الي البلاد وعظم بدر امر المستنصر واقام منار الدوله وشيد امرها وسار الى دمياط وكان قد تغلب عليها جماعة من المفسدين فقتلهم واحرقهم وصلحت دمياط وسار الى الاسكندريه وكان قد هرب اليها جماعة من الملحمه واتباعهم فحصرهم فيها ودخل عليهم عنوه فقتل كل من كان بها منهم وعفى عن اهل المدينه وتجاوز عن مسيهم ثم عاد وسار الى الصعيد وكان قد ثار به طايفة من المفسدين من العرب وغيرهم فابتدا بلواته ولقيهم بالبهنسا وبه هزمهم بعد قتال شديد وقتل منهم في ثلثة ايام اثنا عشر الفا واخذ عشرين الف امراه وخمسة عشر الف فرس فقسم الجياد من الخيل على اصحابه وحمل الباقي مع النسا الى القاهره فبيع الجميع فبيعت المراة بدينار والفرس بدينار ونصف ولما فرغ من لواته بلغه ان جموعا من الجعافره وجهينه والثعالبه وغيرهم قد تجمعوا له ليقاتلوه فسار اليهم وهم على طرخ العليا من بلاد اخميم سنه تسع وستين وكان اوليك في عشرين الف فارس واربعين الف راجل فلما قاربهم صبر الى نصف الليل ثم امر والنفاطين فاشعلوا المشاعل واكثروا من النيران وضرب الطبول والبوقات فارتاعوا وقاموا لا يعقلون والقيت النار في دحله هنالك فامتلات الدنيا نارا بلغت السما فولوا منهزمين فقتل منهم كثير واحترق وغرق ما لا يحصى وكان السالم منه قليلا وغنمت اموالهم ودوابهم فقسمت في اصحاب بدر واما الذهب فانه حمل الى المستنصر ثم سار الى الصعيد فقتل الكنزنه عند مدينة اسوان وكان قد تغلب عليه واسمه محمد ولقبه كنز الدوله فعظم شانه فقتله بدر الجمالي وبنى عند موضع الوقعه مسجدا سماه مسجد النصر واحسن الى الرعيه في جميع البلاد واقام المزارعين فزرعوا البلاد واطلق لهم الخراج ثلث سنين فعمرت البلاد وحسنت احوالها ودرت اموالها وعادت الى احسن ما كانت عليه وطابت قلوب الرعيه والله اعلم

ذكر وفاة القايم بامر الله وبعض سيرته

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القايم بامر الله امير
المومنين رضي الله عنه واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله ابي العباس
احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي
العباس احمد وكان سبب موته انه كان قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردا
فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف
وسقطت قوته فايقن بالموت واحضر ولي العهد ووصاه بوصايا واحضر النقيبين
وقاضي القضاة وغيرهم مع الوزير بن جهير واشهد هم على نفسه انه جعل
ابن ابنه ابا القسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ولي عهده ولما توفي
غسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر
الله وكان عمره ستا وسبعين سنه وثلثة اشهر وخمسة ايام وخلافته
اربعه واربعون سنه وثمانية اشهر وخمسه وعشرين يوما وقيل كان
مولده ثامن عشر ذي القعده سنة احدي وتسعين وثلثمايه فعلى هذا يكون
عمره ستا وسبعين سنه وتسعة اشهر وخمسا وعشرين يوم وامه ام
ولد تسمى قطر الندي وقيل علم وكانت ارمنيه وقيل روميه ادركت خلافته
وماتت في رجب من سنة اثنين وخمسين واربعمايه وكان القايم جميلا مليح
الوجه ابيض امشرب بحمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا عالما قوي اليقين
بالله تعالي كثير الصبر وكان للقايم عنايه بالادب ومعرفة حسنه بالكتابه
ولم يكن يرتضي اكثر ما يكتب من الديوان فكان يصلح فيه اشيا وكان موثرا للعدل
والاحسان مريدا لقضا حوايج الناس لا يري المنع من شي يطلب منه قال محمد

ابن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن فلم يبق احد الا واعطاني قصة
فامتلات اكمامي منها فقلت في نفسي لو كان الخليفه اخي لاعرض عن هذه كلها
فالقيتها في بركة والقايم ينظر ولا اشعر فلما دخلت اليه امر الخدم باخراج
الرقاع من البركة فاخرجت ووقف عليها ووقع فيها باغراض اصحابها ثم قال لي
يا عامي ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها فقال لا تعدها مثلها فانا
ما اعطيناهم من اموالنا شيا انما نحن وكلا ووزر للقايم ابو طالب محمد بن ايوب
وابو الفتح بن دارست ورييس الروسا ابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا
وابو عبد الله الدامغاني

ذكر خلافة المقتدي بامر الله

لما توفي القايم بامر الله بويع للمقتدي بامر الله عبد الله بن محمد بن
القايم بالخلافه وحضر مويد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدوله بن جهير
وابنه عميد الدوله والشيخ ابو اسحق وابو نصر بن الصباغ ونقيب النقبا
طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاه ابو عبد الله الدامغاني
وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه وقيل اول من بايعه الشريف ابو
جعفر بن ابي موسى الهاشمي فانه لما فرغ من غسل القايم بايعه وانشده
اذا سيد منا مضى قام سيد ٥ ثم ارتج عليه فقال المقتدي
قوول لما قال الكرام فعول ٥ . فلما فرغوا من البيعه صلى بهم العصر ولم
يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فان الذخيره ابا العباس محمد بن القايم
توفي ايام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافه
من البيت القادري الى غيره ولم يشكوا في اختلال الاحوال بعد القايم لان من عدا

البيت القادري كانوا يخالطون العامة في البلد ويجرون مجرى السوقه فلو
اضطر الناس الي خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبه فقدر
الله تعالي ان الذخيرة ابا العباس كان له جاريه اسمها ارجوان وكان يلم بها
فلما توفي وادّت ما نال القايم من المصيبه واستعظمه من انقراض عقبه ورأت
ذكرت انها حامل فتعلقت النفوس بذلك الحمل فولدت بعد موت سيدها
بسته اشهر المقتدي فاشتد فرح القايم وعظم سروره وبالغ في الاشفاق
عليه والمحبة له فلما كانت حادثة البساسيري كان للمقتدي قريب اربع سنين
فاخفاه اهله وحمله ابو الغنايم ابن المحلبان الي حران كما ذكرناه ولما عاد القايم
الي بغداد اعيد المقتدي اليه فلما سمع بلغ الحلم جعله ولي عهده ولما ولي
الخلافة اقر فخر الدوله بن جهير على وزارته بوصية من القايم بذلك وسير
عميد الدوله بن فخر الدوله بن جهير الي السلطان ملكشاه لاخذ البيعه وكان
مسيره في شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجل عن الوصف الى السلطان م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال وقعت نار في دكاكين نهر المعلي فاحرقت من
السوق ثمانين دكانا سوي الدور ثم وقعت نار في المامونيه ثم في الظفريه
ثم في درب المطبخ ثم في دار الخلافه ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج
ثم في درب فراشا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب
البصرة واحترق ما لا يحصى وفيها ارسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر
الي صاحب مكة ابن ابي هاشم رساله وهديه جليله وطلب منه ان يعيد الخطبه
له بمكة حرسها الله تعالي وقال ان ايمانك وعهودك كانت للقايم والسلطان

الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة
الخطبة العباسيه بمكة اربع سنين وخمسة اشهر ثم اعيدت في ذي الحجة
سنة ثمان وستين واربعمايه وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزغبه
ببلاد افريقية فقوي رياح علي زغبه فهزموهم واخرجوهم عن البلاد وفيها جمع فقويت ه
نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز
اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار
ما فعله السلطان مبدا التقاويم وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه
واجتمع جماعة من اعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامي وابو المظفر الاسفزاري
وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الاموال شيء عظيم وبقي الرصد دايرا
الي ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمايه فبطل بعد موته

ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمايه

ذكر ملك الاقسيس دمشق مدينه

قد ذكرنا سنة احدي وستين ملك اتسيس الرمله والبيت المقدس وحصر
دمشق فلما عاد عنها جعل يقصد اعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فياخذها
فيقوي هو وعسكره ويضعف اهل دمشق وجندها فلما كان رمضان من سنه
سبع وستين واربعمايه سار الي دمشق فحصرها واميرها المعلي بن حيدره من قبل
الخليفه المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب اميرها المعلي
في ذي الحجه وكان سبب هربه انه اسا السيره مع الجند والرعيه وظلمهم وكثر
الدعا عليه وثار به العسكر واعانهم العامة فهرب منها الي بانياس ثم منها الي
صور ثم اخذ الي مصر فحبس فمات محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة

وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدوله وغلت الاسعار
بها حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين المصامده واحداث البلد
وعرف اقسيس ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان من هذه السنه
فحصرها فقلت الاقوات فبيعت الغراره اذا وجدت باكثر من عشرين دينارا فعادت
فسلموها اليه بامان وعوض انتصارا عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا
من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعده وخطب بها يوم الجمعه
لخمس بقين من ذي القعده للمقتدي بامر الله الخليفه العباسي وكان اخر ما
خطبه فيها للعلويين المصريين وتغلب على اكثر الشام ومنع من الاذان بحي على
خير العمل ففرح اهلها ثم جنا عليها وظلم اهلها واسا السيرة فيهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم
وفيها قدم سعد الدوله كوهرايين شحنه الى بغداد من عسكر السلطان ومعه الدوله
العميد ابو نصر ناظرا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحه على اميرها
ابي نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير
والاموال التي جمعها في المدة الطويله ولم يصحبه من ذلك جميعه شي وصار
نزيلا على كوهرايين شحنه العراق وفيها انفجر البثق بالفلوجه وانقطع الما
عن النيل وغيره من تلك الاعمال من بلد دبيس بن مزيد فخلى اهل البلاد ووقع
الوبا فيهم ولم يزل كذلك الى ان سده عميد الدوله بن جهير سنه اثنتين
وسبعين واربعمايه وفي هذه السنة توفي ابو علي الحسن بن القاسم بن محمد
المقري المعروف بغلام الهراس الواسطي بها وكان محدثا علامه في كثير من

العلوم وفي شعبان بها توفي القاضي ابو الحسن محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه
الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب السلولي وهو زوج ابنة القاضي ابي الطيب بالكرخ
الطبري وعبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن ابي طلحة الداودي محمد بن
راوي صحيح البخاري ولد سنة اربع وسبعين وثلثمايه وسمع الحديث وتفقه على للشافعي
ابي بكر القفال وابي حامد الاسفرايني وصحب ابا علي الدقاق وابا عبد الرحمن
السلمي وكان زاهدا خيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان
في قوله ان الله سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سالك عنهم فبكى وكان
موته ببوشنج وابو الفتح منصور بن احمد بن دراست وزير القايم توفي بالاهواز
ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفار النيسابوري الفقيه الشافعي
تفقه على ابي محمد الجويني وسمع من الحاكم ابي عبد الله وابي عبد الرحمن السلمي
وغيرهما وفيها توفي ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن متويه الواحدي المفسر
مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور
وفيها توفي مسعود بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي
الشاعر وله شعر مطبوع فمنه قوله

يا من لبست لبعده ثوب الضنى حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مفتت الاكباد

ثم دخلت سنة تسع وستين واربعمايه

الانسين

ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها

في هذه السنه سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيق على اهلها

ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهري الواعظ في الجامع وبكوا
وتضرعوا فتقبل الله تعالى دعاهم فانهزم الافسيس من غير قتال وعاد على اقبح ودعوا
صوره بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرق اصحابه فراى اهلها قد صانوا
مخلفيه واموالهم فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنه واتى الى البيت
المقدس فراى اهله قد فتحوا على اصحابه ومخلفيه وحصروهم في محراب داود عليه
السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منهم وسبوه فقاتلهم ففتح البلد عنوه
ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتى قتل من التجا الى المسجد الاقصى وكف عمن كان عند
الصخره وحدها هكذا ذكر الشاميون هذا الاسم افسيس والصحيح انما اتسز
وهو اسم تركي وقد ذكر بعض مورخي الشام ان اتسز لما وصل الى مصر جمع امير
الجيوش بدر العساكر واستنجد العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه
خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقتل اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخ
وعاد منهزما الى الشام في نفر قليل من عسكره فوصل الى الرمله ثم سار منها
الى دمشق وحكى لي من اثق به عن جماعه من فضلا مصر ان اتسز لما وصل الى مصر
ونزل بظاهر القاهره اسا اصحابه السيره في الناس وظلموهم واخذوا اموالهم
وفعلوا الافاعيل القبيحه فارسل وسا القرى ومقدموها الى الخليفه المستنصر
بالله العلوي يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا العدو
فقالوا له نحن نرسل اليك من الرجال المقاتله يكونون معك ومن ليس له سلاح
تعطيه من عندك سلاحا ونكسر هذا العدو وقد امنوا وتفرقوا في البلاد
نثور بهم في ليلة واحده ونقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال
فلا يكون له بك قوه فاجابه الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم في ليلة
واحده وبمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الا من كان

عنده في معسكره وخرج اليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهره فلم يقدر
على الثبات لهم فولى منهزما وعاد الى الشام ولقي اهل مصر شره وظلمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد بغداد ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري حاجا
وجلس في المدرسة النظاميه يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له
مع الحنابله فتن لانه كان يتكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه المتعصبون
له وقصد خصومه من الحنابله ومن تبعهم سوق المدرسة النظاميه وقتلوا
جماعة وكان من المتعصبين للقشيري الشيخ ابو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما الشيرازي
من الايمه وجرت بين الطايفتين امور عظيمه وفيها تزوج الامير علي بن ابي منصور بن
فرامرز بن علا الدوله ابي جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان
ملكشاه التي كانت زوجة القايم بامر الله وفيها كان بالعراق والجزيره والشام
وباء عظيم وموت كثير من الغلا تاليس لها من يحملها لكثره الموت في الناس وفيها صح نفي كثير
مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيده
يقول فيها

ثمانيه لم تفترق مذ جمعتها ولا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجيه وغالب ظني ان سيخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفها له وامر له بما كان يعطيه ابوه
وهو الف دينار في طبق فضه وكان على بابه جماعة من الشعرا فقال بعضهم
على بابك المعمور منا عصابه مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منّا العصابة كلها بعشر الذي اعطيته لابن جوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذي اعطيته لاعطيتهم وامر لهم بمثل نصفه وفيها توفي (ذلكم)
اسبهدوست بن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمي الشاعر وكان قد لقي ابن الحجاج
وابن نباته وغيرهما وكان يتشيع وتركه وقال في ذلك

واذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كانت عليه مذاهب الابرار

واقول خير الناس بعد محمد صديقه وانيسه في الغار

وفيها توفي رئيس العراقيين ابو احمد النهاوندي الذي كان عميد بغداد والشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي الحنبلي ورزق الله بن محمد بن احمد ابن علي ابو سعيد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وطاهر بن احمد بن باساد النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفيني راويه احاديث علي بن الجعد وهو اخر من رواها وكان ثقة صالحا ومن طريقه سمعناها

ثم دخلت سنة سبعين واربعمائة

في هذه السنة ورد مويد الملك بن نظام الملك بغداد من العسكر وفيها اصطلح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه مع الناصر بن علناس وهو من بني حماد وعم جده وزوجه تميم ابنته بلاره وسيرها اليه من المهدية في عسكر وصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارا واحدا ورد الباقي وفيها استعمل تميم ابنه مقلدا على

طرابلس وكان ببغداد في هذه السنه فتنه بين اهل سوق المدرسه وسوق (الغرب م) الثلثا بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضا وكان مويد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسه فارسل الى العميد والشحنه فحضروا ومعهم الجند فضربوا الناس فقتل بينهم جماعة وانفصلوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد بغداد ابو نصر بن الاستاد ابي القاسم القشيري حاجا في المدرسة النظاميه يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له (ومجلس) مع الحنابله فتن لانه تكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون له في هذه السنه في ربيع الاول توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي ابو الطيب الطبري جده لامه وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو الحسين بن النقور البزاز في رجب وكان مكثرا من الحديث ثقة في الروايه واحمد بن عبد الملك ابن علي ابو صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ ويؤذن وكان كثير الروايه حافظا وله سنة ثمان وثمانين (وثلثمائة) وعبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني ابو القسم بن ابي عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصفهان وله طايفه ينتمون اليه في الاعتقاد من اهل اصفهان يقال لهم العبدرحمانيه وفي شوال منها توفيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدوله بن جهير نفسا بولد مات من يومه ودفنا بدار الخلافه ولم تجر بذلك عاده لاحد فعل ذلك (وحلب) اكراما لابيها وظن ان لو ابن فخر الدوله بن جهير وابنه عميد الدوله زوجها للعزا في دار باب العامه ثلاثة ايام

ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعماية

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفه

في هذه السنة عزل فخر الدوله ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفه المقتدي بامر الله ووزر بعده ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر ابن القشيري لما ورد الى بغداد في ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابله لما ذكر مذهب الاشعريه ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابله ومن معهم ما ذكرناه نسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدوله وولى الخدم وكتب ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك يا نظام الملك ٥ ابن جهير

قد حل ببغداد النظام وابنك القاطن فيها مستلان يستطام
وبها اودى له قتلى غلام وغلام والذي منهم نجى سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الداء ايا ديك الحسام ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرسه فيها ومن فيها السلام واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل لجوارها مع ان ابنه مويد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهراين الى شحنكية العراق وحمله رساله الى الخليفه المقتدي بامر الله تتضمن الشكوى من بني جهير وسال عزل فخر الدوله من الوزاره وامر كوهراين باخذ اصحاب بني جهير وايصال المكروه اليهم والى حواشيهم. فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدوله الى العسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهراين وينا له منه اذى فلما وصل

كوهراين الى بغداد اجتمع بالخليفه وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدوله بلزوم منزله ووصل عميد الدوله الى العسكر السلطاني ولم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد الى ما الفه منه وزوجه بابنة ابن له وعاد الى بغداد في العشرين من جمادى الاولى فلم يرد الخليفه اباه الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك ارسل الى الخليفه في اعادة بني جهير الى الوزاره واذن لابنه فخر الدوله في فتح بابه وكان ذلك في صفر سنة اثنين وسبعين ٥ وشفع في ذلك عميد الدولة الى الوزارة

ذكر استيلا تتش ابن الب ارسلان على دمشق

في هذه السنه ملك تاج الدوله تتش بن الب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه من تلك النواحي سنه سبعين واربعماية فاتى حلب وحصرها ولحق اهلها مجاعة شديده وكان معه جمع كثير من الترك فانفذ اليه الافسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سير عسكرا من مصر ومقدمهم قايد يعرف بنصير الدوله فحصر دمشق فارسل افسيس الى تاج الدوله تتش يستنصره فسار الى نصرة الافسيس فلما سمع المصريون بقربه اجفلوا من بين يديه شبه المنهزمين وخرج الافسيس يلقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد في تلقيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه في الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السيره في اهله وعدل فيهم وقد ذكر الهمداني وغيره من العراقيين ان ملك تتش دمشق كان في هذه السنه وذكر الحافظ ابو القاسم وارسل الى آتسز

ابن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اياها كان سنة اثنتين وسبعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ولد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه وفيها في المحرم وصل
سعد الدوله كوهراين الى بغداد وضرب الطبل على بابه في اوقات الصلوات
وكان قد طلب ذلك من قبل فلم يجب اليه لانه لم تجر به عاده وفيها توفي سيف
الدوله ابو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني في شهر ربيع الاول ودفن ٥ (الجواني ع)
بطفسونج وفي رجب توفي ابو علي بن البنا المقري الحنبلي وله مصنفات كثيره وسليم
الحوري بناحيه حوري من دجيل وكان زاهدا يعمل ويأكل من كسبه ولم يكلف
احدا حاجه واقام بطنزه من ديار بكر وهي كثيرة الفواكه فلم يأكل منها فاكهة البته

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعمايه

ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنه في بلاد الهند

في هذه السنه غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند (سعود م)
لحصر قلعة اجود وهي على مايه وعشرين فرسخا من لهاوور وهي في غاية (قلعة حصينة م)
الحصانه كبيره تحوي عشرة الاف رجل من المقاتله فقاتلوه وصبروا وتحت
الحصر وزحف اليهم غير مره فرأوا من شدة حربه ما ملا قلوبهم رعبا فسلموا (خوفا م)
القلعة اليه في الحادي والعشرين من صفر هذه السنه وكان في نواحي الهند
قلعة يقال لها روبال على راس جبل شاهق وتحتها غياض اشبه وخلفها
البحر وليس عليها قتال الا من مكان ضيق وهو مملو بالفيله المقاتله وبها من رجال
الحرب الوف كثيره فتابع عليهم الوقايع والح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب

وملك القلعة وانزلهم فيها وفي موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد
الخراسانيين الذين جعل اجدادهم فيها فراسيا ب التركي من قديم الزمان ولم
يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم اولا ودعاهم الى الاسلام اولا
فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرق من سلم منهم
في البلاد وسبي واسترق من النسوان والصبيان مايه الف وفي هذه القلعه
حوض للما يكون قطره نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة
وجميع ما عندهم من دوابه ولا يظهر فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال
له دره وهو بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه في جمادى الاولى (برة)
وفي طريقه عقبات كثيره وبها اشجار ملتفه فاقام هناك ثلثة اشهر
ولقي الناس من الشتا شده ولم يفارق العرصه حتى انزل الله نصره على اوليايه
وذله على اعدايه وعاد الى غزنه سالما وهذه الغزوات لم اعرف تواريخها (مظفرا م)
وانما الاولى كانت هذه السنه فلهذا اوردتها متتابعة في هذه السنه (فيها ع)

ذكر ملك شرف الدوله مسلم مدينة

حلب ٥ في هذه السنة سار شرف الدوله مسلم بن قريش العقيلي صاحب
الموصل الى مدينة حلب فحصرها مرة بعد اخرى فاشتد الحصار باهلها
وكان شرف الدوله يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنه
واقام عليها اياما ورحل عنها وملك براعه والبيره واحرق ربض اعزاز وعاد الى
دمشق فلما رحل عنها تاج الدوله استدعى اهلها شرف الدوله ليسلموها اليه
فلما قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحتيتي العباسي فاتفق
ان ولده خرج يتصيد في ضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي

(وسبب ذلك ان تاج الدولة تتش بن الب ارسلان حصرها م)

حلب وارسله الى شرف الدوله فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطلقه
فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر واذعن
الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدوله وسلم البلد اليه فدخله سنه
ثلث وسبعين وحصر القلعه واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن
مرداس فلما ملك البلد ارسل ولده وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره صالح منه
بملك البلد وانفذ معه شهاده فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها وسال
ان يقرر عليه بالضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمته مدينة بالس

ذكر مسير السلطان ملكشاه الى كرمان

في اول هذه السنه سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها
سلطان شاه بن قاورت بك وهو ابن عم السلطان بوصوله اليها خرج
الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيره وخدمه وبالغ في الخدمه
فاقره السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه في المحرم سنه ثلاث
وسبعين واربع مايه الى اصفهان والله اعلم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ولد للخليفه المقتدي بامر الله امير المومنين ولد سماه
موسى وكناه ابا جعفر وزينت بغداد سبعة ايام وفيها وصل السلطان
ملكشاه الى خوزستان متصيدا فوصل معه خمارتكين وكوهرايين في قتل
ابن علان اليهودي ضامن البصره وكان ملتجيا الى نظام الملك وكان بينه وبين
خمارتكين السراي وكوهرايين عداوه فسعيا باليهودي لذلك فامر السلطان نظام الملك

بتغريقه فغرق وانقطع نظام الملك من الركوب ثلثة ايام واغلق بابه ثم اشير
عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمه قدم له فيها اشيا كثيره وعرفه
قد عظم ما فعله فاعتذر اليه وكان امر اليهودي فيه عظيم الى حد ان زوجته توفيت
فمشى خلف جنازتها كل من بالبصره الا القاضي وكان له نعمة عظيمه واموال كثيره
فاخذ السلطان منه مايه الف دينار وضمن خمارتكين البصره كل سنه بمايه
الف دينار ومايه فرس وفيها زادت الفرات تسعة اذرع فخربت بعض دواليب
هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزاد تامرا نيفا وثلثين ذراعا وعلى على قنطرتي
طبرستان وخافين الكسروسين فقطعهما وفيها في ذي الحجه توفي نصر بن
مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبر دولته ابن الانباري
نعمته وفيها توفي ابو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنه اربع
وثمانين وثلثمايه وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقا ومحمد بن هبة الله
ابن الحسن بن منصور ابو بكر بن القاسم الطبري اللالكائي وولد سنه سبع
واربعمايه وحدث عن هلال الحفار وغيره وتوفي في جمادى الاولى وفيها
توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور وحدث عن جده
سد ودين الجندي لامه القاضي ابي نصر محمد بن هرون بن الجعفري ٥

ثم دخلت سنه ثلاث وسبعين واربعمايه

ذكر استيلا تكش على بعض خراسان واخذها منه ٥

في هذه السنه في شعبان سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر
فاسقط منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوسنج
فقوي بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ

ومرو الشاهجان وترمد وغيرها وسار الي نيسابور طامعًا في ملك خراسان
وقيل ان نظام الملك قال للسلطان لما امر باسقاطهم ان هولا
ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعه غير الجنديه فاذا
اسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم
شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف مالهم من الجاري الي ان نظفر بهم فلم يقبل
السلطان قوله فلما مضوا الي اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفته وزير
حيث لم ينفعه الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدًّا الي
خراسان فوصل الي نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها فلما سمع تكش بقربه
منها سار عنها وتحصن بترمد وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش
قد اسر جماعه من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل
تكش الي اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تسلم مويد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط
وفيها توفي ابو علي بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد ٥

اهم بترك الذنب ثم يردني طموح شباب بالغرام موكل
فمن لي اذا اخرت ذا اليوم توبة بان المنايا الي الشيب تمهل
العجز ضعفا عن اداء حق خالقي واحمل وزرا اسا ما اتحمل

وفيها ايضا توفي العميد ابو منصور بالبصره وفيها توفي عبد السلام بن احمد بن محمد بن
جعفر ابو الفتح الصوفي من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق
والشام ومصر واصبهان وغيرها وكانت وفاته بفارس ويوسف بن الحسين

بن محمد بن الحسن ابو الهيثم العكبري الزنجاني ولد سنه خمس وتسعين وثلثمايه
وسمع من ابي نعيم الحافظ وغيره وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وادرك
ابا الطيب الطبري وكان من العلما العاملين العباد ٥

ثم دخلت سنه اربع وسبعين واربعمايه

ذكر خطبه الخليفه ابنة السلطان ملكشاه ٥

المقتدي م

المقتدي بامر الله م

في هذه السنه ارسل الخليفه الوزير فخر الدوله ابا نصر بن جهير الي السلطان
يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدوله الي اصفهان الي السلطان فخطبها منه
فامر السلطان نظام الملك ان يمضي معه الي خاتون زوجة السلطان في المعني
فمضيا اليها وخاطباها فقالت ان ملك غزنه وملوك الخانيه بما ورا النهر طلبوها
وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربعمايه الف دينار فان حمل الخليفه مثل المال
فهو احق منهم فعرفتها ارسلان خاتون التي كانت زوجة القايم بامر الله ما يحصل
لها من الشرف والقرب بالاتصال بالخليفه وان هولا كلهم عبيده وخدمه ومثل
الخليفه لا يطلب منه المال فاجابت الي ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجل
خمسين الف دينار وانه لا يبقي له سريه ولا زوجه غيرها ولا يكون مبيته الا
عندها فاجيبت الي ذلك فاعطي السلطان يده وعاد فخر الدوله الي بغداد ٥

والغرم

ملكشاه م

ذكر وفاة نور الدوله بن مزيد وامارة

ولده منصور في هذه السنه في شوال توفي نور الدوله ابو الاعز دبيس بن
علي بن مزيد الاسدي عطرا باد وكان عمره ثمانين سنه وامارته سبعا وخمسين
سنه وما زال ممدحا في كل زمان مذكورا بالتفضل والاحسان ورثاه الشعرا

فاكثروا وولي بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقب بها الدوله فاحسن
السيره واعتمد الجميل وسار الي السلطان ملكشاه في ذي القعده فاستقر
له الامر وعاد في صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفه ايضا عليه ٥

ذكر محاصرة تميم المعز مدينة قابس

في هذه السنه حصر الامير تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه مدينه قابس حصارا
شديدا وضيق على اهلها وعاثت عساكره في بساتينها المعروفه بالغابه فافسدوها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه سار تتش بعد عود شرف الدوله عن دمشق وقصد الساحل ابن الب ارسلان
الشامي ففتح انطرطوس وبعض الحصون وعاد الي دمشق وفيها ملك شرف الدوله
صاحب موصل مدينة حران واخذها من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب
الرها ونقش السكه باسمه وفيها سد طغرالقاعي (؟) شق نهر عيسي وكان خرابا
منذ ثلاث وعشرين سنه وسد مرارا وخرب الي ان سده طغرل وفيها
ارسل السلطان الي بغداد ليخرج الوزير ابو شجاع الذي وزر للخليفه بعد
بني جهير فارسله الخليفه الي نظام الملك وسير معه رسولا وكتب معه الي
نظام الملك كتابا بخطه يامره بالرضي عن ابي شجاع فرضي عنه واعاده الي بغداد
وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا
وحزن حزنا عظيما ومنع من اخذه وغسله حتي تغيرت رايحته واراد قتل نفسه
مرات فمنعه خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة
عليه في البلد ففعل ذلك عدة ايام وجلس له وزير الخليفه في العزا ببغداد

وفيها توفي عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان اهل بغداد
وكان مرضه شقيقه وبقي ثلث سنين في بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا
يبصر ضوا وفيها في ذي الحجه توفي ابو محمد بن ابي عثمان المحدث وكان صالحا يقري
القران بمسجده بنهر القلايين وتوفي علي بن احمد بن علي ابو القاسم التري البندار البسري ٤
ومولده سنه ست وثمانين وثلثمايه وسمع المخلص وغيره وكان ثقه صالحا
وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن عقيل بن حبش القرشي النحوي وتمت السنه

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمايه

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

في هذه السنه في رجب توفي جمال الملك بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته منصور رح
الي بغداد في شعبان فجلس اخوه مويد الملك للعزا وحضر فخر الدين بن جهير
وابنه عميد الدوله معزيين وارسل الخليفة اليه في اليوم الثالث فاقامه من
العزا وكان سبب موته ان مسخره كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك كان
يحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان
يتولي مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته وطوي المراحل الي والده والسلطان
وهما باصفهان فاستقبله اخواه فخر الملك ومويد الملك فاغلظ لهما القول
في اغضابهما علي ما بلغه عن جعفرك فلما وصل الي حضرة السلطان وجد جعفرك
يساره فانتهره وقال مثلك يقف بهذا الموقف ويبسط بحضرة السلطان في
هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان امر اصحابه بالقبض علي جعفرك وامر
باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع ابيه والسلطان الي خراسان
واقاموا بنيسابور مده ثم ارادوا العود الي اصفهان فتقدمهم نظام الملك فاحضر

السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك راسك ام راس جمال الملك فقال بل راسي فقال لين لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم مختص بخدمة جمال الملك وقال له سرا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبروا في قتل جمال الملك فان السلطان يريد باخذه ويقتله ولان تقتلونه انتم سرا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرا فظن الخادم ان ذلك صحيح فجعل له سما في كوز فقاع فطلب جمال الملك فقاعا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلما علم السلطان بموته سار مجدا حتى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزاه وقال انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب ٥

ذكر الفتنه ببغداد بين الحنابله

والشافعيه ٥ ورد الى بغداد في هذه السنه الشريف ابو القسم البكري الواعظ وكان اشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة النظاميه وكان يذكر الحنابله ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوما دار قاضي القضاه ابي عبد الله الدامغاني بنهر القلايين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابله مشاجره فادت الى الفتنه وكثر جمعه فكبس دور بني الفرا واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرا بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فشنع به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنه ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه

المتوفى م

ذكر مسير الشيخ ابي اسحق

الى السلطان في رساله ٥ في هذه السنه في ذي الحجه ارسل الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحق الى حضرته وحمله رساله الى السلطان ملكشاه ونظام الملك يتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره ان ينهي ما جرى على البلاد من النظام فسار فكان كلما وصل الى مدينه من بلاد العجم خرج اهلها اليه بنسايهم واولادهم يتمسحون بركابه وياخذون تراب بغلته للبركه وكان في صحبته جماعة من الاعيان منهم الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوه خرج جميع اهلها وساله فقهاوها كل منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهه والحلوى وغيرهم وخرج اليه الاساكفه وقد عملوا مداسات لطافا تصلح لارجل الاطفال وينثرونها فكانت تسقط على روس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا منه فقال انا تغطيت بالمحفه وهو يضحك فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني مناظره بحضرة نظام الملك واجيب الى جميع ما التمسه ولما عاد اهين العميد وكسر عما كان يعتمده ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفه ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكي شيخ الصوفيه بها وهو شيخ كبير هم فلما سمع الشيخ بوصولهم خرج اليه ماشيا فلما راه السهلكي القى نفسه من دابة كان عليها وقبل يد الشيخ ابي اسحق وقبل ابو اسحق رجله واقعده موضعه وجلس الشيخ ابو اسحق بين يديه واظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرا واعطاه شيا من حنطة ذكر انها من عهد ابي يزيد البسطامي ففرح بها ابو اسحق والله اعلم

النبراذي م

النظار ٤

عليه ٤

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصبهان
فخرج عميد الدوله بن جهير الى لقايه ونزل بالمدرسة النظاميه وضرب
على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث فاعطي مالا جزيلا حتى قطعه
وارسل الطبول الى تكريت وفيها توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق
ابن منده الاصفهاني في جمادي الاخرة باصفهان وكان حافظا فاضلا والامير
ابو نصر علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله بن علي ابن جعفر بن ماكولا مصنف
كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمايه وكان فاضلا قتله مماليكه
الاتراك بكرمان واخذوا ماله والله اعلم ه

ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمايه

ذكر عزل عميد الدوله بن جهير عن وزارة الخليفه ومسير والده فخر الدوله الى ديار بكر
في هذه السنة في صفر عزل عميد الدوله بن جهير عن وزارة الخليفه ووصل
يوم عزل رسول من السلطان ونظام الملك يطلبان ان يرسل اليهما بنو جهير الى الخليفه
فاذن لهما في ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسايهم الى السلطان فصادفوا
منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان لفخر الدوله ابن نظام م
جهير ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه العساكر
وامره ان يقصدها وياخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه
على السكه فسار اليها ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح
المظفر بن رييس الرؤسا وكان قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها ه ه

ذكر عصيان اهل حران على شرف

الدوله وفتحها ه في هذه السنه عصي اهل حران على شرف الدوله مسلم بن
قريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبه فارادوا هم وابن عطيه النميري تسليم
البلد الى جق امير التركمان وكان شرف الدوله على دمشق يحاصر تاج الدوله
تتش بها فبلغه الخبر فعاد الى حران وصالح بن ملاعب صاحب حمص واعطاه
سلميه ورفنيه وبادر السير الى حران فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرب من سورها
بدنه وفتح البلد في جمادي الاولى واخذ القاضي ومعه ابنيه له فصلبهم على السور

ذكر حصر شرف الدوله دمشق وعوده

عنها ه في هذه السنه جمع تاج الدوله تتش جمعا كثيرا وسار عن دمشق
وقصد بلاد الروم فسمع شرف الدوله صاحب حلب الخبر فخافه فجمع ايضا انطاكيه وما جاورها من م
العرب من عقيل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير وارسل الخليفه بمصر
يطلب منه ارسال نجده اليه ليحصر دمشق فوعده بذلك فسار اليها فلما
سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها اول المحرم سنه ست وسبعين ووصل واربعمايه م
شرف الدوله اواخر المحرم فحصر المدينه وقاتله اهلها وفي بعض الايام خرج
اليه عسكر دمشق فقاتلوهم وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا
وانهزمت العرب وثبت شرف الدوله واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه
فلما راى شرف الدوله ذلك وراى ايضا ان مصر لم يصل اليه منها عسكر واتاه من
بلاده الخبر ان اهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انه يريد
البلاد بفلسطين فرحل اولا الى مرج الصفر مشرقا في الجرف فراع اهل دمشق ويبس

واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقا في البرية وجد في مسيره فهلك
من المواشي والدواب التي مع عسكره شي كثير وانقطع خلق كثير ٥

ذكر وزارة ابي شجاع محمد بن الحسين

للخليفه ٥ في هذه السنه عزل الخليفه ابا الفتح ابن رئيس الروسا من
النيابة في الديوان واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة
في شعبان ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعرا فاكثروا فمن مدحه وهناه
محمد بن العباس الابيوردي بالقصيدة المشهوره التي اولها ٥

المكنون
ها انا مقتل الظبا العين فبكت بسر فؤادي المظنون

ومنها فاهتل اسراب الدموع كانها منح تابعها ظهير الدين

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا

في شوال
وفي هذه السنة قتل سيد الروسا ابو المحاسن بن كمال الملك ابي الرضا
وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان ابوه يكتب الطغرا
فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك واصحابه وانا اسلم اليك
منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظم
عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه
وهم الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على حالهم فلما حضر السلطان
قال له انني قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق خدمه وقد بلغك
اخذي لعشر اموالك وصدق وهذا انا اخذه واصرفه الى هولا الغلمان الذين
والوقوف
جمعتهم لك واصرفه ايضا الى الصدقات والصلات التي اعظم ذكرها وشكرها

واجرها لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعه وزاويه
فامر السلطان بالقبض على ابي المحاسن وان يسمل عيناه وانفذ الى قلعه
ساوه وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مايتي
الف دينار وعزل من الطغرا ورتب مكانه مويد الملك بن نظام الملك ٥

ذكر استيلا مالك بن علوي على القيروان

واخذها منه ٥ في هذه السنه جمع مالك بن علوي الصخري العرب فاكثر
وسار الى المهديه لحصرها فقام الامير تميم بن المعز قياما عظيما ورحله عنها
ولم يظفر منها بشي فسار مالك عنها الى القيروان فحصرها وملكها فجرد اليه
تميم العساكر الكثيره لحصره بها فلما راي مالك انه لا طاقة له بتميم خرج عنها
وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت اليه املكه كما كانت ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطه الجيده ببغداد عشرة
دنانير وفيها في جمادي الاخره توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان مولده
سنه ثلث وتسعين وثلثمايه واكثر الشعرا مراثيه فمنهم ابو الحسن الجبار
والسد بجي وغيرهما رضي الله عنه وكان وحد عصره علما وزهدا وعباده وسخا
وصلي عليه في جامع القصر وجلس اصحابه للعزا في المدرسة النظاميه ثلاثة
ايام ولم يتخلف احد عن العزا وكان مويد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتب
في التدريس ابا سعد عبد الرحمن بن المامون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك
انكره وقال كان يجب ان تغلق المدرسه بعد الشيخ ابي اسحق سنه وصلي عليه

ببباب الفردوس وهذا لم يفعل مع غيره وصلى عليه الخليفه المقتدي بامر
الله وتقدم في الصلاة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤسا وهو ينوب في الوزاره
ثم صلي عليه بجامع القصر ودفن بباب ابرز والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمايه

قد تقدم ذكر الحرب ومسير فخر الدوله بن جهير في العساكر السلطانيه الى ديار بكر
فلما كان في هذه السنه سير السلطان اليه ايضا جيشا فيهم الامير ارتق بن
اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدوله وساله
نصرته على ان يسلم اليه امد وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكل منهما يرى ان
صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوه المستحكمه واجتمعا على حرب فخر الدوله
وسارا الى امد وقد نزل فخر الدوله بنواحيها فلما راى فخر الدوله اجتماعهما مال
الى الصلح وقال لا اوثر ان يحل بالعرب بلاء على يدي فعلم التركمان ما عزم عليه
فركبوا ليلا واتوا الى العرب فاحاطوا بهم في ربيع الاول والتحم القتال واشتد
فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعه الوزير فخر الدوله ولا ارتق وغنم التركمان
حلل العرب ودوابهم وانهزم شرف الدوله وحمى نفسه حتى وصل الى اصل امد
وحصره فخر الدوله ومن معه فلما راى شرف الدوله انه محصور خاف على نفسه
فراسل شرف الدوله الامير ارتق وترك له مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه وبذل له
من الخروج من امد وكان هو على حفظ الطرق والحصار فلما سمع ارتق ما ترك بذلك
له شرف الدوله اذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الاول
وقصد الرقه وارسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه
من الامرا الامير بهاء الدوله منصور بن مزيد وابنه سيف الدوله صدقة بن

صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدوله الى خلاط ولما استولى العسكر السلطاني على حلل العرب

منصور بن مزيد الاموال واطلق اسرى بني عقيل ونساهم واولادهم وجهزهم
جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا عظيما واسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعرا
في ذلك فاكثروا فمنهم محمد بن خليفه السنبسي يذكر ذلك من قصيدة

كما احرزت شكر بني عقيل بامد يوم ركبهم الجدار
غداة رمتهم الاتراك طرا بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنايا وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم وفي اثنا جلهم انتشار
ولولا انت لم ينفك منهم اسير حين علقه الاسار

في ابيات كثيره وذكرها ايضا البديعي فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرنا تمامه ابياته

ذكر استيلا عميد الدوله على الموصل

لما بلغ السلطان ان شرف الدوله انهزم وحصر بامد لم يشك في اسره اخذه
فخلع على عميد الدوله بن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكاتب امرا التركمان
بطاعته وسير معه من الامرا اقسنقر قسيم الدوله جد ملوكنا اصحاب الموصل
وهو الذي اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير ارتق قصد السلطان
فعاد صحبته عميد الدوله من الطريق فسار عميد الدوله حتى وصل الى الموصل
ثم ارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد
وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدوله وقد تخلص
من الحصر فارسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدوله وهو مقابل الرحبه
فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه واكرم

ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرف الدوله

رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلاً
رائقه من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجا عليه من المعركه
ومن امد ايضا وكان سابقا لا يجارى فامر السلطان بان يسابق عليه الخيل
فجا سابقا فقام السلطان قايما لما يداخله من العجب وارسل الخليفه النقيب
طراد بن محمد الزينبي في معنى شرف الدوله فلقيه بالموصل فزاد امر شرف
الدوله قوه وصالحه السلطان واقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه تكش

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان

ملكشاه قد تقدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الان ورأى
بعد السلطان عنه عاود العصيان وكان اصحابه يوثرون الاختلاط
فحسنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم الى ذلك وسار معهم فملك مرو
الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود بن الامير ياخر وقد حصنها
جهده فحصروه بها ولم يبق غير اخذها منه فاتفق ان ابو الفتوح الطوسي صاحب
نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علي على ان يكتب ابو
ابو الفتوح ملطفا الى مسعود بن ياخر وكان خط ابي الفتوح اشبه شي بخط نظام
الملك يقول فيه كتبت هذه الرقعه من الري يوم كذا ونحن سايرون من الغد
نحوك فاحفظ القلعه ونحن نكبس العدو في ليلة كذا واستدعيا فيجا يثقان به
واعطياه دنانير صالحه وقالا سر نحو مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلاني
فاقم به ونم واخف هذا الملطف في بعض حيطانه فستأخذك طلايع تكش فلا تعترف
لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقل انك فارقت السلطان
بالري ولك منا الحبا والكرامه ففعل ذلك فجرى الامر على ما وصفنا واحضر بين يدي

تكش وضرب وعرض على القتل فاظهر الملطف وسلمه اليهم واخبرهم انه فارق
السلطان ونظام الملك بالري في العساكر وهو ساير فلما وقفوا على الملطف وسمعوا
كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابهم والقدور على النار فلم يصبروا
على ما فيها وعادوا الى قلعة وخ وكان هذا من الفرج العجيب فنزل مسعود واخذ
ما في المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلثة اشهر ولولا هذا الفعل
لنهب تكش ولما وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انه لا
يوذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد
يفعل ذلك فامر احمد بكحله فكحل وسجن والله اعلم

ذكر فتح سليمن بن قتلمش انطاكيه

في هذه السنه سار سليمن بن قتلمش صاحب قونيه واقصرا واعمالها من
بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكيه من ارض الشام وكانت بيد
الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وسبب ملك سليمان المدينه ان صاحبها
الفردروس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنه وكان
الفردروس مسيا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه حبس ابنه فاتفق
ابنه والشحنه على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش فكاتبوه يستدعونه فركب
البحر في ثلثمايه فارس وكثير من الرجاله وخرج منه وسار في جبال وعره
ومضايق شديده حتى وصل اليها للموعد فنصب السلاليم باتفاق من الشحنه ومن
معه وصعد السور واجتمع بالشحنه ودخل البلد في شعبان فقاتله اهل البلد
فهزمهم مره بعد اخرى وقتل كثيرا من اهلها ثم عفى عنهم وتسلم القلعه المعروفه
بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصا واحسن الى الرعيه وعدل فيهم

وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم
ولما ملك سليمان انطاكيه ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره بذلك وينسب
هذا الفتح اليه لانه من اهله وممن يتولى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به
وهناه الناس فممن قال فيه الابيوردي من قصيدة مطلعها ٥

لمعت كناصية الحصان الاشقر نار بمعتلج الكثيب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التي نشزت معاقلها على الاسكندر
وطئت مناكبها جيادك فانثنت تلقي اجنتها بنات الاصفر

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابرهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلمش مدينة انطاكيه فلما ملكها ارسل اليه شرف الدوله مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس من المال ويخوفه معصية السلطان فاجابه اما طاعة السلطان فهي شعاري ودثاري والخطبه له والسكه في بلادي وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا البلد واعمال الكفار واما المال الذي كان يحمله صاحب انطاكيه قبلي فهو كان كافرا وكان يحمل جزية راسه واصحابه وانا بحمد الله مومن ولا احمل شيا فنهب شرف الدوله بلد انطاكيه فنهب سليمان ايضا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهب عسكره فقال لهم انا كنت اشد كراهة لما جرى ولكن صاحبكم احوجني الى ما فعلت ولم تجر عادتي بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعه وامر اصحابه باعادة ما اخذوه فاعاده ثم ان شرف الدوله جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممن معه جق امير التركمان في اصحابه وسار الى انطاكيه ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا في

والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمايه في طرف اعمال انطاكيه واقتتلوا فمال تركمان جق الى سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدوله منهزما فقتل بعد ان صبر وقتل بين يديه اربعمايه غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعه الرابع والعشرين من صفر من سنة ثمان وسبعين واربعمايه وذكرته هاهنا لتتبع الحادثه بعضها بعضا وكان احول وكان قد ملك من السنديه التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان في يده بلاد مضر وربيعه من ارض الجزيره وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيره والامن في بلاده عام والرخص شامل وكان يسوس بلاده سياسة عظيمه بحيث يسير الراكب والراكبان ولا يخافان شيا وكان له في كل بلد وقريه عامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى احد على احد ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيره بحيث انه لم يمكنه المشي والحركه لما اخرج ولما قتل شرف الدوله سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الاول سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الاخر من السنه فلم يبلغ منها غرضا ورحل عنها

والموصل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوئه وسار مدا بعيدا على تمهل وتودة في مسيره ولم يكن له شبه من الكواكب وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب وكان مولده بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند كون السلطان بها وسماه احمد وانما قيل له سنجر باسم المدينة التي

ولد فيها وامه ام ولد وفي هذه السنه في جمادي الاولى توفي الشيخ ابو نصر
عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب
الشامل والكامل وكفاية المسايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة
سنين وكان مولده سنه اربعمايه والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي
البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه البقال
القضا بباب الازج وحج لما انقطع الحج على سبيل التجريد واسمعيل بن مسعدة
ابن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنه
سبع واربعمايه وكان اماما فقيها شافعيا محدثا اديبا ودار مجمع العلما

ثم دخلت سنه ثمان وسبعين واربعمايه

ذكر استيلا الفرنج على مدينه طليطله

في هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينه طليطله من بلاد
الاندلس واخذوها من المسلمين وهي من اكابر البلاد واحصنها وسبب ذلك
ان الادفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوي شانه وعظم ملكه وكثرت
عساكره مذ تفرقت بلاد الاندلس وصار كل بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك
الطوايف فحينيذ طمع الفرنج فيهم واخذوا كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم
قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون يحيي بن ذي النون وعرف من اين
تؤتى البلد وكيف الطريق الى ملكه فلما كان الان جمع الادفونش عساكره وسار
الى مدينه طليطله فحصرها سبع سنين واخذها من القادر بالله فازداد قوة الى
قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من
المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبه واشبيليه وكان يودي الى الادفونش
ضريبه كل سنه فلما ملك الادفونش طليطله ارسل اليه المعتمد الضريبه على
عادته فردها عليه ولم يقبلها منه وارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير
الى مدينة قرطبه ويتملكها الا ان تسلم اليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى
السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا خمسمايه فارس فانزله محمد بن
عباد وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر كل من عنده رجل منهم ان يقتله
واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلثه نفر
فعادوا الى الادفونش فاخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبه ليحاصرها
فلما بلغه الخبر عاد الى طليطله ليجمع الات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيليه

ذكر استيلا ابن جهير على امد

في المحرم من هذه السنه ملك ابن جهير امد وسبب ذلك ان فخر الدوله ملاينوم
ابن جهير كان قد انفذ اليها ولده زعيم الروسا ابا القاسم ومعه جناح
الدوله المعروف بالمقدم السلار واراد وا قلع كرومها وبساتينها ولم يطمع
مع ذلك في فتحها لحصانتها فعم اهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا
يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به فاتفق ان بعض الجند نزل
من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدو من العامه جماعة
يقدمهم رجل من السواد يعرف بابي الحسن فلبس السلاح ووقف
على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله
وطلبوا زعيم الروسا فاتاهم وملك البلد واتفق اهل المدينه على
نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بني مروان من الجور والتحكم
وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم ○ والله اعلم

ذكر ملكه ايضا ميافارقين

وفي هذه السنة ايضا في سادس جمادى الاخرة ملك فخر الدوله
ميافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه سعد الدوله كوهراين في
عسكر وجدّ له في القتال فسقط من سورها قطعه فلما راى اهلها (وعسكره فخرة ٤)
ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد الى فخر الدوله واخذ جميع ما استولى
عليه من اموال بني مروان وارسله الى السلطان مع ابنه زعيم الروسا
فانحدر هو وكوهراين الى بغداد وسار زعيم الروسا منها [illegible] الى
اصفهان فوصلها في شوال واوصل ما معه الى السلطان

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

ثم ارسل فخر الدوله جيشا الى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان ايضا فحصروها
فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها
وقصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له باب البوبيه لا يسلكه الا الرجاله لانه
يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت
دولة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهولا بنو وهبان الى يومنا
هذا كلما اتي الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكه
ولا منزله يفعل بها شيا وانما بتلك الحركه يوخذون الى الان (صولة)

ذكر عدة حوادث

فيها في هذه السنه وصل امير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها

صاحبها تاج الدوله تتش وضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشي فرحل عنها
عايدا الى مصر وفيها كانت الفتنه بين اهل الكرخ وساير المحال من بغداد واحرقوا
من نهر الدجاج درب الآجر وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعة من الجند
ونهاهم عن سفك الدما تحرجا من الاثم فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم وفيها
كانت زلزله شديده بخوزستان وفارس وكان اشدها بارجان فسقطت
الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هبت ريح عظيمه سودا بعد
العشا وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت
النار تضطرم في اطراف السما وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقيت
النخيل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان
القيمة قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها في ربيع الاخر توفي امام
الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنة سبع
عشر واربعمايه وهو الامام المشهور في الفقه والاصولين وغيرهما من العلوم
وسمع الحديث من ابي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجه توفي محمد بن
احمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد ابو علي المتكلم كان احد روسا المعتزله وائمتهم
ولزم بيته خمسين سنه لم يقدر ان يخرج منه من عامة بغداد واخذ
الكلام من ابي الحسين البصري وعبد الجبار الهمداني القاضي ومن جملة
تلاميذه ابن برهان وهو اكبر منه وفي هذه السنه توفي القاضي ابو
الحسن هبة الله بن محمد بن السيبي قاضي الحريم بنهر معلي ومولده سنة
اربع وتسعين وثلثمايه وكان يقرا للامام المقتدي بامر الله وولي ابنه
ابو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاه الدامغاني وفيها في جمادى
الاولى توفي ابو المعز بن صدقه وزير شرف الدوله ببغداد وكان قد قبض

عليه شرف الدوله وسجنه في الرحبه فهرب منها الى بغداد فمات بعد
وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريما متواضعا لم تغيره الولايه
عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني ومولده
سنه ثمان وتسعين وثلثمايه ودخل بغداد سنه تسع عشرة واربعمايه
وكان قد صحب القاضي ابا العلا بن صاعد وحضر ببغداد مجلس ابي الحسين
القدوري وولي قاضي القضاة بعده القاضي ابو بكر بن المظفر بن بكران الشامي
وهو من اكابر اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري وفيها توفي عبد الرحمن ابن
مامون بن علي ابو سعد المتولي مدرس النظاميه وهو من اصحاب القاضي حسين
المروروذي وتمم كتاب الابانه ٥

ثم دخلت سنه تسع وسبعين واربعمايه

ذكر قتل سليمن بن قتلمش

مسلم

لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدوله بن قريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحتيتي
العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه مالا واستمهله
الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل الحتيتي الى تتش صاحب دمشق يعده
ان يسلم اليه حلب فسار تتش طالبا حلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدا
فوصل الى تتش وقت السحر وتتش على غير تعبيه فلم يعلم به حتى قرب منه
فعبى اصحابه وكان الامير ارتق بن اكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا
الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على امد واطلاقه
شرف الدوله من امد فلما فعل ذلك خاف ان ينهي ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق
خدمته ولحق بتاج الدوله تتش فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه

الحرب فابلى فيها بلاء حسنا وحرض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان
وثبت هو في القلب فلما راى انهزام عساكره اخرج سكينا معه فقتل نفسه
وقيل بل قتل في المعركه واستولى تتش على معسكره وكان سليمان بن قتلمش
في السنة الماضيه في صفر قد انفذ جثه شرف الدوله الى حلب على بغل ملفوفه
في ازار وطلب من اهلها ان يسلموها اليه وفي هذه السنه في صفر ارسل تتش
جثه سليمان في ازار ليسلموها اليه فاجابه ابن الحتيتي انه يكاتب السلطان ومهما
امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيق على اهله وكان ابن الحتيتي قد سلم
كل برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد يحفظه وسلم برجا منها الى انسان يعرف
بابن الدعوي ثم ان الحتيتي اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد
القوه وراى ما الناس فيه من الشده فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه
وواعده ليله يرفع الرجال الى السور في الحبال فاتى تتش للميعاد الذي ذكره
فاصعد الرجال في الحبال والسلاليم وملك تتش المدينه واستجار ابن
الحتيتي بالامير ارتق فشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن
بدران وهو ابن عم شرف الدوله مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعه
عشر يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمه اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها والله اعلم

ملكشاه

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب
لما خاف تاج الدوله تتش فسار اليها من اصفهان في جمادى الاخرة وجعل على مقدمته
الامير برسق وبوزان وغيرهما من الامرا وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب
وسار منها فلما وصل الى خراسان سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن

شرف الدوله وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد
اشتروها من ابن عطير وقد تقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها
يوما وليله وملكها وقتل من بها من بني قشير واخذ جعبر صاحبها وهو شيخ
اعمى وولدين له وكانت الاذيه منهم عظيمه يقطعون الطريق ويلجون اليها
ثم عبر الفرات الى مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل
عنها اخوه تتش وكان قد ملك المدينه كما ذكرناه فلما سار عنها سلك البريه ومعه
الامير ارتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا اليهم وبدا بهم
من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا اكسر جاه
اخي الذي انا مستظل بظله فانه يعود بالوهن علي اولا وسار الى دمشق ولما وصل
السلطان الى حلب سلم المدينه وسلم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوضه
عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اولا فامر السلطان ان يرمي اليه
رشقا واحدا بالسهام فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب بكثرة السهام فصانع
عنها بقلعة جعبر وسلمها وسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده
وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله على ما نذكره
ان شا الله وارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر فدخل
في طاعته وسلم اليه اللاذقيه وكفرطاب وفاميه فاجابه الى المسالمه وترك قصده
واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدوله اقسنقر
فعمرها واحسن السيره فيها واما ابن الحتيتي فانه كان واثقا باحسان السلطان نظام
الملك اليه لانه استدعاهما فلما ملك السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم
من ابن الحتيتي فاجابهم الى ذلك واستصحبه معه وارسله الى ديار بكر فافتقر وتوفي
بها على حال شديده من الفقر وقتل ولده بانطاكيه قتله الفرنج ٥
لما ملكوها

فعل تسليمها اليه سنه ثمانين

ذكر وفاة بها الدوله منصور بن مزيد

وولاية ابنه صدقه ٥ في هذه السنه في ربيع الاول توفي بها الدوله ابو
كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحله والنيل
وغيرهما مما يجاورهما ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات اجل
صاحب عمامه وكان فاضلا قرا على ابن برهان وشرع بكتابه في الذي استفاده منه
وله شعر حسن فمنه ٥

فان انا لم احمل عظيما ولم اقد لهاما ولم اصبر على فعل معظم
ولم اجر الجاني وامنع حوزه غداة انادي للفخار فما انمي

وله في صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه ٥

فان كان اودى خدننا ونديمنا ابو مالك فالنايبات تنوب
فكل ابن انثى لامحاله ميت وفي كل حي للمنون نصيب
ولو رد حزن او بكا لهالك بكيناه ما هبت صبا وجنوب

ولما توفي ارسل الخليفه الى ولده سيف الدوله صدقه نقيب العلويين ابا
الغنايم يعزيه وسار سيف الدوله الى السلطان ملكشاه فخلع عليه
وولاه ما كان لابيه واكثر الشعرا من مراثي بها الدوله منصور بن دبيس

ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طليطله وما فعله المعتمد بن عباد برسول
الادفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيليه فلما عاد اليها وسمع مشايخ
قرطبه بما جرى وراوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم

بالفرنج على بعض جتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم
يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما ترى عادت نصرانيه كما
كانت وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما
فيه المسلمون من الصغار والذله واعطايهم الجزيه بعد ان كانوا ياخذونها
وقد راينا رايا نعرضه عليك قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقيه ونبذل
لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل
الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقيه ويتركون
الفرنج ويبدون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا له فكاتب
امير المومنين وارغب اليه ليعبر الينا او يرسل بعض قواده وقدم اليهم
المعتمد بن عباد وهم في ذلك فعرض عليه القاضي بن ادهم ما كانوا فيه
فقال له ابن عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبري نفسه
من تهمه فالح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين
فابلغه الرساله واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الادفونش وكان امير
المسلمين بمدينة سبته ففي الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل
الى مراكش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت اليه يتلو بعضها بعضًا فلما
تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيليه وكان
قد جمع عساكره ايضا وخرج من اهل قرطبه عسكر كبير وقصده المطوعه
من ساير بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الادفونش فجمع فرسانه وسار من
طليطله وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض ادبا المسلمين يغلظ
له القول ويصف له ما عنده من القوه والعدد وبالغ الكاتب في الكتاب فامر
امير المسلمين ابا بكر بن القصيره ان يجيبه وكان كاتبا مغلقا فكتب فاجاد

فلما قراه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الادفونش واكتب
في ظهره الذي يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى الادفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي
برجل له عزم فعزم فزاد استعداده فراى في منامه كانه راكب فيل وبين
يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص روياه على القسيسين فلم يعرفوا
تاويلها فاحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرويا فقصها عليه فقال تاويلها من
الرويا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الى اخر السوره وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يوميذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير ونقتضي هلاك هذا الجيش الذي تجمعه فلما اجتمع
جيشه راى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش القى الـ
محمد صاحب كتابكم فانصرف المعبر فقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك
وكل من معه وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث المهلكات الحديث
وفيه اعجاب المرء بنفسه وسار امير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى اتوا ارضًا
يقال لها الزلاقه من بلد بطليوس واتى الادفونش فنزل موضعًا بينه وبينهم
ثمانية عشر ميلا فقيل لامير المسلمين ان ابن عباد ربما لم ينصح ولا يبذل نفسه
دونك فارسل اليه امير المسلمين يامره ان يكون في المقدمه ففعل ذلك وقد
ضرب الادفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل اخر يتراون ونزل
امير المسلمين ورا الجبل الذي عنده المعتمد وظن الادفونش ان عسكر المسلمين
ليس له الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين الفا فتيقنوا الغلب وارسل الادفونش
الى المعتمد في ميقات القتال وقصده المكر فقالوا الجمعه غدا وبعده الاحد
فيكون اللقا يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا
فركب الادفونش ليلة الجمعه سحرًا وصبح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعه غدرا

فاستعفاه من تعبيرها فلم يعفه صح

وساره

ونيا منه ان ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر
المسلمون واشرفوا على الهزيمه وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه
بمجي الافرنج للحرب فقال احملوني الى خيام الفرنج فسار اليها فبينما هم في القتال لهم م
وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها فلما راى الفرنج ذلك
لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير
المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا
الادفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من روس القتلى كوما كثيرا فكانوا يوذنون
عليها الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الوقعه يوم الجمعه في العشر الاول من شهر
رمضان سنه تسع وسبعين واربعمايه واصاب المعتمد جراحات في وجهه
وظهرت ذلك اليوم شجاعته ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلثمايه فارس
وغنم المسلمون كل ما لهم من مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد
الى اشبيليه ورجع امير المسلمين الى الجزيره الخضرا وعبر الى سبته وسار
الى مراكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن
عباد في عسكره وعبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطه في عسكره وساروا
حتى نزلوا على ليط وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصارا شديدا فلم يقدروا
على فتحه فرحلوا عنه بعد مده ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم
في العام الماضي فعاد ابن عباد الى اشبيليه وعاد امير المسلمين على غرناطه
وهي طريقه ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطه منه
واخرجه منها فراى في قصوره من الاموال والذخاير ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس
ومن جمله ما وجد سبحه فيها اربعمايه جوهره قومت كل جوهره بماية دينار
ومن الجواهر ما له قيمة جليله الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها

واخذ معه عبد الله واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش وكانت غرناطه اول
ما ملكه من بلاد الاندلس وقد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول صنهاجه الى
منذ بادس م الاندلس وعود من عاد منهم الى المعز بافريقيه وكان اخر من بقي منهم بالاندلس
هذا عبد الله واخذت مدينته ورحل الى العدوه ولما رجع امير المسلمين
الى مراكش اطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس وورعه وقلعه مهدي
وقال له علما الاندلس انه ليست طاعته بواجبه حتى يخطب للخليفه وياتيه
تقليد منه بالبلاد فارسل الى الخليفه المقتدي بامر الله ببغداد فاتاه
الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين وناصر الدين ٥

ذكر دخول السلطان الى بغداد

ملكشاه م

في هذه السنه دخل السلطان ملكشاه الى بغداد في ذي الحجه بعد ان فتح
حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيره وهي اول قدمه قدمها ونزل بدار المملكه
وركب من الغد الى الحلبه ولعب بالجوكان والكره وارسل الى الخليفه هديه كثيره
فقبلها الخليفه ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفه خدمه كثيره فقبلها
وزار السلطان ونظام الملك قبر موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد وابي
حنيفه وغيرها من القبور المعروفه فقال ابن زكرويه الواسطي يمدح نظام الملك بتفصيل منه

زرت المشاهد زوره مشهوده ارضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استهل بتربها وكانها بك روضه ومعين
فازت قداحك بالثواب وانجحت ولك الاله على النجاح ضمين

وهي مشهوره وطلب نظام الملك الى دار الخلافه ليلا فمضى في الدرب وعاد من
ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد في البريه فزار المشهد بمشهد

امير المومنين علي ومشهد الحسين بن علي عليهما السلام ودخل السلطان البر
فاصطاد شيا كثيرا من الغزلان وغيرها وامر ببنا منارة القرون بالسبيعي
وعاد السلطان الي بغداد ودخل الي الخليفه فخلع عليه الخلع السلطانيه
ولما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الي الخليفه
وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة
عسكره كذا وكذا الي ان اتي علي اخر الامرا وفوض الخليفه الي السلطان امر
البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفه
فلم يجبه فساله ان يقبل خاتمه فاعطاه اياه فقبله ووضعه علي عينيه
وامره الخليفه بالعود فعاد وخلع الخليفه ايضا علي نظام الملك ودخل نظام
الملك الي المدرسه النظاميه وجلس في خزانة الكتب وطالع فيها كتبا وسمع
الناس عليه بالمدرسه جزو حديث واملي جزا اخر وا قام السلطان ببغداد
الي صفر سنة ثمانين وسار منها الي اصفهان والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم جري بين اهل الكرخ واهل باب البصره فتنه
قتل فيها جماعة من جملتهم القاضي ابو الحسن بن القاضي ابي الحسين بن العريف
الهاشمي الخطيب اصابه سهم فمات منه ولما قتل ولي ابنه الشريف ابو
تمام ما كان اليه من الخطابه وكان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداد
فسار بخيله ورجله الي القطيعة العتيقه واعان اهل الكرخ ثم جري بينهم
فتنة ثانيه في شوال منها فاعان الحجاج علي اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس
الي درب اللولو وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن عون العلوي

زاد الما بدجلة تاسع عشر حزيران وجا المطر يومين ببغداد وح

الي مقدم الاحداث من السنه فساله العفو فعاد عنهم ورد الناس وفيها
في ربيع الاول ارسل العميد كمال الملك الي الانبار فسلمها من بني عقيل وخرجت
من ايديهم وفيها في ربيع الاخر فرغت المنارة بجامع القصر واذن فيها وفيها
في جمادي الاولي ورد الشريف ابو القاسم علي بن يعلي الحسيني الدبوسي
الي بغداد في تجمل عظيم لم ير مثله لفقيه ورتب مدرسا بالنظاميه بعد ابي
سعد المتولي وفيها امر السلطان ان يزاد في اقطاع وكلا الخليفه بهر ربري
من طريق خراسان وعشرة الاف دينار من معاملة بغداد وفيها اقطع
السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدوله مسلم مدينة الرحبه واعمالها
وحران وسروج والرقه والخابور وزوجه باخته زليخا خاتون فتسلم
البلاد جميعها ما عدا حران فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما
وصل السلطان الي الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمها السلطان الي محمد
وفيها وقع ببغداد صاعقتان فكسرت احداهما اسطوانتين واحرقت
قطنا في صناديق ولم تخترق الصناديق وقتلت الثانيه رجلا وفيها كان
زلازل بالعراق والجزيره والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرا من البلاد
وفارق الناس مساكنهم الي الصحرا فلما سكنت عادوا وفيها عزل فخر الدوله
ابن جهير عن ديار بكر وسلمها السلطان الي العميد ابي علي البلخي وجعله عاملا
عليها وفيها اسقط الخليفه اسم المستنصر العلوي صاحب مصر من الحرمين
الشريفين وذكروا اسم الخليفه المقتدي بامر الله وفيها اسقط السلطان المكوس
والاجتيازات بالعراق وفيها حصر تميم بن المعز باديس صاحب افريقيه مدينتي
قابس وسفاقس في وقت واحد وفرق عليهما العساكر وفيها في ربيع الاول توفي ابو
الحسن بن فضال المجاشعي النحوي المقري وفي ربيع الاخر توفي شيخ الشيوخ

رباط ام

ابو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بنا الرباط بنهر المعلى وبناه وقفه
وهو شيخ الشيوخ الان وبني وقوف المدرسة النظاميه وكان على الهمه
كثير التعصب لمن يلتجي اليه وجدد تربة معروف الكرخي بعد ان احترق
وكان له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال بحمد الله الذي اخرج راس ابي
سعد من مرقعه ولو اخرجه من قبا لهلكنا وفيها توفي ابو علي محمد بن احمد
التستري البصري وكان ذخيرا حافظا للقران ذا مال كثير وهو اخر من روي
سنن ابي داود السجستاني عن ابي عمر الهاشمي وفيها توفي الشريف ابو نصر
الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور عالي الاسناد ٥

ثم دخلت سنة ثمانين واربعمايه

ذكر زفاف ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفه ٥

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافه على مايه وثلثين
جملا مجلله بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضه وثلاث
عماريات وعلى اربع وسبعين بغلا مجلله بانواع الديباج الملكي واجراسها
وقلايدها الذهب وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة
لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلثه وثلثون فرسا
من الخيل الرايعه عليها مراكب الذهب مرصعه بانواع الجوهر ومهد عظيم
كثير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدوله كوهراين والامير برسق
وغيرهما ونثر اهل نهر معلى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج
عن بغداد متصيدا ثم ارسل الخليفه الوزير ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة
السلطان وبين يديه نحو ثلثمايه موكبيه ومثلها مشاعل ولم يبق في الحريم دكان

الا وقد اشعل فيه الشمعه والاثنتان واكثر من ذلك وارسل الخليفه مع خادمه
ظفر محفه لم ير مثلها حسنا وقال الوزير لتركان خاتون سيدنا ومولانا امير
المومنين يقول ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقد اذن في نقل
الوديعه الى داره فاجابت بالسمع والطاعه وحضر من اعيان دولة السلطان
وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجا نسا الامرا الكبار ومن دونهم
كل واحده منهن منفرده في جماعتها وتجملها وبين ايديهن الشمع الموكبيات والمشاعل
يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جات الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفه
مجلله وعليها من الذهب والجواهر اكثر شي وقد احاط بالمحفه مايتا جاريه
من الاتراك بالمراكب العجيبه وسارت الى دار الخلافه وكانت ليلة مشهوده لم ير
ببغداد مثلها فلما كان الغد احضر الخليفه امرا السلطان لسماط امر بعمله
حكي ان فيه اربعين الف منا من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر
في العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين
وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك ٥

نظام الملك ومن دونهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ولد للسلطان ولد ذكر من تركان خاتون وسماه محمودا وهو
الذي خطب له بالملكه بعده وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعه
الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحسن السيره وكان زوج داود السلطان
ملكشاه وهي التي تحضنه وتربيه وماتت بحلب سنة اربع وثمانين وفيها
استبق ساعيان احدهما للسلطان فضلي والاخر للامير قماج مرعوشي فسبق
ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفضلي والمرعوشي ايام معز الدوله بن بويه وفيها

ولده

جعل السلطان ولي عهده ابا شجاع احمد ولقبه ملك الملوك عضد الدوله
وتاج المله عدة امير المومنين وارسل الى الخليفه بعد مسيره من بغداد
يخطب له ببغداد بذلك فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطبا
وفيها في شعبان انحدر سعد الدوله كوهرايين الى واسط لمحاربة مهذب
الدوله بن ابي جبير صاحب البطايح ولما فارق بغداد كثرت بها الفتن وفيها السلطان
في ذي القعده ولد للخليفه من ابنة السلطان ولد ذكر سمي جعفرا وكني ابا الفضل
وزين البلد لاجل ذلك وفيها استولى العميد كمال الملك ابو الفتح الدهستاني
عميد العراق على مدينة هيت اخذها صلحا ومضى اليها وعاد عنها في ذي
القعده وفيها وقعت فتنه بين اهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها جماعه
من الناس وفيها كسفت الشمس كسوفا كليا وفيها توفي الامير ابو منصور فبلغ امير
الحاج وحج امير الحاج اثنتا عشرة سنه وكان له في العرب عدة وتعات(?)
وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولي امارة
الحاج نجم الدوله خمارتكين وفيها في جمادى الاولى توفي اسمعيل بن عبد الله
ابن موسى بن سعيد ابو القاسم الساوي سمع الحديث الكثير من ابي سعد الصيرفي
وغيره وروى عنه الناس وكان ثقه وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجي المهدي(?)
وكان شاعرا اديبا وكان يمدح لاالغرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتين
كل واحده منها تزيد على اربعين بيتا احداهما ليس فيها نقطه والاخرى
جميع حروفها منقوطه وفاطمه بنت علي المودب المعروفه ببنت الاقرع
الكاتبه كانت من احسن الناس خطا تؤدي طريقه ابن البواب وسمعت الحديث
واسمعته وفيها في ذي القعده توفي عرس النعمه ابو الحسن محمد بن
الصابي صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقه

ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعمايه

ذكر الفتنه ببغداد

في هذه السنة في صفر شرع اهل باب البصره في بنا القنطره الجديده
ونقلوا الاجر في اطباق الذهب والفضه وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم
اهل المحال وكثر عندهم اهل باب الازج في خلق لا يحصى واتفق كوهرايين
سار في سيرته واصحابه بسيره ونزل على شاطي دجله تسيبره(?) فوقف اهل
باب الازج على امراة كانت تسقي الناس من منزلها على دجله فحملوا عليها
على عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الما للسبيل فلما راى سعد
الدوله كوهرايين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع
فسل العامة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه بلمان(?) وهو اخص اصحابه
فسقط عن الفرس فحمل كوهرايين الحنق على ان خرج من سيرته اليهم راجلا
فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه في الما والطين فحمل اصحابه
على العامه فقاتلوهم وحرصوا ان يظفروا بالذي طعنه فلم يصلوا اليه واخذ
ثمانيه نفر فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلثه نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه
اثر الطعنه والطين يستفز على اهل باب الازج ثم ان اهل الكرخ عقدوا
لانفسهم طاقا احر على باب طاق الحراني وفعلوا كفعل اهل باب البصره

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافه

في هذه السنه في ربيع الاخر امر الخليفه باخراج الاتراك الذين مع الخاتون
زوجة ابنة السلطان من حريم دار الخلافه وسبب ذلك ان تركيا منهم اشترى

من طواف فاكهة فتماسكا فشتم الطواف التركي فاخذ التركي صنجة من الميزان
وضرب بها راس الطواف فشجه فاجتمعت العامة وكادت تكون بينهم وبين
الاتراك شر واستغاثوا وشنعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فاخرجوا عن
اخرهم في ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشا الاخرة والله اعلم

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم

عنها ٥ في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهي بقرب
المهدية وسبب ذلك ان الامير تميم بن المعز بن باديس صاحبها اكثر غزو بلادهم
في البحر وخربها وسبي اهلها فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا على انشا الشواني
لغزو المهدية ودخل معهم البيشانيون والجنويون وهما من الفرنج فاقاموا
يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا في جزيرة قوصرة في اربعماية
قطعة فكتب اهل قوصرة كتابا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم
وحكمهم على الجزيرة فاراد تميم ان يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم
الاسطول الذي له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله
ابن منكوت لعداوة بينه وبين المهدب فجات الروم فارسوا وطلعوا الى البر
ونهبوا وخربوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة
في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم الروم على ثلثين الف دينار ورد جميع
ما حووه من السبي وكان تميم يبذل المال الكثير في الغرض الحقير فكيف في الغرض
الكبير حكي عنه انه بذل للعرب لما استولى على حصن له يسمى قناطة ليس بالعظيم
اثنا عشر الف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف في المال فقال متة ٤
هو شرف في الحال ٥ ٥ ٥

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية

ولده المنصور ٥ ثم مات الناصر بن علناس بن حماد وولي بعده ابنه المنصور في هذه السنة م
فاقتفى اثار ابيه في الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورسلهم
بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم بن المعز وغيرهما

ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك

ابنه مسعود ٥ وفي هذه السنة توفي الملك المويد ابراهيم بن محمود
بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه
ما وصل الينا وكان عاقلا ذا راي متين فمن رايه ان السلطان ملكشاه بن الب
ارسلان السلجقي جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفزار فكتب
ابراهيم بن مسعود كتبا الى جماعة من اعيان امرا ملكشاه يشكرهم ويعتدلهم
بما فعلوه من تحسين قصد ملكشاه بلاده ليتم لنا ما استقر بيننا من
الظفر به وتخليصكم من يده ويعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد
بالكتب ان يتعرض لملكشاه في الصيد ففعل ذلك فاخذ واحضر عند السلطان
فساله عن حاله فانكر فامر السلطان بضربه فجلد فدفع الكتب اليهم
بعد جهد ومشقة فلما وقف ملكشاه عليها تخيل من امرايه وعاد ولم يقل
لاحد من امرايه في هذا الامر شيا خوفا ان يستوحشوا منه وكان يكتب بخطه
كل سنة مصحفا ويبعثه مع الصدقات الى مكة وكان يقول لو كنت موضع
ابي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انفصمت عري مملكتنا ولكني الان
عاجز عن ان استرد ما اخذوه واستولى عليه ملوك قد اتسعت مملكتهم

وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين
وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك من ماله
في هذا الاملاك والزفاف ماية الف دينار

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه حج الوزير ابو شجاع وزير الخليفه واستناب ابنه زين الدوله
ابا منصور ونقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي وفيها اسقط السلطان ما
كان يوخذ من الحجاج من الخفاره وفيها جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره
وسار الى قلعة شيزر وصاحبها ابن منقذ وضيق عليه ونهب ربضها
ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب وفيها توفي ابو بكر احمد بن ابي حاتم عبد الصمد
ابن ابي الفضل العودجي الهروي والقاضي محمود بن محمد بن القاسم ابو عامر
الازدي المهلبي راوي جامع الترمذي عن ابي محمد الجراحي رواه عنهما ابو الفتح
الكروخي وتوفي عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو اسمعيل الانصاري الهروي
شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلثمايه وكان شديد التعصب
في المذاهب ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن مخلد الباهرجي ومولده في شعبان وهو
من اهل الحديث والروايه وفي المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر
ودفنت عند قبر احمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ احد في فعل
الخير ما بلغت وفي شعبان توفي عبد العزيز بن الصحراوي الزاهد وفيها توفي
الملك احمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان عمره احدى عشرة سنه وجلس — وكان ولي عهد ابيه في السلطنه
الناس ببغداد لعزايه سبعة ايام في دار الخلافه ولم يركب احد فرسا وخرج
النسا ينحن في الاسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للتفرج

والمنا

والمناجات وسود اهل الكرخ ابواب عقودهم واظهروا الحزن به

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمايه

ذكر الفتنه ببغداد بين العامه

في هذه السنه في صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا اخر
فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجلين وهي
بالدم ومضوا الى دار العميد كمال الملك ابي الفتح الدهستاني مستغيثين
فارسل الى النقيب طراد بن محمد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار
الامير بوزان بقصر ابن المامون فطالبه بوزان ووكل به فارسل الخليفه
الى بوزان يعرفه حال النقيب طراد ومحله ومنزلته فخلى سبيله واعتذر
اليه فسكن العميد كمال الملك الفتنه وكف الناس بعضهم عن بعض ثم سار الى
السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنه ولم ينقض يوم الا عن
قتلى وجرحى والله اعلم

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر

في هذه السنه ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك ان سمرقند
كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخي شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن
اخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما قبيح السيرة يكثر
مصادرة الرعيه فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرا يستغيثون به ويسالونه
القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان
شاكيا وكان قد خاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحج فاجتمع

بالسلطان وشكا اليه واطمعه في البلاد فتحركت دواعي السلطان الي ملكها
فسار من اصفهان وكان قد وصل اليها وهو فيها رسول ملك الروم ومعه
الخراج المقرر عليه فاخذه نظام الملك معهم الي ما وراء النهر وحضر فتح البلاد
فلما وصل الي كاشغر اذن له نظام الملك في العود الي بلاده وقال
احب ان تذكر عنا في التواريخ ان ملك الروم حمل الجزيه واوصلها الي باب
كاشغر وانتهي الي صاحبه سعة ملك السلطان لتعظم خوفه منه ولا يحدث
نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل علي همة عاليه تعلو علي العيوق ولما
سار السلطان من اصفهان الي خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر
النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا يدخل تحت الاحصا فلما قطع النهر قصد
بخاري واخذ ما علي طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد
سمرقند ونازلها وكانت الملطفات قد قدمها الي اهل البلد بعدهم النصر
والخلاص مما هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيق عليه واعانه اهل البلد
بالاقامات وفرق احمد خان صاحب سمرقند ابراج السور علي الامرا ومن
يثق اليه من اهل البلد وسلم برجا يقال له برج العيار الي رجل علوي
كان مختصا به فنصح في القتال فاتفق ان ولدا لهذا العلوي اخذ
اسيرا ببخاري فهدد الابن بقتله فتراخي عن القتال فسهل الامر علي
السلطان ملكشاه ورمي من السور عدة ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك
البرج فلما صعد عسكر السلطان الي السور هرب احمد خان واختفي في بيوت
بعض العامه فغمز عليه واخذ وحمل الي السلطان وفي رقبته حبل
فاكرمه السلطان واطلقه وارسله الي اصفهان ومعه من يحفظه ورتب
بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا

الي كاشغر فبلغ الي برزكند وهو بلد يجري علي بابه نهر وارسل منها رسلا الي
ملك كاشغر يامره باقامة الخطبه وضرب السكة باسمه ويتوعده ان
خالف بالمسير اليه ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظمه
وتابع الانعام عليه واعاده الي بلده ورجع السلطان الي خراسان فلما
ابعد عن سمرقند لم تتفق اهلها وعسكرها المعروفون بالجكليه مع العميد
ابي طاهر نايب السلطان عندهم حتي كادوا يثبون عليه فاحتال حتي
خرج من عندهم ومضي الي خوارزم والله اعلم

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدم العسكر المعروف بالجكليه اسمه عين الدوله قد خاف السلطان
لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف باتباسي
وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند واتفقا ثم ان يعقوب علم
ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعيه الذين كان اسا اليهم حتي
ادعوا عليه دما قوم كان قتلهم واخذ الفتاوي عليه فقتله واتصلت
الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الي سمرقند والله اعلم

ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني

لما اتصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين
الدوله مقدم الجكليه عاد الي سمرقند فلما وصل الي بخارا هرب يعقوب
المستولي علي سمرقند ومضي الي فرغانه ولحق بولايته ووصل جماعة من
عسكره الي السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس

وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتب بها الامير ابر وسار نحو يعقوب
حتى نزل سوركند وارسل العساكر الى سائر الاكناف في طلبه وارسل السلطان
الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجد في امره ويرسله اليه فاتفق ان عسكر يعقوب
شغبوا عليه ونهبوا خزانته واضطروه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه
بكاشغر مستجيرا به فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعده ان لم
يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو والعدو فخاف ان يمنع السلطان وانف
ان يسلم اخاه بعد ان استجار به وان كان بينهما عداوة قديمة ومناقشة في الملك
عظيمة لما يلزمه فيه من العار فاداه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب
واظهر انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلهم
بيعقوب وارسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انه اذا وصل الى
قلعة بقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضي السلطان بذلك
والا اسلمه اليه فلما وصلوا الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يسمل عمه
وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدم بكتفه والقايه على الارض ففعلوا به ذلك
فبينما هم على تلك الحال قد احموا الميل ليسملوه اذ سمعوا ضجة عظيمة
فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم ارادوا بعد ذلك سمله
ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدون
مني واذا فعلتم بي شيئا ربما ندمتم عليه فقيل له ان طغرل بن ينال السري من
نما بين فرسخا في عشرات الوف من العساكر وكبس اخاك بكاشغر فاخذه اسيرا
ونهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم يعقوب هذا الذي تريدون تفعلونه
بي ليس مما تتقربون به الى الله تعالى وانما تفعلونه اتباعا لامر اخي وقد زال وعدم امره
الاحسان ان اطلقوه فلما راى السلطان ذلك راى طمع طغرل بك بن ينال ومسيره

الى كاشغر وقبض صاحبها وملكها مع قربه منه خاف ان يختل بعض امره
ويزول هيبته وعلم انه متى قصد طغرل سار من بين يديه فان عاد عنه رجع
الى البلاد وكذلك يعقوب اخو صاحب كاشغر وانه لا يمكنه المقام لسعة البلاد وراه
وخوف الفتن بها فوضع تاج الملك على ان يسعى في اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما الفتوق ع
امره فشفعه السلطان واتفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب يقابل
طغرل يمنعه من القوة وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الاخر والله اعلم

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفه

الى ابيها ن وفي هذه السنه ارسل السلطان الى الخليفه بطلب ابنته طلبا
لا بد منه وسبب ذلك انها ارسلت تشكوا من الخليفه وتذكر انه كثير الاطراح لها
والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها
من الخليفه ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله ومعها سائر ارباب الدوله
ومشى مع محفتها سعد الدوله كوهرايين وخدم دار الخلافه الاكابر وخرج الوزير
وشيعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصفهان فاقامت بها الى ذي
القعده وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للعزا سبعة ايام واكثر الشعرا
مراثيها ببغداد بعسكر السلطان ن

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الساحل

في هذه السنه خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا
مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدوله بن ابي عقيل وامتنع عليه
ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها

فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينه صيدا ففعلوا بها كذلك ثم
ساروا الى مدينه عكا فحصروها وضيقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينه
حيفا فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا
عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامرا والعمال

ذكر الفتنه بين اهل بغداد ثانيه

وفي هذه السنه في جمادي الاولى كثرت الفتن ببغداد بين اهل الكرخ
وغيرها من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحال على قطعة كبيره
من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنه بغداد وهو خمارتكين النايب
عن كوهراين على دجله في خيمه ودجله ليكف الناس عن الفتنه فلم ينتهوا وكان
اهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل
اهل باب البصره الى سويقه غالب فخرج من اهل الكرخ ومن لم تجر عادته بالقتال
فقاتلوهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفه والحجاب والنقبا وغيرهم
من اعيان الحنابله كابن عقيل والكلوداني وغيرهم الى الشحنه وساروا معه الى
اهل الكرخ فقرا عليهم مثالا من الخليفة يامرهم بالكف ومعاوده السكون
وحضور الجماعه والجمعه والتدين بمذهب اهل السنه فاجابوا الى الطاعة فبيناهم
كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بان السنه قد قصدوهم والقتال عندهم
فمضوا مع الشحنه ومنعوا من الفتنه وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب
مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان ثم علي ومن غد هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن
ابي عوف ونهبوه في جملة ما نهبوا دار ابي الفضل بن خيرون المعدل فقصد

الديوان مستنفرا ومعه الناس ورفع العامة الصلبان وهجموا على الوزير
في حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقتل ذلك اليوم رجل هاشمي من اهل
باب الازج بسهم اصابه فثار العامة هناك بعلوي كان مقيما بينهم فقتلوه
وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمه فارسل الخليفه الى سيف
الدوله صدقه بن مزيد فارسل عسكرا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين
فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم ونفي وسكنت الفتنه وامن الناس والله اعلم

ذكر حيله لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا

كان بالمغرب انسان يقال له محمد بن ابراهيم الكزولي سيد قبيله كزوله وقد ملك
جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيله كبيره وبينه وبين امير المسلمين يوسف
ابن تاشفين موده واجتماع فلما كان هذه السنه ارسل يوسف الى محمد بن
ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خافه على نفسه فعاد
الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انه ما اراد به الا الخير
ولم يحدث نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فدعا يوسف حجاما واعطاه مايه
دينار وضمن له مايه دينار اخرى ان هو سار الى محمد بن ابراهيم واحتال في
قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومه فصعد الجبل فلما كان الغد خرج
ينادي لصناعته بالقرب من منزل محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام
من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح وقد ارتبت به ايتوني به فاحضر
عنده فاستدعى حجاما اخر وامره ان يحجمه بمشاريطه التي معه فامتنع الحجام
الغريب فامسك وحجم فمات فعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد
غيظه ولج من السعي في اذى يوصله اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا

اليه فارسل اليهم جرارا من عسل مسموم فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل الينا
قوم معهم جرار من عسل من احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها
بين يديه فلما راه امر باحضار خبز فحضر فامر اوليك الذين اهدوا اليه العسل
ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوا من اكله فلم يقبل منهم وقال ان لم ياكل قتل
بالسيف فاكلوا فماتوا عن اخرهم فكتب الى يوسف بن تاشفين انك قد اردت قتلي
على وجه فلم يظفرك الله بذلك فكيف عن سريرتك وقد اعطاك الله المغرب باسره (بكل وجه)
ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضا في الثور الاسود فلم تقنع
بما اعطاك الله عز وجل فلما راى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه
في امره شي لحصانة جبله اعرض عنه وتركه والله اعلم ه

ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم

في هذه السنه نقض علوي ما بينه وبين تميم بن المعز بن باديس امير
افريقيه من العهد وسار في جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينه سوسه
من بلاد افريقيه واهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوة وجرى بينه
وبين من بها من العسكر والعامه قتال فقتل من الطايفتين جماعه
وكثر القتل في اصحابه والاسر وعلم انه لا يتم له مع تميم حال ففارقها وخرج
منها الى حلته من الصحرا وكان بافريقيه هذه السنه غلا شديد وبقي كذلك
الى سنه اربع وثمانين واربعمايه وصلحت احوال اهلها واحسنت البلاد
ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قطعت الحراميه الطريق على قفل كبير بولايه حلب فركب
اقسنقر في جماعه من عسكره وتبعهم ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فامنت
الطريق بولايته وفيها ورد العميد الاعز ابو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني
الى بغداد عميدا وعزل اخو جمال الملك على ما ذكرناه وفيها درس الامام
ابو بكر الشاشي في المدرسة التاجيه المشهوره وفيها عمرت منارة جامع
حلب وفيها توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد بن ابي
الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجه وفيها توفي احمد بن محمد بن صاعد بن محمد
النيسابوري رئيسها ومولده سنة عشر واربعمايه وكان من العلما وعاصم
ابن الحسين بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من اهل الكرخ وكان ظريفا
كيسا له شعر حسن فمنه ه

(التي بناها تاج الملك المستوفي السلطان بباب ابرز ... وهي المدرسة)

ماذا على متلون الاخلاق لو زارني فاسنه اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تذللا وافض ختم الدمع من اماقي
فعساه يسمح بالوصال لمدنف ذي لوعة وصبابة مشتاق
اسر الفواد ولم يرق لموثق ماضر لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لبست عقارب صدغه قلبي فان رضابه درياقي

وقال ايضا

فديت من قد ذبت شوقا من محبته وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعته يتغنى وهو مضطجع افديه مضطجعا منه ومعتنقا
واخلفتك ابنة البكري ما وعدت واصبح الحبل منها واهيا خلقا

(والصحيح انه توفي سنة ثلاث وثمانين واربعمايه)

وفيها في جمادى الاخرة توفي الشريف ابو القاسم العلوي الدبوسي المدرس
بالنظاميه ببغداد وكان فاضلا فصيحا وتمت السنه ه والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمايه

ذكر وفاة فخر الدوله ابي نصر بن جهير

في هذه السنه في المحرم توفي فخر الدوله ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي
كان وزير الخليفه بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلثمايه
وتروح الي ابن ابي العقارب شيخها ونظر في املاك جاريه قراوش المعروفه
بسرهنك ثم خدم بركه بن مقلد حتي قبض علي اخيه قرواش وحبسه ومضي
بهدايا الي ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصير الدوله بن مروان فتقدم فخر
الدوله عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدوله لملك الروم ابا اسحق
التقدم عليه لان صاحبه يودي الخراج الي صاحبي فلما عاد الي قريش بن بدران
اراد القبض عليه فاستجار بابي الشداد وكان بعقيل يحرسها امرايها وسار الي
حلب فوزر لمعز الدوله ابي ثمال بن صالح ثم مضي الي ملطيه ومنها الي ابن مروان فقال
فقال له كيف امتني وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال حملني علي
ذلك نصح صاحبي فاستوزره فعمر بلاده ووزر بعد نصر الدوله لولده ثم سار
الي بغداد وولي وزارة الخليفه علي ما ذكرناه وتولي اخذ ديار بكر من بني مروان
علي ما ذكرناه ايضا ثم اخذها منه السلطان فسار الي الموصل فتوفي بها

ذكر نهب العرب البصره

وفي هذه السنه في جمادي الاولي نهب العرب البصره نهبا قبيحا وسبب ذلك انه
ورد الي بغداد في بعض السنين رجل اشقر من سواد النيل يدعي الادب والنجوم
ويستجدي الناس فلقبه اهل بغداد بليا وكان نازلا في بعض الخانات فسرق

ثيابا من الديباج وغيره فاخفاها في حلقه وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق
فمنعوه من السفر بها ماله وجلوه الي المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم
فسار الي امير من امرا العرب من بلاد بني عامر وبلاده مجاوره الاحسا وقال
له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وافعالهم مشهوره
مذكوره في التواريخ وحسن له نهب البصره واخذها فجمع من العرب ما يزيد
علي عشرة الاف مقاتل وقصد البصره وبها العميد عصمه وليس معه من الجند
الا اليسير لكون الدنيا امنه من داعر ولان الناس في جنه من هيبة السلطان
فخرج اليهم في اصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره ان اهل
البلد يريدون ان يسلموه الي العرب فخاف ففارقهم فقصد الجزيره التي هي مكان
القلعه بنهر معقل فلما علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل
حينئذ العرب البصره وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا
شنيعا فكانوا ينهبون نهارا واصحاب العميد عصمه ينهبون ليلا واحرقوا
مواضع عده وفي جملة ما احرقوا داران للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد
الدوله بن بويه فقال عضد الدوله هذه مكرمه سبقنا اليها وهي اول دار وقفت
في الاسلام والاخري وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مردان وكان بها نفايس الكتب
واعيانها واحرقوا ايضا النخاسين وغيرها من الاماكن وخربت وقوف البصره
التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوف علي الكمال الدابر علي شاطي دجله وعلي الدواليب
التي تحمل الما ودوره الي ما الرصاص الجاريه الي المصانع وهي علي فراسخ من البلد
وهي من عمل سليمان بن محمد الهاشمي وغيره وكان فعل العرب بالبصره اول خرق جري
في ايام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الي بغداد انحدر سعد الدوله
كوهرايين وسيف الدوله صدقه بن مزيد الي البصره لاصلاح امورها

فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان بلسا اخذ بالبحرين وارسل الى السلطان
فشهر ببغداد سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور وهو يصفع
بالدرة والناس يشتمونه ويشتمهم ثم امر به فصلب ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قدم الامام ابو عبد الله الطبري بغداد في المحرم
بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظاميه ثم ورد بعده
في شهر ربيع الآخر من السنه ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه ايضا الاول ٤
منشور بالتدريس فاستقر ان يدرس يوما والطبري ايضا يوما والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمايه

ذكر عزل الوزير ابي شجاع ووزارة عميد الدوله بن جهير

في هذه السنه في ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفه وكان سبب
عزله ان انسانا يهوديا ببغداد يقال له ابو سعد بن سمحا كان وكيل السلطان
ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الخضر فصفعه صفعه ازالت عمامته فاخذ عن راسه
الرجل وحمل الى الديوان وسيل عن السبب في فعله فقال هو وضعني على نفسه فسار
كوهرائين ومعه ابن سمحا اليهودي يشكيان وكانا متفقين على الشكايه من الوزير الى العسكر
ابي شجاع فلما سار اخرج توقيع الخليفه بالزام اهل الذمه بالغيار ولبس ما
شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهربوا كل مهرب واسلم
بعضهم فممن اسلم ابو سعد العلا بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وابن
اخته ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخبر اسلما على يد الخليفه ونقل

ايضا عنه الى السلطان ونظام الملك انه يكسر اغراضهم ويقبح افعالهم حتى انه
لما ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا مما يبشر به كانه قد فتح
بلاد الروم هل اتي الا الى قوم مسلمين موحدين فاستباح منهم ما لا يستباح
من المشركين فلما وصل كوهرائين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى
السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما
ارسلا الى الخليفة في عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم
الخميس فلما امر بذلك انشد

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

فلما كان الغد يوم الجمعه خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم
عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولما عزل استنيب في الوزاره ابو سعد بن موصلايا
كاتب الانشا فارسل الخليفه الى السلطان ونظام الملك يستدعي عميد
الدوله بن جهير ليستوزره فسير اليه فاستوزره في ذي الحجه من هذه السنه وركب اليه
نظام الملك فهناه بالوزاره في داره واكثر الشعرا تهنيته بالعود الى الوزاره

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس الى

للمسلمين في هذه السنه في رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين
صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس مما هو بيد المسلمين قرطبه واشبيليه وقبض
على ابن عباد صاحبها وملك غيرها من الاندلس ولقد جرى للرشيد بن المعتمد المعتمد
حادثه شبيهه بحادثه الامين محمد بن هرون الرشيد قال ابو بكر عيسى بن اللبانه
الداني من مدينه دانيه كنت يوما عند الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه سنه
ثلث وثمانين واربعمايه نجري ذكر غرناطه وملك امير المسلمين لها وقد اخذها ذكرناه

في وقعة الزلاقه قال فلما ذكرنا ما تفجع وتلهف واسترجع وذكر
نصرتها فدعونا بالعصمة بالدوام ولملكه بمتراخي الايام فامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلي
بالغنا فغنى ٥ يا دارمية بالعليا فالسند اقوت وطال عليها سالف الابدي ٥

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته ثم امر العامر ستارته فغنى
ان شئت الا ترى صبرا لمصطبر فانظر على اي حال اصبح الطلل

فتاكد تطيره واشتد اربداد وجهه وتغيره وامر مغنية اخرى بالغنا فغنت ٥

يا لهف نفسي على مال اجود به على المقلين من اهل المروات افرق ؟
ان اعتذاري الى من جا يسالني ما ليس عندي من احدى المصيبات

قال ابن اللبانه فتلافيت الحال بان قمت فقلت ٥

محل مكرمه لا هد مبناه وشمل مأثرة لا شته الله
البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا ان الرشيد مع المعتد ركناه
ثاو على انجم الجوزا مقعده وراحل في سبيل الله مثواه
حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت بالشرق والغرب يمناه ويسراه
باس توقد فاحمرت ملاحظه ونائل شب فاخضر عذاراه

فلعمري لقد بسطت من نفسه واعدت عليه بعض انسه على اني وقعت فيما
وقع فيه الكل بقولي البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغنا فغنى ٥

ولما قضينا من منى كل حاجة ولم يبق الا ان تزم الركايب

فايقنا ان هذه الطيرة تعقب الغير فلما اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار
من مراكش الى سبته واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر وعبر الى
الاندلس نعبر والخليج فاتوا مدينه مرسيه فملكوها واعمالها واخرجوا
صاحبها ابا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينه شاطبه ومدينه دانيه

فملكوها وكانت بلنسيه قد ملكها الفرنج قديما بعد ان حصروها سبع سنين
فلما سمعوا بوقعة الزلاقه فارقوها فملكها المسلمون ايضا وعمروها وسكنوها
نصارت الان للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطه نوبة الزلاقه فقصدوا مدينه قرطبه ؟
اشبيليه وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروها وضيقوا عليه فقاتل اهلها
قتالا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشدة باسه وحسن دفاعه عن بلده
ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه فكان يلقي نفسه في المواقف التي لا يرجى خلاصه
منها فيسلم بشجاعته وشدة نفسه ولكن اذا انفدت المدة لم تغن العدة
وكان الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها
ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد ويعينوه
على المرابطين فسمع سير بن ابي بكر مقدم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيليه
وتوجه الى لقا الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيليه فحصرها
ولم يزل الحصار دايما والقتال مستمرا الى العشرين من رجب من هذه السنه
فعظم الحرب ذلك اليوم واشتد الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من واديه
ونهب جميع ما فيه ولا سقوا على سبد ولا لبد وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من
مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبي المحدرات وانتهكت الحرمات
فاخذ المعتمد اسيرا ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع
مالهم فلم يصحبهم من ملكهم بلغه زاد وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب
نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع
ما يتعلق باسبابه فلما تسلم اليهم اشبيليه لم يفوا له واخذوه اسيرا وما لهم
غنيمه وسير المعتمد واهله الى مدينه اغمات فحبسوا بها وفعل امير المومنين
بهم افعالا لم يسلكها احد ممن قبله ولا يفعلها احد ممن ياتي بعده الا من رضي لنفسه

بهذه الدوله وذلك انه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد
يغزلن للناس باجر ينفقونها على انفسهم وذكر ذلك المعتمد في ابيات ترد عند
ذكر وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولوم قدره وهذه
اغمات مدينه في سفح جبل بالقرب من مراكش وسيرد من ذكر المعتمد عند موته
سنة ثمان وثمانين ما نعرف به محله قال ابو بكر بن اللبانه زرت المعتمد بعد
اسره باغمات وقلت ابياتا عند دخولي اليه منها ٥

لم اقل في الثقاف كان ثقافا كان قلبا به وكان شغافا كنت ٤
يمكث الزهر في الكمام ولكن بعد مكث الكمام يدنو قطافا بعد واع
واذا ما الهلال غاب بغيم لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما انت درة للمعالي ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما مثل ما يحجب الزمان اسلافا
انت للفضل كعبة ولو اني كنت استطيع لالتزمت الطوافا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات تلذ من غفلات الرقيب واشهى من رشفات
الحبيب وادل على السماح من فجر على صباح ولما اخذ المعتمد واهله قتل ولداه
ابو الفتح ويزيد بين يديه صبرا فقال في ذلك ٥

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر سابكي وابكي ما تطاول من عمري من ٤
افتح لقد فتحت باب رحمة كما بيزيد الله زاد في ذخري اجر ٤
هوى بكما المقدار عني ولم امت وادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى اذا انتما ابصرتماني في الاسر
اما خالدا ورثني البث خالدا ابا النصر مذ ودعت ودعني نصري

وكان المعتمد يكاتبه فضلاء البلاد وهو محبوس بالنظم والنثر يتوجعون

له ويذمون الزمان واهله حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن ابي
بكر بن حمديس وكتبه اليه يذكر مسيرهم عن اشبيليه الى اغمات

جرى الكحل بالكرام عثور وجار زمان كنت منه مجير
لقد اصبحت بيض الظبا في غمودها اناثا لترك الضرب وهي ذكور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد انت فهذي الجبال الراسيات تسير الا فانظروا كيف الجبال تسير ٤

وقال شاعر بن اللبانه في حادثته ايضا ٥

تبكي السماء بمزن رائح غادي على البهاليل من ابناء عباد بدمع ٤
على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الارض منها ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تعمرها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

ولما استقصى عسكر امير المومنين ملوك الاندلس واخذ بلادهم جمع ملوكهم
وسيرهم الى بلاده بالمغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة ولما فرغ سير من اشبيليه سار الى المريه فنازلها
وكان صاحبها محمد بن صمادح بن معن فقال لولده مادام المعتمد باشبيليه فلا ابالي
بالمرابطين فلما سمع تملكهم لها وما جرى للمعتمد مات في تلك الايام غما وكمدا
فلما مات سار ولده الحاجب واهله في مراكب ومعهم كل ما لهم وقصدوا بلاد بني
حماد فاحسنوا اليهم وكان عمر بن الافطس صاحب بطليوس ممن اعان سير على
المعتمد فلما فتح اشبيليه رجع ابن الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه
فغلبه واخذ بلده منه واخذه اسيرا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر
حين ارادوا قتله قدموا ولدي قبلي للقتل ليكون في صحيفتي فقتل ولده قبله

[illegible]

وقتل هو بعده واحتوي على ذخايرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس
سوي بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها حينيذ
المستعين بالله بن هود وهو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم وكان قد اعد
كل ما يحتاج اليه في الحصار وترك عنده ما يكفيه عدة سنين بمدينة روطه
وهي قلعة حصينه وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادي امير المسلمين قبل ان
يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعي له ذلك حتي انه
اوصي ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الي بلاد بني هود وقال
اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان

ذكر ملك الفرنج جزيره صقليه

وفي هذه السنة استولي الفرنج لعنهم الله علي جميع جزيرة صقليه
اعادها الله على الاسلام والمسلمين وسبب ذلك ان صقليه كان الامير عليها
سنة ثمان وثمانين وثلثماية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابي الحسن
ولاه عليها العزيز العلوي صاحب مصر وافريقيه فاصابه هذه السنه فالج
فتعطل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفر فبقي
كذلك ضابطا للبلاد حسن السيره في اهلها الي سنه خمس واربعمايه فخالف عليه
اخوه علي واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندا من المدينه وخلق كثير
فاقتتلوا سابع شعبان وقتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقي منهم
واخذ علي اسيرا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله علي ابيه فكان بين خروجه وقتله
ثمانية ايام وامر جعفر حينيذ ان ينفي كل بربري بالجزيره فنفوا الي افريقيه
وامر بقتل العبيد فقتلوا عن اخرهم وجعل جنده كلهم من اهل صقليه فقل العسكر

بالجزيره وطمع اهل الجزيره في الامرا فلم يمض الا يسير حتي ثار اهل صقليه به
واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انه ولي عليهم انسانا صادرهم
واخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ البلاد وقهر جعفر اخوته
واستطال عليهم فلم يشعر الا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم
فحصروه في قصره ستة اشهر وابعمايه واشرفوا علي اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف [illegible]
في محفه وكانوا له محبين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمة له من مرضه وذكروا
له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل
ذلك وخاف يوسف علي ابنه جعفر منهم فسيره في مركب الي مصر وسار ابوه يوسف
بعده ومعهما من الاموال ستمايه الف دينار وسبعون الفا وكان ليوسف من
الدواب ثلاثه عشر الف حجر سوي البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الا دابه
واحده ولما ولي الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتله وبث
سراياه في بلاد الكفره فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون البلاد
واطاعه جميع قلاع صقليه التي للمسلمين وكان للاكحل ابن اسمه جعفر كان
يستخلفه اذا سافر فخالف سيرة ابيه ثم ان الاكحل جمع اهل صقليه وقال
احب ان اخرجكم من الافريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم والراي اخراجهم
فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيا واحدا فصرفهم ثم ارسل الي الافريقيين فقال
لهم مثل ذلك فاجابوه الي ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمي املاكهم وياخذ الخراج
من املاك اهل صقليه فسار من اهل صقليه جماعه الي المعز بن باديس وشكوا
اليه ما حل بهم فقالوا نحب ان نكون في طاعتك والا سلمنا البلاد الي الروم وذلك
سنه سبع وعشرين واربعمايه فسير معهم ولده عبد الله في عسكر فدخل
المدينه وحصر الاكحل في الخالصه ثم اختلف اهل صقليه واراد بعضهم نصره

الاكحل فقتله الذين حصروا عبد الله بن المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على بعض
وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة امركم الى خير فعزموا على حرب
عسكر المعز فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز فقتل منهم
ثمانماية رجل ورجعوا في المراكب الى افريقيه وولي اهل الجزيرة عليهم حسنا
الصمصام اخا الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى الارذال وانفرد كل انسان
ببلد واخرجوا الصمصام فانفرد القايد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابلس وغيرهما
وانفرد القايد علي بن نعمه المعروف بابن الحواس بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد
ابن الثمنه بمدينه سرقوسه وقطانيه وتزوج باخت ابن الحواس ثم انه جرى
بينها وبين زوجها كلام واغلظ كل منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن الثمنه
بفصدها في عضديها وتركها لتموت فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطبا
وعالجوها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر
فاظهرت قبول عذره ثم انها طلبت منه بعد مده ان تزور اخاها فاذن لها وسير
معها التحف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انه لا يعيدها
اليه فارسل ابن الثمنه يطلبها فلم يردها اليه فجمع ابن الثمنه عسكره وكان قد
استولى على اكثر الجزيره وخطب له بالمدينه وسار وحصر ابن الحواس بقصريانه
فخرج اليه وقاتله فانهزم ابن الثمنه وتبعه الى قرب مدينته قطانيه وعاد عنه
بعد ان قتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمنه ان عساكره قد تفرقت سولت له
نفسه الانتصار بالكفار لما يريده الله تعالى فسار الى مدينه ملطه وهي بيد
الفرنج قد ملكوها لما خرج بردويل الافرنجي الذي تقدم ذكره سنة اثنتين
وسبعين وثلثمايه واستوطنها الفرنج الى الان وكان ملكها حينيذ رجار الفرنجي
في جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنه وقال انا املككم الجزيره فقالوا ان فيها

جندًا كثيرًا ولا طاقة لنا بهم فقال انهم مختلفون واكثرهم يسمعون قولي ولا يخالفون
امري فساروا معه في رجب سنة اربع واربعين واربعمايه فلم يلقوا من يدافعهم
فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم الى قصريانه فحصروها فخرج اليهم
ابن الحواس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن ورحلوا عنه وساروا في
الجزيره فاستولوا على مواضع كثيره وفارقها كثير من اهلها من العلما والصالحين
وسار جماعه من اهل صقليه الى المعز بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيره
من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا كبيرا وشحنه بالرجال
والعدد وكان الزمان شتا فساروا الى قوصره فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم
ولم ينج منه الا القليل وكان ذهاب هذا الاصطول مما اضعف المعز وقوي
عليه العرب حتى اخذوا البلاد منه فملك حينيذ الفرنج اكثر البلاد على مهل
وتوده لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقيه بما دهمه من العرب ومات المعز سنه
ثلاث وخمسين واربعمايه وولي ابنه تميم فبعث ايضا اسطولا وعسكرا الى الجزيره
وقدم عليه ولديه ايوب وعليا فوصلوا الى صقليه فترك ايوب العسكر ونزل علي
على جرجنت ثم انتقل ايوب الى جرجنت فامر علي بن الحواس ان ينزل في قصره وارسل
له هديه كثيره فلما اقام ايوب بها احبه اهلها فحسده ابن الحواس فكتب اليهم
ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه في عسكره وقاتله وشد اهل جرجنت من ايوب
وقاتلوا معه فبينما ابن الحواس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملك العسكر عليهم
ايوب ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينه وبين عبيد تميم فتنه ادت الى القتال
ثم زاد الشر بينهم فاجتمع ايوب وعلي اخوه ورجعا في الاصطول الى افريقيه
سنة احدى وستين وصحبهم جماعه من اعيان صقليه والاصطوليه ولم يبق
للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيره ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت

فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على اهلهما حتى اكلوا الميتة
ولم يبق عندهم ما ياكلونه فاما اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج وبقيت قصريانه
بعدها ثلاث سنين فلما اشتد الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلمها الفرنج
لعنهم الله سنة اربع وثمانين واربعمايه وملك رجار جميع الجزيره واسكنها
الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا
ولا فرنا ومات رجار بعد ذلك قبل التسعين واربعمايه وملك بعده ولده رجار
فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب والحجاب والسلاحيه والجانداريه
وغيرها وخالف عادة الفرنج فانهم لا يعرفون شيا منه وجعل له ديوان المظالم
ترفع اليه الشكوى من المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقربهم
ومنع عنهم الفرنج فاحبوه وعمر اصطولا كبيرا وملك الجزاير التي بين المهديه
وصقليه مثل مالطه وقوصره وجربه وقرقنه وتطاول الى سواحل افريقيه
فكان منه ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر وصول السلطان الى بغداد

في هذه السنة ايضا في شهر رمضان وصل السلطان الى بغداد وهي المرة
الثانيه ونزل بدار المملكه وترك اصحابه متفرقين ووصل اليه اخوه تاج الدوله
تتش وقسيم الدوله اقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعما الاطراف وعمل
الميلاد ببغداد فتانقوا في عمله فذكر الناس انهم لم يروا ببغداد مثله ابدا
واكثر الشعرا وصف تلك الليله فمن قال المطرزي

وكل نار على العشاق مضرمه ... من نار قلبي او من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلما واشتبهت ... بسدفه الليل فيه غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت ... من السما بلا رجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها ... وما لك قايم منها على ورق
في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلى ثغره عن واضح يقق
وللشموع عيون كلما نظرت ... تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كالغصن ... المياد لكنه عار من الورق
اني لاعجبها وهي وادعة ... تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه السنه امر بعمارة جامع السلطان فابتدي في عمارته في المحرم سنة
خمس وثمانين وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده
نظام الملك وتاج الملك والامرا الكبار بعمل دور لهم يسكنونها اذا قدموا بغداد
فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك في باقي سنتهم
ولم تغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيا فسبحان الدايم الذي لا يزول ملكه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه وصل ابن ابي هشام امير مكه مستغيثا من التركمان وفي
اخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقه فكان يجتمع بداره
من الفقرا والمساكين من لا يحصى وتصدق عنه الاعيان والامرا من عسكر السلطان
فعوفي وارسل اليه الخليفه خلعا نفيسه وفيها في شوال توفي ابو طاهر
عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقيه الشافعي وهو من روسا الفقها الشافعيه وهو الذي
تقدم ذكره في فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانيه كلهم في جنازته الا نظام

الملك فانه اعتذر بعلو السن واكثر البكا عليه ودفن عند الشيخ ابي اسحق وزار
السلطان قبره وفيها تاسع شعبان كان زيادة بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيره وكان
اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكيه كثير من المساكن
وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا فامر السلطان ملكشاه
بعمارتها وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفي قاضي الري وكان
من اعيان الفقها الحنفيه يميل الي الاعتزال وكان موته في رجب وفيها توفي ابو الحسن
علي بن الحسين بن طاوس المقري بمدينه صور ٥

ثم دخلت سنه خمس وثمانين واربعمايه

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان

في هذه السنه جمع ادفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الاندلس
فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتد الحرب فكانت الهزيمه اولا علي المسلمين
ثم ان الله تعالي رد لهم الكره علي الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم
ينج الا ادفونش في نفر يسير وكانت هذه الوقعه من اشهر الوقايع
بعد الزلاقه واكثر الشعرا ذكرها في اشعارهم ٥

ذكر استيلا تتش علي حمص وغيرها

من ساحل الشام ٥ لما كان السلطان ببغداد قدم اليه اخوه تاج الدوله
تتش من دمشق وقسيم الدوله اقسنقر من حلب وبوزان من الرها فلما
اذن لهم السلطان في العود الي بلادهم امر قسيم الدوله وبوزان ان يسيرا
مع عساكرهما في خدمة اخيه تاج الدوله حتي يستولي علي ما للخليفه المستنصر

العلوي بساحل الشام ونزل علي حمص وبها ابن ملاعب صاحبها وكان الضرر به وبالاولاد
عظيما علي المسلمين فحصروا البلد وضيقوا علي من به فملكه تاج الدوله واخذ ابن ملاعب
وولديه وسار الي قلعة عرقه فملكها عنوه وسار الي قلعة افاميه فملكها
ايضا وكان بها خادم للمصري فنزل بالامان فامنه ثم سار الي طرابلس فنازلها
فراي صاحبها جلال الملك بن عمار جيشا لا يدفع الا بحيله فراسل الامرا الذين
مع تاج الدوله واطمعهم ليصلحوا حاله فلم ير فيهم مطمعا وكان مع قسيم
الدوله اقسنقر وزير له زرتكين فراسله ابن عمار فراي عنده لينا فاتحفه
واعطاه فسعي مع صاحبه قسيم الدوله في اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل
له ثلثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان
بالبلد والتقدم الي النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد منه والتحذير
من محاربته فاغلظ له تاج الدوله وقال هل انت الا تابع لي فقال اقسنقر انا
اتابعك الا في معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدوله
الي الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضا الي بلاده فانتقض هذا الامر ٥

فقال اقسنقر لتاج الدوله تتش الا اقاتل من هذه المناشير بيده

ذكر ملك عسكر السلطان اليمن

ملكشاه

وكان قد حضر عند السلطان ايضا ببغداد جق امير التركمان وهو صاحب
قرمسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو وجماعة من امرا التركمان
ذكرهم الي الحجاز واليمن ويكون امرهم الي سعد الدوله كوهراين ليفتحوا
البلاد فسار فاستعمل عليهم سعد الدوله اميرا اسمه ترشك فساروا حتي
وردوا اليمن فاستولوا عليها واساوا السيره في اهلها ولم يتركوا فاحشه ولا
سيه الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر علي ترشك الجدري فتوفي سابع

يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنه فعاد اصحابه الى بغداد
وحملوه فدفنوه عند قبر ابي حنيفة رحمه الله

ذكر مقتل نظام الملك

في هذه السنه عاشر رمضان قتل نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحق
الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان في اصفهان وقد عاد الى
بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج في محفته الى خيمه
حرمه فاتاه صبي ديلمي من الباطنيه في صوره مستميح او مستغيث فضربه
بسكين كانت معه فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمه فادركوه فقتلوه
وركب السلطان الى خيمه فسكن عسكره واصحابه وبقي وزيرا للسلطان ثلاثين
سنه سوى ما وزر للسلطان الب ارسلان وهو صاحب خراسان ايام عمه طغرل
بك قبل ان يتولى السلطنه وكان قد علت سنه فانه كان مولده سنه ثمان
واربعمايه وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه
جده نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنه يقال له قودن
وهو من اكبر مماليكه ومن اعظم الامرا في دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعه
في شي فحملت عثمان حداثه سنه وتمكنه وطمعه بجده على ان قبض عليه واخرق
به ثم اطلقه فقصد السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان رساله
الى نظام الملك ومجد الملك البلاساني وغيرهما من ارباب دولته يقول له ان كنت مع تاج الملك
شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنه فذلك حكم وان كنت نايبي وبحكمي
فيجب ان تلزم حد التبعيه والنيابه وهولا اولادك قد استولى كل واحد منهم
على كوره عظيمه وولي ولاية كبيره ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا امر السياسه

وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا واطال القول وارسل معهم الامير يلبرد وكان
من خواصه وثقاته وقال له تعرفني ما يقول فربما كتم هولا شيا فحضروا
عند نظام الملك واوردوا عليه الرساله فقال قولوا للسلطان ان كنت ما
علمت اني شريكك في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورايي
اما تذكر حين قتل ابوك فقمت بتدبير امرك وقمعت الخوارج عليك من اهلك
وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك
بي ويلزمني ولا يخالفني فلما قدت الامور اليك وجمعت الكلمة عليك وفتحت لك
الامصار القريبه والبعيده واطاعك القاصي والداني اقبلت تتجنى لي الذنوب
وتسمع في السعايات قولوا له عني ان ثبات تلك القلنسوه معذوق بهذه الدواه
وان اتفاقهما رباط كل رغيبه وسبب كل غنيمه ومتى اطبقت هذه زالت تلك
فان عزمت على تغيير فليتزود للاحتياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث
واخذلم امام طروقه واطال فيها هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهما
اردتم فقد وهمني ما لحقني من توبيخه ما فت في عضدي فلما خرجوا من عنده
اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبوديه والتنصل
ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه
ما جرى وبكروا جماعه الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبوديه
ما كانوا اتفقوا عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كيت وكيت
فاشاروا حينيذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته فوقع التدبير
عليهم عليه حتى تم له من القتل ما تم ومات السلطان بعده بخمسه وثلثين يوما
وانحلت الدوله ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامه له واكثر
الشعرا مراثيه من جيد ما قيل فيه قول شبل الدوله مقاتل بن عطيه

كان الوزير نظام الملك لولوة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف

راى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فساله عن حاله فقال كاد
يعرض على جميع عملي لولا الحوبة الذي اصبت بها يعني القتل

ذكر ابتدا امره وشي من اخباره

حاله وشي من سيرته

اما ابتدا حاله فكان من ابنا الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال
ابوه
وملك وتوفيت امه وهو رضيع فكان يطوف به على المرضعات فيرضعنه
حسبه حتى شب وتعلم العربية ويسر الله فيه بدعوة الى علو الهمة والاشتغال
بالعلم فتفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم انه اشتغل بالاعمال
السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به ويخفضه حضرا وسفرا وكان يطوف
بلاد خراسان ووصل الى غزنه في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا علي بن شادان
متولي الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت
كفايته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت ابا علي بن شادان الوفاه
اوصى الملك الب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار وزيرا له الى ان
ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك واستمر على الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة
واراء سديدة قادت السلطنة الى الب ارسلان فلما توفي الب ارسلان قام بامر
ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستوفي مشروحا وقيل ان ابتدا امره
انه كان يكتب للامير باخر صاحب بلخ فكان الامير
بصادره في راس كل سنة وياخذ ما معه ويقول له قد سمنت يا حسن ويدفع اليه
فرسا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلما طال ذلك عليه اخفى اولاده فخر الملك
ومويد الملك وهرب الى جغري بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه في الطريق

فقال اللهم اني اسلك فرسا تخلصني عليه فسار غير بعيد فلقيه تركماني وتحته
فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل عنه فاخذه التركماني واعطاه
فرسه فركبه وقال له لا تنساني يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسي بذلك
وعلمت انه ابتدا سعادة فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلما
ولده
راه اخذ بيده وسلمه الى الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه
واتخذه والدا لا تخالفه وكان الامير باخر لما سمع بهرب نظام الملك سار في
طلبه وتبع اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبي ونايبي قد اخذ اموالي فقال له داود
باخر
حديثك مع محمد يعني ابنه الب ارسلان وكان اسمه محمدا فلم يتجاسر على خطابه
فتركه وعاد واما اخباره فانه كان عالما دينا جوادا عادلا حليما كثير الصفح
عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرا بالقرا والفقها وايمة المسلمين واهل
الخير والصلاح امر ببنا المدارس في سائر الامصار والبلاد واجرى لها
الجرايات العظيمة واملى الحديث ببلاد بغداد وخراسان وغيرها وكان يقول
اني لست من اهل هذا الشان لما انولاه لكني احب ان اجعل نفسي على قطار نقلة
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سمع المؤذن امسك عن كل ما هو
فيه وتجنبه فاذا فرغ لا يبدا بشي قبل الصلاة وكان اذا اغفل المؤذن ودخل
الوقت يامره بالاذان وهذا غاية حال المنقطعين الى العبادة في حفظ الاوقات
ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعرية من المنابر فان
الوزير عميد الملك الكندري كان قد حسن للسلطان طغرلبك المعتزلي لعن الرافضة
فامر بذلك فاضاف اليهم الاشعرية ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمة بلادهم
مثل امام الحرمين وابي القاسم القشيري وغيرهما فلما ولي الب ارسلان السلطنة
اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد العلما الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل

عليه الامام ابو القسم القشيري والامام ابو المعالي الجويني يقوم لهما
ويجلس في مسنده كما هو واذا دخل ابو علي الفارمدي واشالهما اذا دخلوا
عليه يقولون انت كذا وكذا يثنون عليه بما يسرني فيزيد بي كلامهما عجبا
وتيها وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسي
لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه قال نظام الملك كنت اتمنى ان تكون لي قرية
خالصة ومسجد انفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد ذلك تمنيت ان يكون لي قطعة
ارض اتقوت بريعها ومسجد اعبد الله فيه واما الان فاني اتمنى ان يكون لي رغيف
كل يوم ومسجد اعبد الله فيه وقيل كان ليلة ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو
القاسم وبالجانب الاخر عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع
اليد فنظر نظام الملك فراى العميد يتجنب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال
الى الجانب الاخر وقرب المقطوع اليد اليه فاكل معه وكانت عادته يحضر الفقرا
طعامه ويقربهم اليه واخباره مشهورة كثيرة قد جمعتها المجاميع السائرة في البلاد والله
اعلم

ذكر وفاة السلطان ملكشاه وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع
والعشرين من شهر رمضان ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهير
وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان السلطان قد امر ان يفصل خلع الوزارة
لتاج الملك وكان هو الذي سعى بنظام الملك فلما فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها
والجلوس في الدست اتفق ان السلطان خرج الى الصيد وعاد في ثالث شوال مريضا
وانتشب الموت اظفاره فيه ولم تمنع منه سعة ملكه وكثرة عساكره وكان سبب
مرضه انه اكل لحم صيد فحم وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكان

حمى محرقة فتوفي في ليلة الجمعة النصف من شوال ولما ثقل نقل ارباب دولته اموالهم
الى حريم دار الخلافة ولما توفي سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلالية
موته وكتمته واعادت جعفر بن الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدي
بامر الله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا وتركت الاموال للامرا سرا وبذلت
واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وارسلت قوام الدولة
كربوقا الذي صار صاحب الموصل الى اصفهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ
القلعة وتسلمها واظهر ان السلطان امره بذلك ولم يسمع بسلطان مثله لم
يصل عليه احد ولم يلطم عليه وجه وكان مولده سنة سبع واربعين واربعماية
وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام
ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم
الجزية ولم يفته مطلب وانقضت ايامه على امن عام وسكون شامل وعدل
مطرد ومن افعاله انه لما خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علي
ابن موسى الرضى بطوس فزاره فلما خرج قال لنظام الملك باي شي دعوت قال
دعوت الله ان ينصرك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلين
وانفعنا للرعية وحكي عنه ان سواديا لقيه وهو يبكي فاستغاث به وقال
كنت ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك سواها فغلبني عليه ثلاث نفر من الاتراك
فاخذوه مني فقال السلطان له اقعد ثم احضر فراشا وقال قد اشتهيت بطيخا
وكان ذلك عند اول استوائه وامره بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه
البطيخ فامر باحضار من وجد عنده فاحضر فساله السلطان من اين له
ذلك البطيخ فقال غلماني جاوا به فامر ان يجي بهم اليه فمضى وامرهم بالهرب
وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادي خذ هذا مملوكي قد وهبته لك عوضا

عن يطيحك او عض الذين اخذوه ووالله لين اطلقته لاضربن عنقك فاخذ
السوادي فاشتري الغلام نفسه بثلثمايه دينار فقال ارضيت بذلك قال نعم
قال امض مصاحبا وقال عبد السميع بن داود العباسي شاهدت ملكشاه
وقد اتاه رجلان من ارض العراق السفلي من قرية الحداديه يعرفان بابني غزال
فلقياه فوقف لهما فقالا انا من مقطعنا الامير جمار تكين قد صادرنا بالف وستماية
دينار وقد كسر ثنيتي واراهما السلطان وقد اتيناك لتقتص لنا منه فان اخذت
حقنا كما اوجب الله عليك والا فالله يحكم بيننا قال فرايت السلطان وقد نزل
عن دابته وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي واسحباني الي خواجا حسن
يعني نظام الملك فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الا فعلا فاخذ
كل واحد منهما بكم من اكمامه ومشي معهما الي نظام الملك فبلغه الخبر فخرج
مسرعا فلقيه وقبل الارض وقال يا سلطان العالم ما حملك علي هذا فقال كيف
يكون حالي عند الله اذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الامر لتكفيني
مثل هذا الموقف فان نال الرعيه اذي فانت المطالب فانظر لي ولنفسك فقبل
الارض ومشي في خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير جمار تكين عن اقطاعه
ورد المال عليهما واعطاهما ماية دينار من عنده وامرهما باثبات البينه
انه قلع ثنيته ليقلع ثناياه عوضهما فرضيا وانصرفا وقيل انه ورد بغداد
ثلاث دفعات فخافه الناس من غلا الاسعار وتعدي الجند وكانت الاسعار
ارخص منها قبل قدومه وكان الناس يخترقون عساكره ليلا ونهارا فلا يخافون
احدا ولم يتعد عليهم احد واسقط المكوس والمون من جميع البلاد وعمر الطرق
والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل
المصانع بطريق مكه وبني البلد باصفهان وبني منارة القرون بالسبيعي بطريق

فعاد السوادي الي السلطان فقال بعته نفسه بثلثمائة دينار

احد نام

مكه وبني اخري مثلها بما ورا النهر واصطاد مرة صيدا كثيرا فامر بعده فكانت
عشرة الاف راس فامر بصدقته عشرة الاف دينار وقال انني خايف من الله تعالى
كيف ازهقت ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا ماكله وفرق من الثياب
والاموال بين اصحابه ما لا يحصي وصار بعد ذلك كلما صاد شيا تصدق بعدده
دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه علي حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرا
ايضا مراثيه قيل ان بعض امرا السلطان كان له منادمة مع بعض العلما اسمه
عبد الرحمن في داره فقال يوما ذلك الامير للسلطان وهو سكران ان عبد الرحمن
يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلل الحرام فلم يجبه ملكشاه
فلما كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال اصدقني عن فلان
والا قتلتك فطلب منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار حسنا
وزوجة جميلة فاردت ان اقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان عنه وشكر
الله تعالى علي التوقف عن قبول سعايته وتصدق باموال جليلة المقدار

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان

من حال ابنه الاكبر بركيارق لما ان ملكه لما مات السلطان ملكشاه كتمت
زوجته تركان خاتون موته كما ذكرناه وارسلت الي الامرا سرا فارضتهم واستحلفتهم
لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلت الي الخليفه المقتدي بالله في
الخطبه لولدها ايضا فاجابها وشرط ان يكون اسم السلطنه لولدها والخطبة
له ويكون الامير انر هو المدبر لرعاية الجيوش ورعايا البلاد ويصدر الامير انر عن
راي تاج الملك ويكون ترتيب العمال وجباية الاموال الي تاج الملك ايضا وكان
تاج الملك هو الذي يدبر الامور بين يدي خاتون فلما جات رسالة الخليفه الي الخاتون بذلك

امتنعت من قبوله فقيل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب
لها في ذلك الغزالي فاذعنت له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا
والدين وكانت الخطبه يوم الجمعه الثاني والعشرين من شوال من السنة وخطب
له بالحرمين الشريفين ولما مات السلطان ملكشاه ارسلت تركان خاتون
الى اصفهان في القبض على بركيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خافته ان ينازع
ولدها في السلطنه فقبض فلما ظهر موت ملكشاه وثبت المماليك النظاميه على
سلاح كان لنظام الملك باصفهان في خزوه وثاروا في البلد واخرجوا بركيارق من
الحبس وخطبوا له باصفهان وكانت والدة بركيارق زبيده ابنه ياقوتي بن داود
وهي ابنة عم ملكشاه فخافت على ولدها من خاتون ام محمود فاتاها الفرج
بالمماليك السلطانيه وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصفهان وطالب العسكر
لتاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلوا الى القلعه برحين صعد اليها لينزل الاموال
منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه
ونهبوا خزاينه فلم يجدوا بها شيا لانه لم يكن قد علم ما يجري فاستظهر
واخفاه ولما وصلت تركان خاتون الى اصفهان لحقها تاج الملك واعتذر بان
مستحفظ القلعة حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت عذره واما بركيارق
فانه لما قاربت خاتون وابنها محمود اصفهان خرج منها هو ومن معه من النظاميه
وساروا نحو الري فلقيهم ارغش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الامرا
وصاروا يدا واحدة وانما حمل النظاميه على الميل الى بركيارق كراهتهم لتاج الملك
لانه كان عدو النظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك
واخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب
من بروجرد فانحاز جماعة من الامرا الذين في عساكر خاتون الى بركيارق منهم

الامير بلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي بهم وجرى الحرب بينهم اواخر
ذي الحجه واشتد القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا الى اصفهان فسار بركيارق
في اثرهم فحصرهم باصفهان ٥ والله اعلم

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعه فهرب الى نواحي بروجرد فاخذ
وحمل الى عسكر بركيارق وهو يحاصر اصفهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره
فشرع تاج الملك في اصلاح كبار النظاميه وفرق فيهم مايتي الف دينار
سوى العروض فزال ذلك ما في نفوسهم فلما بلغ عثمان نايب نظام الملك
الخبر ساءه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثه وان لا يقنعوا الا بقتل
قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج الملك وهجم النظاميه عليه فقتلوه
وفصلوه اجزا وكان قتله في المحرم سنه ست وثمانين وحمل الى بغداد اخذ اصابعه
وكان كثير الفضايل جم المناقب وانما غطى جميع محاسنه ما لابسه من قتل نظام الملك
وهو الذي بنى تربة الشيخ ابي اسحق رحمه الله وعمل المدرسه التي الى جانبها ورتب
بها الشيخ ابا بكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعا واربعين سنه ٥

ذكر ما فعله العرب بالحجاج بالكوفه

سار الحجاج في هذه السنه من بغداد فقدموا الكوفه ورحلوا منها فخرجت عليهم
خفاجه وقد طمعوا بموت السلطان وبعد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند
الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفه فدخلوها واغاروا
عليها وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من

لقوم من الرجال والنسا فوصل الخبر الى بغداد فسيرت العساكر منها
فلما سمع بهم بنو خفاجه انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت
اموالهم وضعفت خفاجه بعد هذه الوقعه ٥

ذكر عدة حوادث

فيها في ربيع الاول عاد السلطان من بغداد الى اصفهان واخذ معه
الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفه المقتدي بامر الله من ابنة السلطان
وتفرق الامرا الى بلادهم ثم عاد الى بغداد فتوفي كما ذكرناه وفيها في جمادي
الاولى احترق نهر معلى واحترق من عقد الحديد الى خرابة الهراس الى باب الهراس
دار الضرب واحترق سوق الصاغه والصيارف والمخلطين والرياحين وكان
الحريق من الظهر الى العصر واحترق فيها الامر العظيم في الزمان القليل واحترق
من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدوله ابن جهير وزير الخليفه وجمع السقايين
ولم يزل راكبا حتى طفيت النار وفي هذه السنه توفي عبد الباقي بن محمد بن
الحسين بن ناقيا الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان يتهم بانه يطعن على
الشرايع فلما مات كانت يده مقبوضه فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت
فاذا فيها مكتوب ٥

نزلت بجار لا يخيب ضيفه ارجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله واثق بانعامه والله اكرم منعم

وفيها توفي عبد الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القاسم الشيرازي الحافظ
احد الرحالين في طلب الحديث شرقا وغربا وقدم الموصل من العراق وهو
الذي اظهر سماع الجعديات لابي محمد الصريفيني ولم يكن يعرف ذلك
قبل

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعماية

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عز الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم حاكما فيها
وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل امورها السلطانيه فلما كان قبل ان يقتل
ابوه حضر عنده خدمة له وللسلطان فقتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان
الى الان فلما حصرها بركيارق وكان اعظم عسكره النظاميه خرج من اصبهان هو
وبنو اخوته فلما اتصل ببركيارق احترمه واكرمه وفوض اموره وولته اليه وجعله وزيرا له

ذكر حال تتش بن الب ارسلان

كان تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما
كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداد فلما كان
بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهز لطلب
السلطنه فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدوله
اقسنقر فراى قسيم الدوله اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم
فعلم انه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى باغي سيان صاحب
انطاكيه والى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدوله تتش ففعلوا
حتى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا
الرحبه فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنه وخطب لنفسه بالسلطنه
ثم ساروا الى نصيبين فحصروها فسب اهلها تاج الدوله ففتحها عنوة وقهرا
وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب الاموال وفعل بها الافعال القبيحه ثم سلمها

الى الامير محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار يريد الموصل واتاه الكافي بن
فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاكرمه واستوزره

ذكر وقعة المضيع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قريش بن بدران امير بني عقيل قد استدعاه السلطان
ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعمائة ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وانفذ
فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها وبقي ابراهيم مع ملكشاه
وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداد فلما مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من
الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمته صفية مدينة
بلد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علي وكانت تزوجت بعد
شرف الدولة باخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها
علي فقصدها محمد بن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب
فرقتين فرقة معه واخرى مع صفية وابنها علي فاقتتلوا بالموصل
عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما
وصل ابراهيم الى جهينة وبينه وبين الموصل اربع فراسخ سمع ان
الامير علي بن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه صفية امه
عمة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفية خاتون وترددت الرسل فسلمت
البلد اليه واقام به فلما ملك تتش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب
له بالسلطنة ويعطيه طريقا الى بغداد لينحدر ويطلب الخطبة
بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدم ابراهيم ايضا نحوه
فالتقوا بالمضيع من اعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابراهيم في ثلاثين

الفا وكان تتش في عشرة آلاف وكان اقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته
فحمل العرب على بوزان وحمل اقسنقر على العرب فهزمهم وتمت الهزيمة على ابراهيم
والعرب واخذ ابراهيم اسيرا وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت
اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نساء
العرب انفسهن خوفا من السبي والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها
واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وامه صفية عمة تتش وارسل الى
بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرايين على ذلك فقيل لرسوله انا ننتظر
وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب والله اعلم

فانهزم م

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان

وعوده الى الشام لما فرغ تاج الدولة من امر العرب وملك الموصل وغيرها
من بلادهم سار الى ديار بكر في ربيع الاخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر
وابن مروان وسار منها الى اذربيجان فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بركيارق
وكان قد استولى على كثير من البلاد فيها الري وهمذان وما بينهما فلما تحقق
الحال سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال
قسيم الدولة اقسنقر لبوزان انما اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد
صاحبنا والان فقد ظهر ابنه ونريد ان نكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش
وصارا مع بركيارق فلما راى تاج الدولة تتش ذلك علم انه لا قوة له بهم فعاد
الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلما قوي امره سار كوهرايين الى
العسكر بعد ذلك من مساعدته لتاج الدولة وتعصبه عليه لمشتكين الجاندار
فاخذ اقطاعه واعطي للامير بلبرد زيادة وولي شحنكية بغداد عوض كوهرايين

واعانه بركيارق م

وتفرق عن كوهرايين اصحابه فكان ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

في هذه السنه في جمادي الاخره ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينه صور وسبب ذلك ما ذكرنا في سنه اثنتين وثمانين واربعمايه ان امير الجيوش بدر وزير المستنصر سير العساكر الي مدينه صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرر امورها وجعل فيها الامرا وكان قد سلم مدينه صور الي امير يعرف بمنير الدوله الجيوشي فعصي على المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور فسيرت اليه العساكر من مصر وكان اهل صور قد انكروا على منير الدوله عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري الي صور حصروها وقاتلوها فثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير الجيوش وسلموا البلد فهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شي كثير واسر منير الدوله ومن كان معه من اصحابه وحملوا الي مصر ومعه الاسري قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم ٥

وقطع على اهل البلد ستون الف دينار فاجحفت بهم فلما وصل منير الدوله الى مصر م

ذكر قتل اسماعيل بن ياقوتي خال بركيارق

في هذه السنه في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتي بن داود وهو خال بركيارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله انه كان باذربيجان اميرا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تطمعه ان تتزوج به وتدعوه الي محاربة بركيارق فاجابها الي ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان وغيرهم وسار الي حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند كرخ فانحاز الامير يلبرد الي بركيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره

وتدعوه الى الحاعه ج

وصار اصحابه صح تكين في خيل وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامراء في عسكر كثير مددا له وجمع بكيارق عساكره م

وتوجه الي اصفهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر في الوصله يتم بينهما فامتنع الامرا من ذلك لا سيما الامير انز وهو مدبر الامرا وصاحب الجيش وانزاح خروج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضا منهم ففارقهم وارسل اخته زبيدة والده بركيارق في اللحاق بهم فاذنت لهم في ذلك فوصل اليهم واقام عندهم اياما يسيره فخلي به كمشتكين الجاندار واقسنقر وبوزان وبسطوا في القول فاطلعهم على سره وانه يريد السلطنه وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته خبره فسكت عنه والله اعلم ٥

ذكر اخذ الحاج ٥

في هذه السنه انقطع الحج من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه تاج الدوله تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سار ابن سيير امير مكه وهو محمد بن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها والقوه وسالوه ان يعيد اليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما اخذه منهم فلما ايسوا منه ساروا من مكة عايدين على اقبح صفه فلما ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاج بعد ان قتل منهم جماعه وهلك كثير بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صوره والله اعلم

وانزه م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في جمادي الاولي قدم الي بغداد دار دبيس بن منصور ابو الحسن

الواعظ العبادي واكثر الوعظ بالمدرسة النظاميه وهو مروزي وقدم
بغداد في صدد الحج وكان له قبول عظيم بحيث ان الغزالي وغيره من الايمه ومشايخ
الصوفيه الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض المجالس الارض التي فيها الرجال
فكان طولها مايه وسبعين ذراعا وعرضها مايه وعشرون ذراعا وكان فيها من زحموا
ازدحاما كثيرا وكان النسا اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهره وعبادات كثيره
وكان سبب منعه من الوعظ انه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضه بالصحيح
وقال هو ربا فمنع من الوعظ واخرج من البلد وفيها وقعت الفتنه ببغداد بين
العامه وقصد كل فريق الفريق الاخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل
اهل الصحيه مصلحيا فارسل كوهرايين احرقها واتصلت الفتنه بين اهل
الكرخ وباب البصره وكان للعميد الاعز ابي المحاسن الدهستاني في اطفا هذه
الفتنه اثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدوله صدقه بن مزيد الى السلطان
بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعده
ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الملك والناس الى لقايه من
عقرقوف وفيها ولد للخليفه المستظهر بالله ولد سمي الفضل وكني ابا منصور
ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان عمل الامير بلبرد قتله
بركيارق وكان من الامرا الكبار مع ابيه فزاده بركيارق قطاع كوهرايين وشحنكيه
بغداد فلما وصل الى دقوقا اعدمها لانه تكلم فيما يتعلق بوالدة السلطان
بركيارق بكلام شنيع فلما وصل اليه اصبح مقتولا وفيها توفي علي بن احمد بن يوسف
ابو الحسن الهكاري القرشي المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثير السماع
الا ان الغرايب في حديثه كثيره لا يدري ما سببها وفيها في صفر توفي ابو محمد عامر
الضرير وكان فقيها شافعيا مقريا نحويا وكان يصلي في رمضان بالامام المقتدي

بامر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله وهو ابن ابنة السلطان
ملكشاه ومولده في ذي القعده سنة ثمانين واليه تنسب الجعفريات وفي رجب
توفي الشيخ ابو سعد عبد الواحد بن احمد بن الحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيها شافعيا
كثير الاحسان الى اهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيه توفي كمال الملك الدهستاني
الذي كان عميدا ببغداد وفي رمضان توفي التطيب بن محمد الحنفي بالكحل من
ارض الموصل وكان الخليفه قد ارسله الى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الروسا
ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما عند الملوك وحمل الى العراق
ودفن عند ابي حنيفه وفيها توفي القاضي ابو علي يعقوب ابن ابراهيم المرزباني
قاضي باب الازج وولي مكانه القاضي ابو المعالي عزيزي وكان ابو المعالي شافعيا
اشعريا متغاليا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبه وفيها
توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكتي له كيتان
سافر البلاد شرقا وغربا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقه ومولده سنة ست
واربعمايه وفي ذي الحجه منها توفي ابو الفرج بن محمد بن علي الحنبلي الفقيه وكان
وافر العلم عزيز الدين حسن الوعظ والسمت

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمايه

ذكر الخطبه للسلطان بركيارق

في هذه السنه يوم الجمعه رابع عشر محرم خطب ببغداد للسلطان
بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ست وثمانين وارسل الى الخليفه
المقتدي بامر الله يطلب الخطبه فاجيب الى ذلك وخطب له ولقب ركن الدين وحمل
الوزير عميد الدوله بن جهير الخلع الى بركيارق فلبسها وعرض التقليد على الخليفه

لبعلم عليه فعلم فيه وتوفي فجاه على ما نذكره ان شا الله وولي ابنه الامام
المستظهر بالله الخلافه فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق
فاقام ببغداد الى ربيع الاول من السنه وسار عنها الى الموصل ٥

ذكر وفاة الامام المقتدي بامر الله

في هذه السنه يوم السبت خامس عشر محرم توفي الامام المقتدي بامر الله ابو
القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين رضي الله عنه
فجاه وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه فقراه
وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده
قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي قد دخلت علي بغير
اذن قالت فالتفت فلم ار شيا ورايته قد تغيرت حالته واسترخت
يداه ورجلاه وانحلت قوته وسقط الى الارض فظننتها غشيه
لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته وقد ظهرت عليه امارات الموت ومات
لوقته قالت فتماسكت وقلت لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع
فان صحت قتلتك واحضرت الوزير فاعلمته الحال فشرعوا في البيعه لولي العهد ٢ والبكاء
وجهزوا المقتدي وصلي عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره
ثمانيا وثلثين سنه وثمانيه اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته تسع عشرة
سنه وثمانية اشهر غير يومين وامه ام ولد ارمنيه تسمى ارجوان وتدعى
قرة العين ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد
بالله ووزر له فخر الدوله ابو نصر بن ~~جهير منصور~~ بن جهير ثم ابو شجاع
ثم عميد الدوله ابو منصور بن جهير وقضاته ابو عبد الله الدامغاني

ثم ابو بكر الشاشي وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافه
اكثر ممن كان قبله وانعمرت ببغداد عدة محال في خلافته منها البصليه
والقطيعه والحلبه والمقتديه والاجمه ودرب القبار وخرابة ابن جرده
وخرابة الهراس والخانونيين وامر بنفي المغنيات والمفسدين من بغداد وبيع
دورهن فنفين ومنع الناس ان يدخل احد الحمام الا بميزر وقلع الهوادي
والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطلاع على حرم الناس ومنع
اجرا ماء الحمامات الى دجله والزم اربابها بحفر ابار للمياه وامر ان من يغسل ابآر ٤
السمك والمالح ان يعبر الى النهر فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال
والنسا مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمه من رجال بني العباس رحمه الله

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفي المقتدي بامر الله احضر ولده المستظهر بالله ابو العباس احمد
واعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال
واخذ بيعته للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من موت المقتدي اظهر
ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بها الملك وامرا
السلطان بجميع ارباب المناصب وجمع النقيبان طراد العباسي والمعمر العلوي
اصحابهما وقاضي القضاه والغزالي والشاشي وغيرهما من العلما فجلسوا في العزا ٤
وبايعوا وكان للمستظهر بالله لما بويع ستة عشر سنه وشهران

ذكر قتل قسيم الدوله اقسنقر

وملك تتش حلب والجزيره وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبه له ببغداد

في هذه السنة في جمادي الاولي قتل قسيم الدوله اقسنقر جد ملوكنا
بالموصل اي اولاد الشهيد زنكي ابن اقسنقر وسبب قتله ان تاج الدوله تتش
لما عاد من اذربجان منهزما لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم جمعه
فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب لطلب السلطنه فاجتمع قسيم
الدوله بن اقسنقر بوزان وايدتهما ركن الدين بكيارق بالامير كربوقا الذي صار بعد
صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا الي طريقه فلقوه عند نهر سبعين قريبا من
تل السلطان بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا واشتد القتال فخامر
بعض العسكر الذين مع اقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمت الهزيمه
وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر عند تتش فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت
قال كنت اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا وسار
نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش ولج
في قتالها حتي ملكها واخذهما اسيرين وارسل الي حران والرها ليسلمها من
بهما وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وارسل راسه اليهم
وتسلم البلدين واما كربوقا فانه ارسله الي حمص فسجنه بها الي ان اخرجه الملك
رضوان بعد قتل ابيه تتش وكان قسيم الدوله احسن الامرا سياسه وحفظا
لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط علي اهل
كل قريه من بلاده متي اخذ عند احدهم قفل او احد من الناس غرم جميع اهلها
جميع ما يوخذ من الاموال من قليل وكثير وكانت السيارة اذا بلغوا قريه من
بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القريه الي ان يرحلوا فامنت الطرق
واما وفاوه وحسن عهده فيكفيه فخرا انه قتل في حفظ بيت صاحبه وولي نعمته
فلما ملك تتش حران والرها سار الي الديار الجزريه فملكها جميعها ثم ملك ديار

السلطان

ستره الى المقيم بقلعه ... وفتح البلاد

لرعيتهم

بكر وخلاط وسار الي اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الي همدان
فملكها ورأي بها فخر الدوله بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الي السلطان
بكيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان
ملكشاه باصفهان فنهب مال فخر الدوله فهرب منه ونجا بنفسه فجا الي همدان
فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغي سيان واشار عليه ان يستوزره
لميل الناس الي بيته فاستوزره وارسل الي بغداد يطلب الخطبه من الخليفه
المستظهر بالله وكان شحنه ببغداد ايتكين جب فلازم الخدمه بالديوان
والح في طلبها فاجيب الي ذلك بعد ان سمعوا ان بكيارق قد انهزم من
عسكر عمه تتش علي ما نذكره

الملك

ذكر انهزام بكيارق من عمه تتش وملكه

اصفهان في هذه السنه في شوال انهزم بكيارق من عسكر عمه تتش
وكان بكيارق بنصيبين فلما بلغه مسير عمه الي اذربيجان سار هو من نصيبين
وعبر دجله من بلد من فوق الموصل وسار الي اربل ومنها الي بلد سرحاب
بن بدر الي ان بقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان
عمه في خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمه فكبسه
وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسق وكمشتكين الجاندار والبارق
وهم من الامرا الكبار فسار الي اصفهان وكانت خاتون ام اخيه قد ماتت علي ما
نذكره فمنعه من بها من الدخول اليها ثم ادنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه
فلما قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتفق
ان اخاه محمودا جدر وحم فاراد الامرا ان يكحلوا بكيارق فقال لهم امين الدوله

الدبل

محمود بركا ...

ابن التلميذ الطبيب ان الملك محمود قد جدر وما كانه يسلم منه وارا لكم تكرهون
ان يليكم ويملك البلاد تاج الدوله فلا تعجلوا على بكيارق فان مات محمود اخذ عوضه
ملكا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله فمات محمود سلخ شوال وكان هذا
من الفرج بعد الشده وجلس بكيارق للعزا باخيه وكان مولد محمود في صفر
سنه ثمانين واربعمايه وقصده مويد الملك بن نظام الملك فاستوزره في
ذي الحجه وكان اخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بكيارق بالموصل عبدالله
وحمل الي بغداد ندفن بالنظاميه وكان اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا وسيره
وكان قد اجري الناس على ما بايديهم من توقيعات ابيه في الاطلاقات من خاصه
منها ببغداد ما يبلغ غلته ثمانية عشر الف دينار اميري ثم ان بكيارق جدر
بعد اخيه وعوفي وسلم ولما عوفي كاتب مويد الملك وزيره الامرا العراقيين
والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الى بكيارق فعظم شانه وكثر جمعه

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

في هذه السنه في ربيع الاول توفي امير الجيوش بدر الجمالي صاحب الجيش بمصر
وقد جاوز ثمانين سنه وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان
قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعمايه وجري بينه وبين الرعيه
والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربا واحتشد وجمع وقدم
الى الشام فاستولى عليه باسره سنة ست وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرة
اخري فهرب منهم سنه ستين وخرب العامه والجند قصر الامارة ثم مضى امير الجيوش
الى مصر وتقدم بها وصار صاحب الامر قال علقمه بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدرا الجمالي عبدم
بمصر فرايت اشراف الناس وكرامهم وشعراهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال

وبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمه في اثره وافى رابيه انه يرجع
من صيده فلما قاربه وقف على نشز من الارض واوما برقعة في يده وانشا يقول

نحن التجار وهذه اعلاقها در وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك انما هي جوهر تختاره الاسماع
كسدت علينا بالشام وكلما قل النفاق تعطل الصناع
فاتاك يحملها اليك تجارها ومطيها الامال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لم يعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلى فالناس بعدك كلهم اتباع
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يستزيد الابيات وهو
ينشدها الى ان استقر في مجلسه ثم قال لجماعة غلمانه وخاصته من احبني فليخلع
على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا تحمل الخلع والتحف وامر
له بعشرة الاف درهم فخرج من عنده وفرق كثيرا من ذلك على الشعرا ولما
مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل والله اعلم ٥.

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي

في هذه السنه ثامن ذي الحجه توفي المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابي الحسن
على الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين
سنه واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين سنه وهو الذي خطب له البساسيري
ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصباح رئيس هذه الطايفه الاسماعيليه

قد قصده في زي تاجر واجتمع به وخاطبه في اقامة الدعوه له ببلاد العجم
فعاد ودعا الناس اليه سرا ثم اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه ايضا وقال
للمستنصر من امامي بعدك فقال ابني نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيليه الي يومنا
هذا يقولون بامامة نزار ولقي المستنصر شدة وجدا واهوالا وانفقت عليه الفتوق
بديار مصر اخرج منها امواله وذخايره الي ان بقي لا يملك غير سجادته التي يجلس عليها
وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا علي ذكر هذا سنه سبع وستين واربعمايه
وغيرها ولما مات ولي بعده ابنه ابو القسم احمد المستعلي بالله ومولده في
المحرم سنة سبع وستين واربعمايه وكان قد عهد في حياته لابنه نزار فخلعه
الافضل وبايع للمستعلي وسبب خلعه ان الافضل ركب مره ايام المستنصر ودخل
دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل
فصاح به نزار انزل يا ارمني كلب عن الفرس ما اقل ادبك فحقدها عليه فلما مات
المستنصر خلعه خوفا منه علي نفسه وبايع للمستعلي وهرب نزار الي
الاسكندريه وبها ناصر الدوله افتكين فبايعه وبايعه اهل الاسكندريه وسموه
المصطفي لدين الله فخطب الناس ولعن الافضل واعانه ايضا القاضي جلال الدوله
ابن عمار قاضي الاسكندريه فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندريه فعاد عنه
مقهورا ثم ازداد عسكرا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلم
المستعلي نزارا فبني عليه حايطا فمات وقتل القاضي جلال الدوله بن عمار ومن اطاعه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاخر راي بعض اليهود بالعراق رويا انهم سيطيرون فاخبر
اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا

وصاروا ضحكة بين الامم وفي هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيره متتابعه
بطول مكثها الا انها لم يكن الهدم كثيرا وفيها توفي محمد بن ابي هاشم الحسيني امير
مكه وقد جاوز سبعين سنه ولم يكن له ما يمدح به وكان قد نهب بعض سنه
ست وثمانين وقتل منهم خلق كثير وفيها كانت الفتنه بين اهل نهر طابق واهل
باب الارجا فاحترق نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت عبر يمن وصاحب
الشرطه فقتل رجلا مستورا فنفر الناس منه وعزل في اليوم الثالث وفيها في ربيع
الاول قتل السلطان بركيارق عمه تكش وغرقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه لما
خرج عليه كحله وحبسه بقلعة تكريت فلما ملك بركيارق احضره اليه ببغداد
وسار معه فظفر بملطفات اليه من اخيه تتش يحثه علي اللحاق به وقيل انه
اراد المسير الي بلخ لان اهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق دفن بمسرمن راي
ونقل الي بغداد فدفن عند قبر ابي حنيفه وفيها في جمادي الاخره كانت وقعه بين
الامير انر وفورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلاليه والدة محمود
ابن ملكشاه قد ارسلته في عسكر لياخذ بلاد فارس من تورانشاه فانهزم
تورانشاه لم يحسن الامير انر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا
مع تورانشاه وهزموا انر ومات تورانشاه بعد الكسره بشهر من سهم اصابه
منها وفيها استولي اصبهبد بن سارتكين علي مكة حرسها الله عنوه وهرب منها
الامير قاسم بن ابي هاشم العلوي صاحبها واقام بها الي شوال وجمع الامير
قاسم وكبسه بعسفان وجري بينهما حرب في شوال من هذه السنه فانهزم
اصبهبد ودخل قاسم الي مكه ومضي اصبهبد الي الشام وقدم الي بغداد وفيها
في رجب احرق شحنه بغداد وهو اتكين حب باب البصره وسبب ذلك ان النقيب
طرادا الزينبي كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ النقيب الي الشحنه

يستدعي منه من يقيم السياسه فانفذ حاجبه محملا نزجه اهل باب البصره
والدموع فخرج الى صاحبه فشكى اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم
على فعلهم فسار اليهم في جماعة كبيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل
الخليفه الى الشحنه يامره بالكف عنهم فكف وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون
الجلاليه باصفهان وهي ابنه طمغاج خان وهو من نسل فراسياب التركي وكانت
قد برزت من اصفهان لتسير الى تاج الدوله تتش لتتصل به فمرضت وعادت فماتت واوصت
الى الامير انز والي الامير سرمز الشحنه باصفهان بحفظ المملكه على ابنها محمود ولم
يكن بقي بيدها سوى قصبة اصفهان ومعها عشرة الاف فارس اتراك وفيها في ذي
القعده توفي ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداد وانقضت السنه

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمايه

ذكر دخول جمع من الاتراك افريقيه وما كان منهم

في هذه السنه غدر شاه ملك التركي بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس وقبض
عليه وكان هذا شاه ملك من اولاد بعض امرا الاتراك وببلاد الشرق فناله
في بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر في مايه فارس فاكرمه الافضل
امير الجيوش واعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه عن
مصر هو واصحابه هاربين فاختلوا واخذوا اسلاحا وخيلا وتوجهوا الى المغرب مخرجهم
فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد
واخرجوا الوالي وصار شاه ملك امير البلد فسمع تميم الخبر فارسل العساكر
اليها فحصروها وضيقوا على الترك ففتحوها ووصل شاه ملك معهم الى المهديه
فسر به تميم وبمن معه وقال قد ولد لي مايه ولد اتشفع بهم وكانوا لا يخطي لهم

سهم

سهم فلم تطل الايام حتى جرى منهم امر غير تميما عليهم فعلم شاه ملك
ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد في جماعة من اعيان اصحابه
نحو مايه فارس ومعه شاه ملك وكان ابوه تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاه
ملك فلم يقبل فلما ابعدوا في طلب الصيد غدر به شاه ملك فقبض عليه
وسار به وبمن اخذه معه من اصحابه الى مدينه سفاقس وبلغ الخبر تميما فركب
وسير العساكر في اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاه ملك بيحيى بن تميم الى
سفاقس فركب صاحبها واسمه حمو وكان قد خالف على تميم ولقي يحيى ومشى في
ركابه راجلا وقبل يده وعظمه واعترف له بالعبوديه فاقام عنده اياما ولم
يذكره ابوه بكلمه وكان قد جعله ولي عهده فلما اخذ قام ابوه مقامه ابنا له
اخر اسمه مثنى ثم ان صاحب سفاقس خاف على نفسه ان يثور معه الجند
واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابا يساله في انفاد الاتراك
واولادهم اليهم ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقدم يحيى
فحجبه ابوه عنه مده ثم اعاده الى حاله ورضي عنه ثم جهز تميم عسكرا
الى سفاقس ويحيى صحبتهم فساروا اليها فحصروها برا وبحرا وضيقوا على
الاتراك بها واقاموا عليها شهرين واستولوا عليها وفارقها الاتراك الى
قابس وكان تميم لما رضي عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الاخر المثنى وداخله
الحسد فلم يملك نفسه فنقل عنه الى ابيه ما غير قلبه عليه فامر باخراجه
من المهديه باهله واصحابه فركب في البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكنه عاملها
من الدخول اليها فقصد مدينه قابس وبها امير يقال له مكن بن كامل الدهماني
فانزله واكرمه فحسن له مثنى الخروج معه الى سفاقس والمهديه واطمعه
فيها وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكن من يمكنه جمعه وسار الى سفاقس

ومعهما شاه ملك التركي واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسيّر تميم فجرد اليها جندا فلما علم المسي ومن معه انه لا طاقة لهم بها ساروا عنها الى المهديه فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذي تولى القتال من المهديه يحيى ابن تميم وظهرت منه شهامه وشجاعه وحزم وحسن تدبير فلم يبلغ اوليك منها غرضا فعادوا خايبين وقد تلف ما كان مع المثني من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار هو المشار اليه ٥

ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند

في هذه السنه في المحرم قتل احمد خان صاحب سمرقند وكان هذا احمد خان قد كرهه عسكره واتهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك ان السلطان ملكشاه لما فتح سمرقند واسر هذا احمد خان قد وكل به جماعة من الديلم فحسنوا له معتقدهم واخرجوه الى الاباحه فلما عاد الى سمرقند كان يظهر منه اشيا تدل على انحلاله من الدين فلما كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا للمستحفظ قلعة كاسان وهو طغرل ينال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيتمكنوا من قتله فعصى طغرل ينال بك فسار احمد خان والعسكر الى قتاله فلما نازل القلعة تمكن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا به الى سمرقند واحضروا الفقها والقضاه واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقه فجحد فشهد عليه جماعه بذلك وافتى الفقها بقتله فخنقوه واجلسوا ابن عمه مسعود امكانه واطاعوه

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنه في صفر سيّر الملك تتش يوسف بن ابق التركماني شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان فمنع من دخول بغداد وورد اليها صدقه بن مزيد صاحب الحله وكان يكره تتش ولم يخطب له في بلاده فلما سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باحسرا وقاتله العسكر بعقوبا فهزمهم ونهبها الخشن(؟) واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقه قد رجع الى الحله فدخل يوسف بن ابق بغداد واراد نهبها والايقاع باهله فمنعه امير كان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار منها الى حلب والله اعلم

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تتش

في هذه السنه في صفر قتل تتش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعه الى همذان وقد تحصن بها امير آخر لاجل اثقاله فعاد عليه تتش فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصفهان فاستاذنه امير آخر في قصد جرباذقان لاقامة الضيافه وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصفهان وعرفهم خبر تتش وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الري وراسل الامرا الذين باصفهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم البذول الكثيره وكان بركيارق مريضا بالجدري فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق فلما عوفي ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصفهان وهم في نفر يسير فلما بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا في ثلثين الفا فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل قيل قتله بعض اصحاب

اقسنقر اخا بثار صاحبه وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو صاحب حلب
معه فاطلق واستقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرا هيا
اسبابه بالامس بينه من عمه تتش ويصل الى اصفهان في نفر يسير فلا يتبعه
احد ولو اتبعه عشرون فارسا لاخذوه لانه بقي على باب اصفهان عدة
ايام ثم لما دخلها اراد الامرا كحله فاتفق ان اخاه حم فاتي يوم وصوله
وجدر ومات فقام في الملك مقامه ثم جدر هو واصحابه معه سرسام وعوفي
وبقي مدة كسرة عمه الى ان عوفي وسار عن اصفهان اربعة اشهر لم يتحرك عمه
ولا عمل شيا ولو قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه لملك البلاد ولله سر
من علاه وانما كلام العدى ضرب في الهديان والله اعلم ٥

ذكر حال الملك رضوان واخيه دقاق

بعد قتل ابيهما ٥ كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك
رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يامره ان يسير
الى العراق ويقيم بدار المملكة ببغداد فسار في عدد كثير منهم ايلغازي
ابن ارتق كان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب
ابن محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى
حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القسم الحسن بن علي الخوارزمي
وقد سلمها اليه تتش وحكمه في البلد والقلعة ولحقه برضوان زوج امه
جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان
ايضا اخواه الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم كالاضياف
لتحكمه في البلد فاستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر اجناد القلعة

فلما

فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابي القاسم وارسل
اليه رضوان يطيب قلبه واعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان وخطب له رضوان
على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد قتله
نحو شهرين وسار جناح الدولة في تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم
الامير باغي سيان بن محمد بن الب التركماني صاحب انطاكية ثم صالحهم واشار على
الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من والٍ يحفظها فساروا جميعا وقدم
عليهم امرا الاطراف الذين كان تتش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها
الامير سقمان بن ارتق وجد هولا اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها
وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلموا اليه من عساكره وما يفسدون
من غلاتهم ويسالونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال
له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوران فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى
بالقلعة وشاهد وامن شجاعته ما لا كانوا يظنونه ثم ملكها رضوان
وطلب باغي سيان القلعة من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها
ورتب رجالها وارسل اليهم اهل حران يطلبونهم ليسلموا اليهم حران
فسمع بذلك قراجا اميرها فاتهم ابن المفتي وكان هذا ابن المفتي قد
اعتمد عليه تتش في حفظ البلد فاخذه واخذ معه بني اخيه فصلبهم
ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغي سيان واضمر
كل واحد منهما الغدر لصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخل
واجتمع بزوجته ام الملك رضوان وسار رضوان وباغي سيان نحو العراق
الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغي سيان الملك
رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي وسار رضوان الى

حلب واما دقاق ابن تتش فانه كان قد سيره ابوه الى عمه السلطان ملكشاه
ببغداد وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون
الجلاليه وابنها محمود الى اصفهان وخرج الى السلطان بركيارق سرا وصار
معه ثم لحق بابيه وحضر معه الوقعه التي قتل فيها فلما قتل ابوه اخذه غلام لابيه
اسمه ايتكين الحلبي وسار به الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله
الامير ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب
من حلب سرا وجد في السير فارسل اخوه رضوان عده من الخياله فلم
يدركوه فلما وصل الى دمشق فرح به الخادم واظهر الاستبشار ولقيه
فلما دخلها ارسل اليه ياغي سيان يشير عليه بالتفرد بملك دمشق عن
اخيه رضوان واتفق وصول معتمد الدوله طغتكين الى دمشق ومعه
جماعه من خواص تتش وعسكره وقد سلموا فانه كان قد شهد الحرب مع
صاحبه واسر فبقي الى الان وخلص من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه
الملك دقاق ومال اليه لذلك وحكمه في بلاده وعملوا على قتل الخادم
ساوتكين فقتلوه وسار اليهم ياغي سيان من انطاكيه ومعه ابو القاسم
الخوارزمي فجعله وزير الدقاق وحكم في دولته ٥

وارباب دولته ومال الى اكرامه وكان تزوج والده الملك دقاق

ذكر وفاة المعتمد بن عباد

في هذه السنه توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الاندلس مسجونا
باغمات من بلد المغرب وقد ذكرت كيف اخذت بلاده منه سنه اربع وثمانين
واربعمايه فبقي مسجونا الى الان فتوفي وكان من محاسن الدنيا كرما وعلما وشجاعه
ورياسه تامه واخباره مشهوره واثاره مدونه وله اشعار حسنه

منها ما قاله لما اخذ ملكه وحبس ٥

سلت علي يد الخطوب سيوفها فجذذن من جسدي الخصيب الاوسما
ضربت بها ايدي الخطوب وانما ضربت رقاب الاملين بها المنا
يا امل العادات من نفحاتنا كفوا فان الدهر كف اكفنا

وله قصيده يصف القيد في رجله ٥

تعطف في ساقي تعطف ارقم يساورها عضا بانياب ضيغم
واني من كان الرجال بسيبه ومن سيفه في جنه وجهنم

وقال في يوم عيد ٥

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فساءك العيد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به فانما بات بالاحلام مسرورا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانه ياتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوى ينالها منه
بل رعايه لحقه واحسانه القديم اليه فلما توفي اتاه فوقف على قبره يوم
عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد بصوت عال ٥

ملك الملوك اسامع فانادي ام قد عداك عن الجواب عواد
لما خلت منك القصور ولم يكن فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاشعا واتخذت قبرك موضع الانشاد

واخذ في اتمام القصيده فاجتمع الناس كلهم عليه يبكون لبكايه
ولو اخذنا في تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر والله اعلم ٥

عالي ع
خاضعا

ذكر وفاة الوزير ابي شجاع ٥

في هذه السنه توفي الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفه في جمادي الاخره واصله من روذراورو ولد بالاهواز وقرا الفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وكان عالما بالعربيه وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفا عادلا حسن السيره وكثير الخير والمعروف وكان موته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان مجاورا بها ولما حضره الموت امر فحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضره وبكى وقال يا رسول الله قال الله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جيت معترفا بذنوبي وجرايمي ارجوا شفاعتك وبكى فاكثر وتوفي في يومه ودفن عند قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر الفتنه بنيسابور

في هذه السنه في ذي الحجه جمع امير كبير من امرا خراسان جمعا كثيرا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع اهلها وقاتلوه اشد قتال ولازم حصارهم نحو اربعين يوما فلما لم يجد له مطمعا فيها سار عنها في المحرم سنه تسع وتسعين فلما فارقها وقعت الفتنه بها بين الكراميه وساير الطوايف من اهلها فقتل بينهم قتلى كثيره وكان مقدم الشافعيه ابا القسم بن امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومقدم الحنفيه القاضي محمد بن احمد بن صاعد وهما متفقان على الكراميه ومقدم الكراميه محمشاد فكان الظفر للشافعيه والحنفيه على الكراميه فخربت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنه عظيمه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاخر شرع الخليفه في عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدوله بن جهير للعامة في التفرج والعمل فزينوا البلد وعملوا القباب وجد واني عمارته وفيها في شهر رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه انسان ستري له من اهل سجستان في عضده ثم اخذ الرجل واعانه رجلان ايضا من اهل سجستان فلما ضرب الرجل الجارح اعترف ان هذين الرجلين وضعاه واعترفا بذلك فضربا الضرب الشديد ليقرا على من امرهما بذلك فلم يقرا فقربا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدم احدهما فقال اتركوني وانا اعرفكم فتركوه فقال لصاحبه يا اخي لا بد من هذه القتله فلا تفضح اهل سجستان بافشا الاسرار فقتلاه وفيها توجه الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظاميه واستناب اخاه وتزهد ولبس الخشن واكل الدون وفي هذه السفره صنف احيا علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة الثالثه وسار الى خراسان وفيها في ربيع الاول خطب لولي العهد ابي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفيها عزل بركيارق وزيره مويد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك وسبب ذلك ان بركيارق لما هزم عمه تتش وقتله ارسل خادما له ليحضر والدته زبيده خاتون من اصفهان فاتفق مويد الملك مع جماعة من الامرا واشاروا عليه بتركها فقال لا اريد الملك الا لها وبوجودها عندي فلما وصلت اليه وعلمت الحال تنكرت على مويد الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاساني قد صحبها في طريقها وعلم انه لا يتم له امر مع مويد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك تنكر لما تم السلطان على اخيه مويد الملك ارسل وبذل اموالا جزيله في الوزاره فاجيب الى ذلك وعزل اخوه وولي هو وفي هذه السنه في جمادي الاولى توفي ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي وكان عارفا بعدة علوم وكان

منها عداوه بين مويد الملك واخيه ابو نظام الملك فلما علم فخر الملك ؟

قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
المعروف بالباقلاني وهو مشهور ومولده سنه ست واربعمايه وفيها في شعبان
توفي قاضي القضاه ابو بكر محمد بن المظفر الشامي وكان من اصحاب ابي الطيب الطبري
ولم ياخذ على القضاه اجرا واقر الحق مقره ولم يحاب احدا من خلق الله ادعي عند
بعض الاتراك على رجل شيا فقال الك بينة فقال نعم فلان والمشطب الفقيه
الفرغاني فقال لا اقبل شهادة المشطب لانه يلبس الحرير فقال ولو شهد عندي
عاباقة يقبل لم اقبل شهادتهما وولي القضا بعده ابو الحسن علي بن قاضي القضاه
ابي عبد الله محمد الدامغاني وفيها مات القاضي ابو يوسف عبد السلام بن
محمد القزويني ومولده سنه احدي عشره واربعمايه وكان مغاليا في الاعتزال
وقيل كان زيدي المذهب وفيها توفي القاضي ابو بكر محمد بن المرطبي قاضي دجيل
وكان شافعي المذهب وولي بعده اخوه ابو العباس ومحمد بن احمد بن الحسن بن احمد
ابو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب ابي نعيم الحافظ روي عنه حلية الاوليا
وهو اكبر من اخيه ابي علي وابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد
الحميدي الاندلسي ولد قبل العشرين والاربعمايه وسمع الحديث ببلده ومصر
والحجاز والعراق وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا وتوفي في
ذي الحجه ووقف كتبه فانتفع بها الناس والله اعلم

بان م

فقال التركي للسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير م

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمايه

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجن الحلبي

في هذه السنه في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدوله
تتش الي بغداد ونهب سوادها وكان سبب قتله انه كان يطلبه قتل تاج الدوله

وكان

وكان بحلب انسان يقال له المجن وهو رييس الاحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح
الدوله حسين وقال له ان يوسف بن ابق يكاتب ياغي سيان وهو على عزم الفساد
واستاذنه في قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد
المجن الدار التي بها يوسف فكبسها من الباب والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كل
ما في داره وبقي المجن بحلب حاكما فحدثته نفسه بالتفرد بالحكم مع الملك رضوان فقال
لجناح الدوله ان الملك رضوان امرني بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدوله الي
حمص وكانت له فلما انفرد المجن بالحكم تغير عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد
فلم يفعل وركب اصحابه فلقوهم بالمحاربه لفعل ثم امر اصحابه ان ينهبوا امواله واثاثه
ودوابه ففعلوا ذلك واختفي وطلب فوجد بعد ثلثه ايام فاخذ وعوقب وعذب
ثم قتل هو واولاده وكان من السواد يشق الخشب ثم بلغ هذه الحاله والله اعلم

ذكر وفاة منصور بن مروان

في هذه السنه في المحرم توفي منصور بن نظام الدين بن نصر الدوله بن مروان
صاحب ديار بكر والجزيره وهو الذي انقرض امر بني مروان على يده حين حاربه فخر الدوله
ابن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيره وتركه عند رجل يهودي فمات في
داره وحملته زوجته الي تربه بجزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد الله وكان
منصور شجاعا شديد البخل وله في البخل حكايات عجيبه فتعسا لطالب الدنيا
المعرض عن الاخره الا تنظر اليها وفعلها بابنايها بينما هذا منصور ملك من
بيت ملك الى الاخره الي ان مات في بيت يهودي نسال الله تعالى ان يحسن اعمالنا
ويصلح عاقبة امرنا في الدنيا والاخره بمنه وكرمه امين ان شا الله تعالى

ابا نه قد دفنتهم ثم نقل وعادت الى بلد الهتنونه وابتاعت دورا من بلد فنقل يقرب م

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضا

في هذه السنه ملك تميم بن المعز مدينة قابس واخرج منها اخاه
عمرًا وسبب ذلك انه كان بها انسان يقال له قاضي بن ابراهيم بن بلمونه
فمات فولى اهلها عليهم عمرو بن المعز فاسا السيره وكان قاضي بن ابراهيم
عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه في العصيان فاخرج
تميم العساكر الى اخيه عمرو وطريقه في العصيان فاخرج تميم العساكر
الى اخيه عمرو ليأخذوا المدينه منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لما كان
بها قاضي تواניت عنه وتركته فلما وليها اخوك جردت اليه العساكر
فقال لما كان بها غلام من عبيدنا كان زواله سهلا علينا واما اليوم فابن
المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسه
القصيده المشهوره التي اولها

بالمهديه وابن المعز

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا لما فتحت بحد سيفك قابسا
الله يعلم ما حويت ثمارها الا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان في زرق الاسنة خاطبا كانت له قلل البلاد عرايسا
فابشر تميم بن المعز بفتكة تركتك من اكناف قابس قابسا
ولوا فكم تركوا هناك مصانعا ومقاصرا ومخالدا ومجالسا
فكانها قلت وهن وساوس جا اليقين فزاد عنها وساوسا

ذكر ملك كربوقا الموصل

في هذه السنه في ذي القعده ملك قوام الدوله ابو سعيد كربوقا مدينه
الموصل وقد ذكرنا ان تاج الدوله تتش اسره لما قتل اقسنقر وبوزان فلما اسره ابقى
عليه طمعا في استصلاح جهة الامير انز ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما فعل

بالامير

بالامير بوزان فانه فعله حتى استولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام
الدوله محبوسا بحلب الى ان قتل تتش وملك ابنه الملك رضوان حلبا فارسل
السلطان بركيارق رسولا يامر باطلاقه فاطلقه واطلق اخاه التونتاش
فلما اطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العساكر البطالين فاتيا حران فتسلماها
وكاتبهما محمد بن شرف الدوله مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب
وابو الهيجا الكردي يستنصرون بهما على الامير علي بن شرف الدوله وكان بالموصل
قد جعله بها تاج الدوله تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه
محمد بن شرف الدوله على مرحلتين من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا
بعد اليمين وحمله معه واتى نصيبين فامتنعت عليه فحصرها اربعين يوما
وتسلمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشي فسار عنها الى بلد وقتل
بها محمد بن شرف الدوله وغرقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقريه
باحلايا ونزل التونتاش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم صاحبها بالامير
جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجدة له فلما علم التونتاش بذلك سار الى
طريقه فقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيره منهزما وصار في طاعة كربوقا
واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكل شي حتى ما يوقدونه فاوقدوا القار
وحب القطن فلما ضاق بصاحبها علي الامر فارقها وسار الى الامير صدقه
ابن مزيد بالحله وتسلم كربوقا البلد بعد ان حصره تسعة اشهر وخافه
اهله لانهم بلغهم ان التونتاش يريد نهبهم وان كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل
التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع العرب واستطال
على كربوقا فامر بقتله فقتل في اليوم الثالث وامن الناس شره واحسن كربوقا
السيره فيهم وسار نحو الرحبه فمنع عنها فملكها ونهبها واستناب بها وعاد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري
والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب
طوفان نوح فاحضر الخليفه المستظهر بالله ابن عيشون المنجم فساله فقال
ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعه في برج الحوت والان فقد اجتمع سته
منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول ان مدينة او
بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيره فيغرقون فخافوا على بغداد
لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكموا المسنيات والمواضع التي يخشى منها
الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب بعد نخله فاتاهم
سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب
والازواد وغير ذلك فخلع الخليفه على المنجم وفي هذه السنه في صفر توفي
القاضي ابو مسلم وادع بن سليمان قاضي معرة النعمان والمستولي على امورها
وكان عالما في عدة علوم وقد قارب ثمانين سنه وفيها اغارت خفاجه
على بلد سيف الدوله صدقه بن مزيد فارسل في اثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه
قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد فاسرته خفاجه واطلقوه وقصدوا
مشهد الحسين رضي الله عنه فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه
اليهم صدقه جيشا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا في المشهد عند الضريح
والقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس وفيها
في صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدرسه
النظاميه ببغداد رتبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق

وكان رجل زمانه علما وفيها في ربيع الاول توفي ابو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف بابن ابي الخضر؟ المحدث وكان عالما وفي رمضان منها توفي ابو بكر عمر بن السمرقندي ومولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائه وفيها في رمضان توفي ابو الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسي المعروف بالهمداني

ثم دخلت سنة تسعين واربعمايه

ذكر قتل ارسلان ارغون

في هذه السنة في المحرم قتل ارسلان وسبب قتله انه كان شديدا
على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبه وكانوا يخافونه خوفا عظيما فاتفق انه
الان طلب غلاما له فدخل عليه وليس عنده احد فانكر عليه تاخره
عن الخدمة فاعتذر عذره فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا
معه فقتله واخذ الغلام فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس من
ظلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له ايام اخيه ملكشاه من
الاقطاع ما مقداره سبعة الاف دينار وكان معه ببغداد لما مات
فسار الى همذان في سبعة غلمان واتصل به جماعه فسار الى نيسابور
فلم يجد فيها مطمعا فسار الى مرو وكان شحنه مرو اميرا اسمه قودن وهو
من مماليك ملكشاه وهو الذي كان سبب نكبة السلطان ملكشاه على نظام
الملك وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فمال الى ارسلان ارغون
وسلم البلد اليه واقبلت العساكر اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن
نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدوله تتش على ما ذكرناه وملك
ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامة خراسان وارسل الى
السلطان بركيارق والى وزيره مويد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقر عليه
خراسان كما كانت لجده داود ما عدا نيسابور ويبذل الاموال ولا ينازع
في السلطنه فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمه تتش فلما
عزل السلطان بركيارق مويد الملك عن وزارته ووليها اخوه فخر الملك استولي

ارغون هو ابن الب ارسلان اخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان

الى نيسابور

على الامور مجد الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق
وقال لا ارضي لنفسي مخاطبة البلاساني فندب حينئذ بركيارق عمه بوربرس
ابن الب ارسلان وسيره في العساكر لقتاله وكان قد اتصل بارسلان ارغون
عماد الملك ابو القاسم بن نظام الملك ووزر له فلما وصلت العساكر الى خراسان
لقيهم ارسلان ارغون وقاتلهم فانهزم منهم وسار منهزما الى بلخ واقام
بوربرس والعساكر التي معه بهراة ثم جمع ارسلان ارغون عساكره
وسار الى مرو وحصرها اياما وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر وقلع ابواب سورها
وهدمها وسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافا فانهزم بوربرس
سنة ثمان وثمانين واربعمايه وسبب هزيمته انه كان معه من جملة
العسكر الذي سيره معه بركيارق امير اخر اسمه ملكشاه وهو من اكابر
الامرا والامير مسعود بن تاجر وكان ابوه مقدم عسكر داود جد ملكشاه
ولمسعود منزلة كبيرة ومحل عظيم عند كافة الناس وكان بين امير اخر
وبين ارسلان مودة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه
الى طاعته فاجابه الى ذلك ثم ان مسعود بن تاجر قصد امير اخر زائرا له ومعه
ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون
وتفرق عسكره واسر وحمل الى ارسلان ارغون وهو اخوه فحبسه بترمذ
ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممن كان
يخافه ويخشى حكمه عليه وصادر وزيره عماد الملك بثلاث مائة الف دينار
وقتله وخرب اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان
وقلعة سرخس وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغيرها خرب ذلك
كله سنة تسع وثمانين واربعمايه ثم انه قتل هذه السنة كما ذكرناه

ذكر استيلا عسكر مصر على مدينة صور

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور
بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك ان الوالي بها يعرف
بكتيلة اظهر العصيان على المستعلي صاحب مصر والخروج عن طاعته
فسير اليه جيشا فحصروه بها وضيقوا عليه وعلى من معه من جندي وعامي
ثم افتتحوها عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب فيها المال الجزيل الكثير
واخذ الوالي اسيرا بغير امان وحمل الى مصر فقتل بها ٥

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها

الى اخيه سنجر كان بركيارق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر
وسيرها الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغون وجعل الامير قماج
اتابك سنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي فلما وصلوا الى
الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا
الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى سنة تسعين واربعمايه وملكها
بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانيه وساروا الى بلخ وكان عسكر
ارسلان ارغون قد ملكوا بعد قتله ابنا له صغيرا عمره سبع سنين فلما
سمعوا بوصول السلطان تعدوا الى جبل طخارستان وارسلوا يطلبون الامان
فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان
لقاه واعطاه ما كان لابيه من الاقطاع ايام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان
في خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتى فارقوه واتصل كل طايفة منهم

بالامير بخدمه وبقي وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة بركيارق السلطان
اليها واقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار الى ترمذ فتسلمت اليه بكبارق
واقام عند بلخ سبعة اشهر وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة
بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد ٥

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفا

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه
محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الى
بلخ واستمد من صاحب غزنه فامده بجيش كبير وفيله وشرط عليه
ان يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومد يده
في البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير
اميران فكبسه فجرى بينهم قتال ساعة ثم اسر وحمل الى بين يدي سنجر
فامر به فكحل والله اعلم

ذكر عصيان الامير قودن ويارقطاش على السلطان واستعمال حبشي على خراسان

في هذه السنة عصى يارقطاش
وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الامير قودن اظهر المرض وتاخر
بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة امرا السلطان امير
اسمه اكنجي وقد ولاه السلطان خوارزم ولقبه خوارزمشاه فجمع عساكره
وسار في عشرة الاف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو في ثلثمايه
فارس وتشاغل بالشرب واتفق قودن وامير اخر اسمه يارقطاش على قتله
فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم واظهروا

كان قودن صار في جملة الامير تاج تتوش والسلطان محمود فاستوحش قودن

ان

ان السلطان قد استعملهما عليها فتسلماها وبلغ الخبر الى السلطان
فتمم السير الى العراق لما بلغه من خروج الامير انر ومويد الملك عن طاعته
واعاد الامير داد حبشي بن التونتاق في جيش الى خراسان لقتالهما فسار
الى هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه في خمسة عشر الفا
فعلم امير داود انه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدم يارقطاش داد
ليلحقه قودن فعاجله يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش واخذ اسيرا
وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزانته وما معه فبقي في
سبعة نفر فهرب الى بخاري فقبض عليه صاحبها ثم احسن اليه وبقي عنده
وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان
يكفيه اموره ويقوم بجمع العساكر على طاعته فقدر انه مات عن
قريب واما يارقطاش فبقي اسيرا الى ان قتل امير داد وكان من امره ما
نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ابتدا دولة محمد خوارزمشاه

في هذه السنة امر بركيارق الامير حبشي بن التونتاق على خراسان كما
ذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كما ذكرناه قبل ولى خوارزم الامير محمد
ابن انوشتكين وكان ابوه انوشتكين مملوك امير من السلجوقية اسمه بلكابك
قد اشتراه من رجل من غرجستان فقيل له انوشتكين غرجه فكبر
وعلا محله وكان حسن الطريقه كامل الاوصاف وكان مقدما مرجوعا
اليه وولد له ولد سماه محمدا وهو هذا وعلمه وخرجه واحسن تاديبه
وتقدم بنفسه بالعناية الازليه فلما ولي امير داد حبشي خراسان وكان
خوارزمشاه اكنجي قد قتل وقد تقدم ذكره نظر الامير حبشي فيمن يوليه

خوارزم فوقع اختيارهم على محمد بن انوشتكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزم شاه
فصرف اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم
والدين فازداد ذكره حسنا ومحله وعلوا ولما ملك السلطان سنجر
خراسان اقر محمدا خوارزمشاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته امرة
فعظم سنجر محله وقدره ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جموعا وقصد
خوارزم ومحمد غايب عنها وكان طغرلتكين محمد بن اكنجي الذي كان ابوه اكنجي النجي
خوارزمشاه قبل عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم
فلما سمع خوارزمشاه محمد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمده
وكان بنيسابور فسار في العساكر اليه ولم ينتظر محمد فلما قارب خوارزم
هرب الاتراك الى منقشلاغ وطغرلتكين ايضا رحل الى جند خان وكفي خوارزم
شاه شرهم ولما توفي خوارزمشاه ولي بعده ابنه اتسز فمد ظلال
الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وقصد بلاد الاعدا
وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولما ولي بعد ابيه قربه السلطان
سنجر وعظمه واعتضد به واستصحبه معه في اسفاره وحروبه
فظهرت منه الكفايه والشهامه فزاده تقدما وعلوا وهذا هو ابتدا
ملك بيت خوارزمشاه بكسروا ابنه محمد الذي ظهرت التتر عليه على ما نذكره ان شا
الله تعالى

ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق

في هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دقاق عازما
على اخذها منه فلما قاربها وراى حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل
الى نابلس وسار الى القدس ليا خذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه بعاد

ومعه باغي سيان صاحب انطاكيه وجناح الدوله ثم ان باغي سيان فارق
رضوان وقصد دقاق وحسن له محاصرة اخيه بحلب ففعل فجمع
عساكر كثيره وسار ومعه باغي سيان وارسل رضوان رسولا الى سقمان
بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه في خلق كثير من التركمان فسار نحو
اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم
وجميع ما لهم وعاد رضوان الى حلب ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان قبل دقاق بدمشق م
وبانطاكيه وقيل كانت هذه الحادثه سنة تسع وثمانين والله اعلم

ذكر الخطبة للعلوي المصري بولاية رضوان

في هذه السنه خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي
بامر الله صاحب مصر وسبب ذلك انه كان عنده الامير جناح الدوله
وهو زوج امه فراى من رضوان تغيرا فسار الى حمص وهي له فلما راى باغي
سيان بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل بظاهرها وكان
لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدمه بعد
مسير جناح الدوله فحسن له مذاهب العلويين المصريين واتته رسل
المصريين يدعونه الى طاعتهم ويبذلون له المال وانفاذ العساكر اليه ليملك
دمشق فخطب لهم بشيزر وبجميع الاعمال سوى انطاكيه وقلعة حلب والمعرة
اربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وباغي سيان صاحب انطاكيه
فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العباسيه في هذه السنه
وارسل الى بغداد يعتذر مما كان منه وسار باغي سيان الى انطاكيه فلم يقم
بها غير ثلثه ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كانت فتنة عظيمه بخراسان بين اهل سابزوار واهل
خسروجرد فقتال عظيم قتل بينهم جماعة كبيره وانهزم اهل خسروجرد قتل ع
وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه كان يكاتب صاحب
غزنه بالاخبار من جهة السلطان فاخذ وحبس بترمد مده ثم اطلع عليه
وهو في الحبس انه كان يكاتبه ايضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن
السميرمي وزير ام السلطان بركيارق قتله باطني غيلة وقتل الباطني بعده
وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابه واقام يطلع عشرين يوما
ثم غاب ولم يظهر وفيها توفي النقيب الطاهر ابو الغنايم المعمر بن محمد
ابن عبيد الله وكان دينا شيخا كريما متعصبا حنفي المذهب وولي النقابه
بعده ولده ابو الفتوح حيدره وفيها توفي ابو القاسم يحيي بن احمد
ابن احمد السيبي وهو ابن مايه سنه وستين سنه وكان صحيح الحواس
وكان مقريا محدثا حاضر القلب وفيها قتل ارغش النظامي مملوك نظام الملك
بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج ابنه ياقوتي عم
السلطان بركيارق قتله باطني وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك
وهو اول شحنه كان ببغداد ٥

وقتل قاتله وقتل برسق في شهر رمضان وهو من الاكابر الامرا قتله باطني ع

ثم دخلت سنة احدي وتسعين واربعمايه

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله مدينه انطاكيه

كان ابتدا ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الي بلاد الاسلام
واستيلايهم علي بعضها سنه ثمان وسبعين واربعمايه فملكوا مدينه
طليطله وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة
اربع وثمانين واربعمايه جزيرة صقليه وملكوها وقد ذكرته ايضا
وتطرقوا الي اطراف افريقيه فملكوا منها شيا واخذ منهم ثم ملكوا
غيره علي ما تراه فلما كانت سنة تسعين واربعمايه خرجوا الي بلاد الشام
وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج وكان
نسيبه ~~خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا~~ رجار الفرنجي الذي
ملك صقليه فارسل الي رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا وانا واصل اليك
وساير من عندك الي افريقيه افتحها واكون مجاورا لك فجمع رجار اصحابه
واستشارهم في ذلك فقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا ولهم وتصير
البلاد بلاد النصرانيه فرفع رجله وحبق حبقة قويه وقال وحق ديني هذه
خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الي احتاج الي كلفة كثيره
ومراكب تحملهم الي افريقيه وعساكر من عندي ايضا فان فتحوا البلاد
كانت لهم وصارت المونة لهم من صقليه وينقطع عني ما يصل من المال
من ثمن الغلات كل سنه وان لم يفلحوا رجعوا الي بلادي وتاذيت بهم
ويقول تميم غدرت بي ونقضت عهدي وينقطع الوصلة والاسفار بيننا
وبلاد افريقيه باقية لنا متي وجدنا قوة اخذناها واحضر رسوله
وقال له اذا عزمتم علي جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح البيت المقدس تخلصونه
من ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقيه فبيني وبين اهلها ايمان وعهود
فتجهزوا واخرجوا الي الشام وقيل ان اصحاب مصر من العلويين لما راوا قوة الدولة
السلجوقيه وتمكنها واستيلايها علي بلاد الشام الي غزة ولم يبق بينهم وبين مصر

ولاية اخري يمنعهم من دخول الاسس الي مصر وحصرها خافوا فارسلوا
الي الفرنج يدعونهم الي الخروج الي الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين
والله اعلم فلما عزم الفرنج علي قصد الشام ساروا الي قسطنطينيه ليعبروا
المجاز الي بلاد الاسلام ويسيروا في البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا اليها
منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده فقال لا امكنكم من العبور الي
بلاد المسلمين حتى تحلفون انكم تسلمون الي انطاكيه وكان قصده بحثهم علي
الخروج الي بلاد المسلمين ظنا منه ان الاتراك لا يبقون منهم احدا لما راي من
صرامتهم وملكهم البلاد فاجابوه الي ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينيه
سنة تسعين واربعمايه ووصلوا الي بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش
وهي قونية وغيرها فلما وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان في جموعه
ومنعهم فقاتلوه فهزموه في رجب سنة تسعين واربعمايه واجتازوا
في بلاده الي بلاد ابن لاون الارمني فسلكوها وخرجوا الي انطاكيه فحصروها
ولما سمع صاحبها باغي سيان بتوجههم اليها خاف من النصاري الذين بها
فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق
ثم اخرج من الغد النصاري يعمل الخندق ايضا ليس معهم مسلم فعملوا فيه
الي العصر فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكيه لكم تهبونها حتى
انظر ما يكون منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ اولادنا ونساءنا فقال انا اخلفكم
فيهم فامسكوا واقاموا في عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر
من شجاعة باغي سيان وجودة رايه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد
من غيره فهلك اكثر الفرنج وحفظ باغي سيان اهل نصاري انطاكيه الذين اخرجهم
وكف ايدي المتطرقين اليهم فلما طال مقام الفرنج علي انطاكيه راسلوا احد المستحفظين

موتا وقتلا ولو بقوا على كثرتهم التي خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام

٩٠

للابراج وهو زراد يعرف بروزبه وبذلوا له مالا واقطاعا وكان يتولي
حفظ برج يلي الوادي وهو مبني علي شباك في الوادي فلما تقرر الامر بينهم
وبين هذا الملعون الزراد جاؤوا الي الشباك ففتحوه ودخلوا منه وصعد
جماعة كثيرة بالحبال فلما زادت عدتهم علي خمسمايه ضربوا البوق وذلك
عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسه فاستيقظ باغي سيان
فسال عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعه وانما كان من ذلك البرج فدخله
الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربا في ثلثين غلاما علي وجهه فجا نايبه في
حفظ البلد فسال عنه فقيل انه هرب فخرج من باب اخر هاربا وكان ذلك
معونة للفرنج ولو ثبت ساعة لهلكوا ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب
ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادي الاولي واما باغي سيان
فانه لما طلع عليه النهار رجع الي عقله وكان كالولهان فراي نفسه وقد
قطع عدة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل علي اربعة فراسخ من انطاكيه
فندم كيف خلص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهف
فلندره ويسترجع علي ترك اهليه واولاده والمسلمين فمن شدة ما لحقه سقط عن
فرسه مغشيا عليه فلما سقط الي الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه
مسكه قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمني
كان يقطع الحطب وهو باخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الي الفرنج بانطاكيه
وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق باننا لا نقصد غير البلاد
التي كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرا منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب
انطاكيه والله اعلم

ذكر مسير المسلمين الي الفرنج وما كان منهم

لما سمع قوام الدوله كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكيه جمع العساكر
وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها
وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تتش وطغتكين اتابك
وجناح الدوله صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن ارتق
وغيرهم من الامرا ممن ليس مثلهم فلما سمع الفرنج عظمت المصيبة عليهم
وخافوا لما هم فيه من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون
فنازلوهم على انطاكيه واسا كربوقا السيره فيمن معه من المسلمين واغضب
الامرا وتكبر عليهم ظنا منه انهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم
ذلك واضمروا في انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند
المصدوقه واقام الفرنج بانطاكيه بعد ان ملكوها ثلثة عشر يوما
ليس لهم ما ياكلونه وتقوت الاقويا بدوابهم والضعفا بالميته وورق
الشجر فلما راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد
فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الا بالسيف وكان معهم من الملوك
بردويل وصنجيل وكندفري والقمص صاحب الرها وبيمنت صاحب انطاكيه
وهو مقدم العسكر وكان معهم راهب مطاع فيهم وكان داهية من الرجال
فقال لهم ان المسيح عليه السلام كان له حربه مدفونه بالقسيان الذي
بانطاكيه وهو بنا عظيم فان وجدتموها فانكم تظفرون وان لم تجدوها
فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك حربه في مكان فيه وخفي اثرها وعفى
وامرهم بالصوم والتوبه ففعلوا ذلك ثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع
ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم وحفروا عليها في
جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم

الخامس من الباب متفرقين خمسه وستة ونحو ذلك فقال المسلمون
لكربوقا ينبغي ان تقف على الباب فتقتل كل من يخرج فان امرهم الان وهم متفرقون
سهل فقال لا تفعلوا امهلوهم حتى تتكامل خروجهم فنقتلهم ولم يمكن من
معاجلتهم فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين فجا اليهم هو بنفسه
ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرنج ولم يبق بانطاكيه احد منهم ضربوا
مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا اولا من الاستهانة
لهم والاعراض عنهم وثانيا من منعهم من قتل الافرنج وتمت الهزيمة عليهم
ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمي بسهم واخر من انهزم
سقمان بن ارتق وجناح الدوله لانهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم
فلما راى الفرنج ذلك ظنوه مكيده اذ لم يجر قتال ينهزم من مثله وخافوا
ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبة وطلبا للشهادة
فقتل الفرنج منهم الوفا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال
والاثاث والدواب والاسلحه فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم والله اعلم

ذكر ملك الفرنج معرة النعمان

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها
وحصروها وقاتلهم اهلها قتالا شديدا وراى الفرنج منهم شدة ونكاية
ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجا من خشب
يوازي سور المدينه ووقع القتال عليه فلم يضر المسلمين ذلك فلما كان
الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنوا انهم اذا
تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا المواضع الذي

كانوا يحفظونه فراهم طايفة اخري ففعلوا كفعلهم فخلي مكانهم ايضا من
السور فصعد الفرنج اليه علي السلاليم فلما علوه كبروا والمسلمون ودخلوا
دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلثة ايام فقتلوا اما يزيد علي مايه الف
وسبوا السبي الكثير وملكوه واقاموا اربعين يوما وساروا الي غزنه فحصروها
مدة اربعة اشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم
ابن منقذ صاحب شيزر فصالحهم عليها وساروا الي حمص وحصروها فصالحهم
صاحبها جناح الدوله وخرجوا علي طريق النواقير الي عكا فلم يقدروا عليها

ولم يزل طانوشع الي بليهانه الترواز فلا السور

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه

كان دولتشاه من ابنا الملوك السلجوقيه فاجتمع عليه جمع من العساكر
التي لسعواجي طغرلبك وكانوا بطخارستان فاخذوه ولواخ وملخ فسار
اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الي بلخ فدخلها اوايل رجب
من هذه السنه وخرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجموع
ما تثبت مقابل عساكر سنجر فقاتلوا شيا من قتال فانهزموا واخذوا دوله
شاه اسيرا واحضر عند السلطان سنجر فعفي عنه من القتل وحبسه
ثم بعد ذلك كحل وسير سنجر جيشا الي مدينة ترمذ وملكوها
وسلموها الي طغرلتكين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه جزيرة
جربه وجزيرة قرقنه ومدينة تونس فكان بافريقيه غلا شديد

ملك فيه كثير من الناس وفيها ارسل الخليفة رسولا الي السلطان بركيارق
مستقرا علي الفرنج ومبالغا من تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوه
وفي هذه السنة في شعبان توفي ابو الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن
يوسف ومولده سنة اثنتا عشره واربعمايه وكان فاضلا في الحديث
وفيها توفي ابو الفضل عبد الوهاب بن ابي محمد التميمي وكان فاضلا فصيحا
وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزينبي وهو عالي الاسناد في الحديث
وولي نقابه العباسيين بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد وفيها في ذي الدوله
القعده توفي ابو الفتح المظفر بن رييس الروسا ابي القاسم بن المسلمه
وكان بيته مجمع الفضلا واهل الدين ومن جمله من كان عنده الي ان توفي الشيخ
ابو اسحق الشيرازي وفيها توفي ابو الفتوح سهل بن بشر بن احمد الاسفرايني
بدمشق وهو من اعيان المحدثين

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمايه

ذكر عصيان الامير انر وقتله

لما سار السلطان بركيارق الي خراسان ولي الامير انر بلاد فارس جميعها
وكانت قد تغلب عليها الشوانكاره علي اختلاف بطونهم وقبايلهم
واستعانوا بصاحب كرمان ايرانشاه بن قاورت فاجتمعوا وصافوا الامير
انر فكسروه وعاد مفلولا الي اصفهان فارسل اليه السلطان يستدعيه
في اللحاق به الي خراسان فامره بالمقام ببلد الجبال وولاه امارة العراق
وكانت العساكر المجاوره له بطاعته فاقام باصفهان فندب نفسه الي
قتالهم وحصر قلعه علي جبل اصفهان واتصل به مويد الملك بن نظام الملك

وسار منها الي اقطاعه باذربيجان وقد انتشر امر الباطنيه باصفهان

وكان ببغداد فسار منها الى الحله فاكرمه صدقه وسار من عنده الى الامير ايز فلما اجتمع بالامير ايز خوفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظموا عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد منه واشاروا عليه بمكاتبته غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنجه يعزم على المخالفه للسلطان وعدث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعه نحو عشرة الاف فارس وسار من اصفهان الى الري وارسل الى السلطان يقول انه مملوك ومطيع ان سلم اليه مجد الملك البلاساني وان لم يسلمه اليه فهو عاص خارج عن الطاعه فبينما هو يفطر وكان عادته يصوم ايام من الاسبوع فلما قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلثه نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جمله حيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الاخر الشمعه فاطفاها وضرب الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جاندار واختلط الناس في الظلمه ونهبوا خزاينه وتفرق عسكره وبقي ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم حمل الى داره باصفهان ودفن بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بجوار الري قد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو غايه الحذر من قتاله وعاقبة امره ففرح مجد الملك البلاساني بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر انر سبعا وثلثين سنه وكان كثير الصوم والصلاة والخير والمحبة للصالحين

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدس

كان البيت المقدس لتاج الدوله تتش واقطعه للامير سقمان بن ارتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكيه وقتلوا فيهم وضعفوا وتفرقوا

فلما راى المصريون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدمهم الافضل بن بدر الجمالي وحصروه وبه الامير سقمان وايلغازي ابنا ارتق وابن عمهما سوج وابن اخيهما ياقوتي ونصبوا عليه نيفا واربعين منجنيقا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال والحصار نيفا واربعين يوما وملكوه بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربعمايه واحسن الافضل الى سقمان وايلغازي ومن معهما واجزل لهم العطا وسيرهم فساروا الى دمشق ثم عبروا الفراه فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق واستناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدوله وبقي فيه الى الان فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا اليه حصروا نيفا واربعين يوما ونصبوا عليه برجين احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بان المدينه قد ملكت من الجانب الاخر وملكوها من الجانب الشمالي منه ضحوة نهار يوم الجمعه لسبع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلد اسبوعا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود واعتصموا به وقاتلوا فيه ثلثة ايام فبذل لهم الفرنج الامان فسلموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا ليلا الى عسقلان واقاموا بها وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا منهم جماعة كثيرة من ايمة المسلمين وعلمايهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخره نيفا واربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلثة الاف وستماية درهم واخذوا تنورا من فضه وزنه اربعون رطلا بالشامي واخذوا من القناديل الصغار ماية وخمسين قنديلا ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصا

وورد المستنفرون من الشام في رمضان الى بغداد صحبة القاضي ابي
سعد الهروي فاوردوا في الديوان كلاما ابكى العيون واوجع القلوب
وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا وذكروا ما دهم
المسلمين بذلك البلد الشريف العظيم من قتل الرجال وسبي الحريم
والاولاد ونهب الاموال فلشدة ما اصابهم افطروا فامر الخليفه
ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني
وابو الوفا بن عقيل وابو سعيد الحلواني وابو الحسين بن السماك فساروا
الى حلوان فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضاء حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكن الفرنج من
البلاد فقال المظفر الابيوردي في هذا المعنى ابياتا منها

الى السلطان بركيارق فاعتذر القاضي بكسرة والزنجاني بعرض ودمشق الى ان نفى وسار ابو الوفا عقيل

مزجنا دما بالدموع السواجم فلم يبق منا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فيا ايها بني الاسلام ان وراكم وقايع يلحقن الذرى بالمناسم
انومة في ظل امن وغبطه وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات ايقظت كل نايم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى توارى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقعة تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ستغمد منهم في الطلى والجماجم

يكاد لهن المستجن بطيبة ينادي باعلى الصوت يا ال هاشم
ارى امتي لا يشرعون الى العدى رماحهم والدين واهي الدعايم
ويجتنبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى ويغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى فهلا اتوه رغبة في المغانم
لئن اذعنت تلك الخياشيم للبرى فلا عطسوا الا باجدع راغم
دعوناكم والحرب ترنو ملحة الينا بالحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه رمينا الى اعدائنا بالجرايم

ذكر الحرب بين المصريين والفرنج

غرة رمضان ٥

في هذه السنة كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسببها
ان المصريين لما بلغهم ما تم على اهل القدس جمع الافضل امير الجيوش
العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم
ما فعلوه ويتهددهم فاعاد الرسول بالجواب ورحلوا في اثره وطلعوا على
المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم
ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهبة القتال فبادروا الى ركوب خيولهم
ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا
ما في العسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان
ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز وكان هناك كثيرا فاحرق الفرنج

بعض الشجر حتى هلك من كان فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الافضل في خواصه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعه اثنا عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الى القدس

ذكر ابتدا ظهور السلطان محمد

ابن ملكشاه ○ كان السلطان محمد وسنجر اخوين لاب وام امهما ام ولد ولما مات ابوهما ملكشاه كان محمد معه ببغداد فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصفهان ولما حصر بركيارق اصفهان خرج محمد متخفيا ومضى الى والدته وهي في عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق وسار معه الى بغداد سنه ست وثمانين واربعمايه واقطعه بركيارق كنجه واعمالها وجعل معه اتابكا له الامير قتلغ تكين فلما قوي محمد قتله واستولى على جميع اعمال اران الذي من جملته كنجه ولم يعرف ذلك الوقت شهامة محمد وكان السلطان ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابي الاسوار الرواذي وسلمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباد وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوي فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم ياغي سيان صاحب انطاكيه ولما مات ياغي سيان عاد ولده الى ولاية ابيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمايه وهو على غاية من الاضاقه في مسجد على دجله وقد ذكرنا فيما تقدم بنقل الاحوال بمويد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير انر فحسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل انر سار الى الملك محمد فارشده عليه بمخالفة

اخيه والسعي في طلب السلطنه ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنه واستوزر مويد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فصاروا معه وساروا نحو الري وكان السلطان بركيارق لما فارقه عسكره سار مجدا الى الري فاتاه بها الامير ينال بن انوشتكين الحسامي وهو من كبار الامرا ووصل اليه ايضا عز الملك منصور بن نظام الملك وامه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمه فبلغه مسير اخيه محمد اليه في العساكر فسار من الري نحو اصفهان فلم يفتح اهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان محمد الى الري ثاني ذي القعده فوجد بها زبيده خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ابنها فاخذها مويد الملك وسجنها في القلعه واخذ خطها بخمسة الاف دينار واراد قتلها واشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عدلوا اليه فلا تغتر بهولا الجند فانهم غدروا بمن احسن اليهم اولا وتوما كان منهم فلم يصغ الى قولهم ورفعها الى القلعه وخنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنه فلما اسر السلطان بركيارق مويد الملك راى خطها في تذكرته بخمسة الاف دينار فكان من اعظم الاسباب في قتله

ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد

لما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدوله كوهرايين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل

وحكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرهما
فساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدوله الى بغداد وخلع
عليه وسار كربوقا وحكرمش في خدمته الى اصفهان ولما وصل
كوهراين الى بغداد خاطب الخليفه في الخطبه للسلطان محمد فاجاب
الى ذلك وخطب له يوم الجمعه سابع عشر ذي الحجه ولقب غياث الدنيا والدين

ذكر قتل مجد الملك البلاساني

قد ذكرنا تحكم مجد الملك ابي الفضل اسعد بن محمد في دولة السلطان
بركيارق وتمكنه منها فلما بلغ الغايه التي لا مزيد عليها جاته نكبات الدنيا
ومصايبها من حيث لا تحتسب واما سبب قتله فان الباطنيه لما توالي
منهم قتل الامرا الاكابر من الدولة السلطانيه نسبوا ذلك اليه وانه هو
الذي وضعهم على قتل من قتلوه وعظم ذلك قتل الامير برسق فاتهم اولاده
زنكي واقوري وغيرهما مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان محمود ومويد الملك
عليه على ما ذكرناه فطمع حينيذ الامرا فارسل الى امير اخور بلكابك وطغايرك
ابن اليزن وغيرهم الى الامرا بني برسق يستحضرونهم اليهم ليتفقوا معهم
على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا
الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينه قريبه من همدان يلتمسون تسليمه
اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم الينا فنحن العبيد
الملازمون للخدمه وان منعنا فارقنا واخذناه قهرا فمنع السلطان منه
فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امر دولتك وتقتلني
انت ليلا يقتلني القوم فيكون فيه وهن على دولتك

فلم

(في الهامش: ابي الفضل / تحكمه / وسار السلطان الى زنجان لانه بلغه خروج اخيه السلطان محمد / اليهم)

بقتله

فلم يطب نفس السلطان بذلك وارسل اليهم استحلفهم على حفظ نفسه
وحبسه في بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل
اليهم وسكنت الفتنه ومن العجب انه كان لا يفارقه كفنه سفرا وحضرا
نفي بعض الايام فتح خازنه صندوقا فراي الكفن فقال وما اصنع بهذا
ان امري لا يؤول الى كفن والله ما ابقى الا طريحا على الارض وكان كذلك
ورب كلمة تقول لقايلها دعني ولما قتل حمل راسه الى مويد الملك ابن
نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقه لا سيما
على العلويين وارباب البيوتات وكان يكره سفك الدما وكان يتشيع
الا انه كان يذكر الصحابه ذكرا حسنا ويلعن من يسبهم ولما قتل ارسل
الامرا يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الري ونحن نمضي الى اخيك
فنقاتله ونقضي هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه ما يتا فارس لا غير
ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الى
الري وسار العسكر الى السلطان محمد ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان وصل الكيا ابو الحسن علي بن محمد الطبري
المعروف بالهراسي الفقيه الشافعي ولقبه عماد الدين شمس الاسلام
برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرمين
ابي المعالي الجويني ومولده سنة خمسين واربعمايه واعتنى بامره مجد
الملك البلاساني وقام له الوزير عميد الدوله بن جهير لما دخل عليه
وفيها قتل ابو القاسم بن امام الحرمين ابي المعالي الجويني بنيسابور وكان

خطيبها واتهم العامة ابو البركات الثعلبي بانه هو الذي سعي في قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلا شديد تعذرت فيه الاقوات ودام سنتين وكان سببه ان البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وبا جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم لكثرتهم وفيها في شعبان توفي ابو الغنايم الفارقي الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا وفيها في صفر توفي ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالي وعمره نحو تسعين سنه وكان عالي الاسناد في الحديث وقيل توفي سنة ثلث وتسعين وفيها في شعبان توفي ابو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد ابن الصباغ الفقيه الشافعي تفقه علي ابن عمه ابي نصر وكان عابدا احسن الخلق متواضعا

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائه

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد

في هذه السنه اعيدت الخطبه للسلطان بركيارق ببغداد وسبب ذلك ان بركيارق سار في العام الماضي من الري الي خوزستان فدخلها وجمع من معه علي حال سيئة وكان امير عسكره حينيذ ينال بن انوشتكين الحسامي واتاه غيره من الامرا وسار الي واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقه بن مزيد صاحب الحله ووثب علي السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا بين يديه فاعترفوا ان الامير سُنقر شحنة اصفهان وضعهم علي قتله فقتل احدهم وحبس الباقون وسار الي بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومين وكان سعد الدوله كوهرايين لما استفيع وهو في طاعته

السلطان محمد فسار الي داي مرج ومعه ابلغازي بن ارتق وغيره من الامرا فارسل الي مويد الملك والسلطان محمد يستحثهما علي الوصول اليه فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن كوهرايين في العود الي بلده وقال انه قد اختلت احواله فاذن له وبقي مع كوهرايين جماعة من الامرا فاتفقوا علي ان يصدروا عن راي واحد ولا يختلفون ثم اتفقت اراوهم علي ان كتبوا الي السلطان بركيارق ويقولون له اخرج الينا فليس فينا من يقاتلك وكان الذي اشار بهذا كربوقا وقال لكوهرايين انا لم نظفر من محمد ومويد الملك بطايل وكان منحرفا عن مويد الملك فسار بركيارق اليهم فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا معه الي بغداد واعاد الي كوهرايين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودواب وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداد الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض علي عميد الدوله بن جهير وزير الخليفه وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وابوه ايام ملكشاه فاستقر الامر علي ماية الف دينار حملها اليه وخلع الخليفة علي السلطان بركيارق

ذكر الوقعة بين السلطانين بركيارق ومحمد واعادة خطبة محمد ببغداد

في هذه السنه سار بركيارق من بغداد علي شهرزور فاقام بها ثلثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمد ليحاربه فكاتبه رييس همذان ليسير اليها ويا خذ اقطاع الامرا الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو اخيه

فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاول بين السلطان بركيارق
واخيه السلطان محمد باسبيدروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدة
فراسخ من همذان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمد في القلب
ومعه الامير سرمز وعلى الميمنة اميراخر وابنه اياز وعلى ميسرته مويد
الملك والنظاميه وكان السلطان بركيارق في القلب ووزيره الاعز
ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهراين وعز الدوله بن صدقه بن مزيد وسرخاب
ابن بدر وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهراين من ميمنة بركيارق على
ميسرة محمد وبها مويد الملك والنظاميه فانهزموا فدخل عسكر
بركيارق في خيامهم فنهبوهم وحملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق
فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمد اليه في القلب على بركيارق
ومن معه فانهزم بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد كوهراين من طلب
المنهزمين الذين انهزموا بين يديه فكبا به فرسه فاتاه خراساني فقتله
واخذ راسه وتفرقت عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسا واما
وزيره الاعز ابو المحاسن فانه اخذ اسيرا فاكرمه مويد الملك بن نظام الملك
ونصب له خياما وخركاه وحمل اليه الفرش والكسوة وضمنه عمارة بغداد
واعاده اليها وامره بالمخاطبه في اعادة الخطبه للسلطان محمد
ببغداد فلما وصل اليها خاطب في ذلك فاجيب اليه وخطب له يوم
الجمعه رابع عشر رجب سنه

ذكر قتل سعد الدوله كوهراين

في هذه السنة في رجب قتل سعد الدوله كوهراين في الحرب المذكوره

وكان ابتدا امره انه كان خادما للملك ابي كاليجار بن سلطان الدوله بن بويه
انتقل اليه من امراة من قرقوب بخوزستان وكان اذا بالاهواز حضر عندها
واستعرض حوائجها واصاب اهلها منه خيرا كثيرا فارسله ابو كاليجار
مع ولده ابي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى
قلعة طبرك فلما مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان
ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف الخوارزمي وكان الب ارسلان قد اقطعه
واسط وجعله شحنه لبغداد فلما قتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه
الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد وراي ما لم يره خادم قبله من نفوذ
الامر وتمام القدرة وطاعة اعيان الامراء له وخدمتهم اياه وكان حليما
كريما حسن السيرة لم يصادر احدا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة والله اعلم

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمه

وانهزامه من اخيه سنجر ايضا وقتل اميرداد حبشي لما انهزم
السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسا
ونزل عنه واستراح وقصد الري وارسل الى من كان يعلم انه يريده
ويود دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفراين
وكاتب الامير داد حبشي بن التونتاق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه
يشير عليه بالمقام بنيسابور حتى ياتيه وكان بيده حينئذ اكثر خراسان
وطبرستان وجرجان فلما وصل بركيارق الى نيسابور قبض على روسائها
وخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وامسك بعميد خراسان ابي محمد وابي القاسم
ابني ابي المعالي الجويني فاما ابو القاسم فمات مسموما في قبضته وقد تقدم

انه قتل سنة اثنتين وتسعين وعاد بركيارق استدعي امير داذ فاعتذر
بقصد السلطان سنجر بلاده عن عساكر بلخ ويسال السلطان بركيارق
ان يصل اليه ليعينه علي الملك سنجر فسار اليه في الف فارس فعلم بقدومه
الامرا الكبار من اصحاب سنجر ولم يعلموا به الاصاغر لئلا ينهزموا وكان مع
الامير داد عشرون الف فارس فيهم من رجالة الباطنيه خمسة الاف فارس
ووقع المصاف بين بركيارق واخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير
برغش في ميمنته سنجر والامير كندكز في ميسرته والامير رستم في القلب
فحمل بركيارق علي رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل
العسكر بالنهب فحمل عليهم برغش وكندكز فقتلا المنهزمين وانهزم الرجاله
الي مضيق بين جبلين فارسل عليهم الماء فاهلكهم ووقعت الهزيمه علي اصحاب
بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لما انهزم اصحابه اولا فخافت ان
يقتلها بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال انما اخذتك حتي يطلق اخي سنجر
من عنده من الاسري ولست كفوا لوالدتي حتي اقتلك فلما اطلق سنجر الاسري
اطلقها بركيارق وهرب امير داد الي بعض القري واخذه بعض التركمان
فاعطاه في نفسه مائة الف دينار فلم يطلقه وحمله الي برغش فقتله
وسار بركيارق الي جرجان ثم الي الدامغان وسار في البريه وراي في
بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وجمازة واحدة ثم كثر جمعه حتى
وسار معه ثلثة الاف فارس منهم جاولي سقاوو وغيرهم وسار الي اصبهان
بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمد فسبقه اليها فعاد الي سميرم

ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعز صاحب افريقيه مدينة سفاقس
وكان صاحبها حمو قد عاد تغلب عليها واشتد امره بوزير كان عنده قد صاحب افريقيه م
قصده وهو من كتاب المعز كان حسن الراي والتدبير استقامت به
دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم يطلب يستخدمه ووعده وبالغ
في استمالته فلم يقبل فسير تميم جيشا الي حصار سفاقس وامر الامير
الذي جعله مقدم الجيش ان يهدم ما حول المدينه ويحرقه ويقطع
الاشجار سوي ما يتعلق بذلك الوزير فانه لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته
ففعل ذلك فلما راي حمو ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتهمه فقتله
فاختل نظام دولته وتسلم عسكر تميم المدينه وخرج حمو منها وقصد
مكن بن كامل الدهماني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات

ذكر عزل عميد الدوله من وزارة الخليفه

ووفاته لما اطلق مويد الملك وزير السلطان محمد الاعز ابا المحاسن
وزير بركيارق وضمنه عمارة بغداد امره ان يخاطب الخليفه بعزل وزيره
عميد الدوله بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدوله الخبر فامر
اصبهبذ صباوه بن خمارتكين بالخروج الي طريق الاعز وقتله وكان اصبهبذ
قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر قصد بغداد فخرج الي
طريق الاعز ابي المحاسن فلقيه قريبا من يعقوبا فاوقع بمن معه والتجا
الاعز الي القريه واحتمي فلما راي اصبهبذ صباوه ذلك ارسل اليه يقول له
انك وزير السلطان بركيارق وانا مملوكه فان كنت علي خدمته فاخرج الينا
حتى نسير الي بغداد ونقيم الخطبه للسلطان وانت الصاحب الذي لا تخالف

وان لم تجب الى هذا فما بيننا غير السيف فاجابه الاعرابي الى ذلك واجتمعا
تعرفه صباوو الذي امر به عميد الدوله من قتله وباتا تلك الليله وارسل
الاعرابي الى الامير ايلغازي بن ارتق وكان قد ورد في صحبته ورافقه نحو
الرادان فخرج في الليل فانقطع حينيذ امل صباوو منه ورافقه وسار
الاعرابي الى بغداد وخاطب في عزل عميد الدوله فعزل في رمضان واخذ من
ماله خمسة وعشرون الف دينار وقبض عليه وعلى اخوته وبقي معزولا
الى سادس عشر شوال فتوفي محبوسا في دار الخلافه ومولده في محرم
سنه خمس وثلثين واربعمايه وكان عاقلا كريما حليما الا انه كان عظيم الكبر
يكاد يعد كلامه عدا وكان اذا كلم انسانا كلاما تيسيرا هنى ذلك الرجل بكلامه

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

في ذي القعده من هذه السنه لقي كمشتكين بن الداسمند طايلوا
وانما قيل ابن الداسمند لان اباه كان معلما للتركمان وتقلبت به الاحوال
حتى ملك وهو صاحب ملطيه وسيواس وغيرهما بيمند الفرنجي وهو من لقي
مقدمي الفرنج قريب ملطيه كان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه
فورد عليه في خمسة الاف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند واسر
ثم وصل من البحر سبعه قمامصه من الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا
الى قلعة تسمى انكوريه فاخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى
قلعة اخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الداسمند جمعا
كثيرا ولقي الفرنج وجعل له كمينا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يفلت احد
من الفرنج وكانوا ثلثمايه الف غير ثلثة الاف هربوا ليلا وافلتوا مجروحين

وسار ابن الداسمند الى ملطيه فملكها واسر صاحبها ثم خرج اليه عسكر
الفرنج من انطاكيه فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع في شهور قريبه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه زاد امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد في شعبان
وعظم ضررهم فامر الخليفه كمال الدوله يمن بتهذيب البلد فاخذ جماعه الدوله
من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا وفيها ايضا اغلت الاسعار بالعراق
وكان الكر الحنطه قد بلغ سبعين دينارا وربما زاد كثيرا بعض الاوقات
وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتى عجزوا عن دفن الموتى
فحمل في بعض الاوقات سته اموات على نعش واحد وعدمت الادويه
والعقاقير وفيها في رجب سار بيمند الفرنجي صاحب انطاكيه الى قلعة
فامية فحصرها وقاتل اهلها اياما وافسد زرعها ثم رحل عنها وفيها
في اخر رمضان قتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمد وكان
كثير الاحتياط من الباطنيه لا يفارقه لبس الدرع ومن يمنع عنه ففي ذلك اليوم
لم يلبس درعا ودخل دار السلطان في قله فقتله الباطنيه فقتل واحد
ونجا اخر وفيها توفي ابو الحسن البسطامي الصوفي ورباطه مشهور على دجله
غربي بغداد بناه ابو الغنايم بن المحلبان وفيها مات ابو نصر بن ابي عبيد
ودار ابن جرده صح الله بن جرده واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جرده ببغداد وفيها
توفي ابو علي يحيى بن جزله الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب المنهاج
وفيها في شوال توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي المقيم برباط عتاب
وحج على تجارته على التجريد ولم تخلف ما يكفن فيه فقالت زوجته اذا متّ افتضحنا

فقال لم تفتضح قالت لانك لتبين لك ما تكفن فيه فقال انما افتضح لو خلفت ما
اكفن فيه ونبهها في رمضان توفي عز الدوله ابو المكارم محمد بن
سيف الدوله صدقه بن مزيد

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمايه

ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق ومحمد وقتل مويد الملك

في هذه السنة ثالث جمادى الاخره كان المصاف الثاني بين السلطانين
بركيارق والسلطان محمد وقد ذكرنا سنة ثلث وثمانين انهزام السلطان
بركيارق من اخيه السلطان محمد وتنقله في البلاد الي اصفهان وانه لم يدخلها
وسار منها الي خوزستان واتي عسكر مكرم فاتاه الاميران زنكي والبكي
ابنا برسق وصارا معه واقاما شهرين وسار منها الي همدان فاتصل
به اياز وكان سبب ذلك ان ميراخر كان قد مات مذ قريب فاتهم اياز (الامير)
مويد الملك بانه سقاه السم وقوي ذلك عنده ان وزير ميراخر هرب عقيب
موته فازداد ظن اياز بانهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذ
ميراخر ولدا اتصل به العسكر ووصي له بجميع ماله فحين استوحش لهذا
السبب كاتب السلطان بركيارق واتصل به ومعه خمسة الاف فارس
من عسكره وسار السلطان محمد الي لقا اخيه فلما تقارب العسكران استامن (وصار من جملة)
الامير سرخاب بن كيخسرو صاحب اوه الي السلطان بركيارق فاكرمه ووقع
المصاف ثالث جمادى الاخره وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفا ومع اخيه
السلطان محمد خمسة عشر الفا فالتقوا واقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر
بعد النفر يستامنون من عسكر محمد الي بركيارق فيحسن اليهم ومن العجب

الدال

الدال علي الظفر ان رجالة بركيارق احتاجوا الي نشاب فوصل اليه يوم المصاف
بكره اثني عشر حملا سلاحا من همدان منها ثمانية احمال نشاب ففرقت فيهم
فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلي ركعتين شكرا لله تعالي ولم يزل
القتال بينهم الي اخر النهار فانهزم السلطان محمد (وعسكره) واسر مويد الملك اسره غلام
لمجد الملك البلاساني واحضر عند السلطان بركيارق فسبه علي ما اعتمده (وانفذه)
معه علي عصيانه والخروج عن طاعته ومويد الملك ساكت لا يعيد كلمة
فقتله بركيارق بيده والقي علي الارض عدة ايام حتي سال الامير اياز في
دفنه فاذن فيه فحمل الي تربة ابيه باصفهان فدفن معه وكان بخيلا
سي السيره مع الامرا الا انه كان كثير المكر والحيل في اصلاح امر الملك
وكان عمره لما قتل نحو من خمسين سنه وكان السلطان بركيارق قد
استوزر في صفر الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني فلما
قتل مويد الملك ارسل الوزير ابا المحاسن رسولا الي بغداد وهو ابو ابرهيم
الاستراباذي لاخذ اموال مويد الملك فنزل ببغداد بدار مويد الملك
وسلم اليه محمد الشرابي وهو ابن خاله مويد الملك فاخذت منه الاموال
والجواهر بعد مكروه اصابه وعذاب ناله واخذ له ذخاير من مواضع
اخر ببلاد العجم منها قطعة بلخش وزنها احد واربعون مثقالا ولما
فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعه سار الي الري فوصل اليه
هناك قوام الدوله كربوقا صاحب الموصل ونور الدوله دبيس بن صدقة بن
مزيد (الاسدي) والله اعلم

ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة

واجتماعه باخيه الملك سنجر لما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان

(من بيت والدته مرة ونسبته الي مذهب الباطنية [illegible])

الي اخيه الملك سنجر وهما لام واحدة فاقام بجرجان وراسل اخاه
يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل
بينهما حتى تخالفا واتفقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير امير بن نحو ثلثماية
فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره
نحو اخيه السلطان محمد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الي دامغان فخربها
العسكر الخراساني ومضى اهلها هاربين الي قلعة كردكوه وخرب العسكر
ما قدروا عليه من البلاد وعم الغلا تلك الاصقاع حتى اكل الناس الميتة
والكلاب واكل الناس بعضهم بعضا وساروا الي الري فلما وصلوا اليها
انضم اليهم النظامية وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب
هيبتهم

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله

بغداد ٥ لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام اخيه محمد
اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو ماية الف فارس ثم انهم
ضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر فعاد دبيس بن صدقة الي ابيه وخرج
الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتي باذربيجان فسير اليه قوام الدولة
كربوقا في عشرة الاف فارس واستاذن الامير اياز في ان يقصد داره بهمذان يصوم
فيها رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له فتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي في
العدد القليل فلما بلغه ان اخويه جمعا الجموع وحشدا الجنود وانهما لما بلغهما قلة
من معه جدا في السير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان تجتمع جموعه وعساكره
فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان بها وايس منه من كان
يرجو فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه ان ايازا

قد راسل السلطان محمد ليصير معه ومن جملة اعوانه خوفا على ولايته
وهي همذان وغيرها فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قرب
من تستر كاتب الامرا بني برسق يستدعيهم اليه فلم يحضروا لما علموا ان
اياز لم يحضر واللحوق من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان
اتاه رسول الامير اياز يسال التوقف ليصل اليه وسبب ذلك ان ايازا
ارسل السلطان محمد في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم
يقبله وسير العساكر الي همذان فقارفها منهزما ولحق بالسلطان فاقام السلطان
بركيارق بحلوان ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الي بغداد واخذ عسكر
محمد ما تخلف للامير اياز بحلوان وبهمذان من مال ودواب وبرك وغير
ذلك فانه اعجل عنه وكان من جملته خمسماية حصان عربية قيل كان يساوي
كل حصان منها ما بين ثلثماية دينار الي خمسماية دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة
من اصحابه وصودر رييس همذان بماية الف دينار ولما وصل اياز الي
بركيارق تكاملت عدتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم
ووصل بركيارق الي بغداد سابع عشر ذي القعدة وارسل الخليفة الي
طريقه يلتقيه امين الدوله بن موصلايا في المراكب ولما كان عيد الاضحى
انفذ الخليفة منبرا الي دار السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم
وصلى صلاة العيد ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال
على بركيارق فلم يكن عنده ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل
الى الخليفة يشكو الضايقة وقلة المال ويطلب ان يعان بما يخرجه فتقرر
الامر بعد المراجعات على خمسين الف دينار حملها اليه الخليفة ومد
بركيارق واصحابه ايديهم الي اموال الناس فعم ضررهم وتمنى اهل البلاد

زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ركبوا خطة سنعا وذاك انه قدم
عليهم ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن الصليحه قاضي جبله من
بلاد الشام وصاحبها منهزما من الفرنج على ما نذكره ان شا الله تعالى
ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه ٥

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

في هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد
صاحب الحله عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب
فيها للسلطان محمد وسبب ذلك ان الوزير الاعز ابا المحاسن الدهستاني
وزير السلطان بركيارق ارسل الى صدقه يقول له قد تخلف عندك للخزانه
السلطانيه الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيره فان ارسلتها
والا سيرت العساكر الى بلادك واخذناها منك فلما سمع هذه الرساله
قطع الخطبه وخطب لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق الى بغداد على
هذه الحال ارسل اليه مرة بعد مرة يدعوه الى الحضور عنده فلم يجب الى
ذلك فارسل اليه الامير اياز يستدعيه ليقصد خدمة السلطان ويضمن
له كل ما يريده فقال لا احضر ولا اطيع السلطان الا اذا سلم وزيره ابا
المحاسن الي وان لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده ابدا ويكون في ذلك
ما يكون فان سلمه الي فانا العبد المخلص في العبوديه بالحسن والطاعه فلم
يجب الى ذلك فعزم على مقاطعته وارسل الى الكوفه وطرد عنها النايب بها عن السلطان
واستضافها اليه ٥

بشيء

ذكر وصول السلطان محمد الى

بغداد

بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها في هذه السنة في السابع
والعشرين من ذي الحجه وصل السلطان محمد وسنجر الى بغداد وكان السلطان
محمد لما استولى على همذان وغيرها سار الى بغداد فلما وصل الى حلوان سار
اليه ايلغازي بن ارتق في عساكره وخدمه واحسن اليه في الخدمة
وكان عسكر محمد يزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت
الاخبار بذلك كان بركيارق على شدة من المرض يرجف عليه خواصه
بكرة وعشيا فماج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به في
محفه الى الجانب الغربي فنزلوا بالرمله ولم يبق في بركيارق غير روح
تتردد وتيقن اصحابه موته وتشاوروا في كفنه وموضع دفنه فبينما هم
كذلك اذ قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت نفوسهم
وساروا وقد وصل العسكر الاخر فتراى الجمعان بينهما دجله وجرى بينهم
سباب وكان اكثر ما يسبهم به عسكر محمد يا باطنيه يعيرونهم
بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم الى ان وصلوا الى واسط ووصل السلطان
محمد الى بغداد فنزل بدار المملكه فبرز اليه توقيع الخلافه المستظهر
بالله يتضمن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار
بقدومه وخطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرايين وكان
محمد قد استوزر بعد مويد الملك خطيب الملك ابا منصور محمد بن الحسين
وقدم اليه في المحرم سنه خمس وتسعين الامير سيف الدوله صدقه وخرج
الخلق كلهم الى لقايه

خطير

ذكر حال قاضي جبله

ابي محمد عبد الله م

هو ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحه وكان والده رئيسها

ايام كان الروم مالكين لها على المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف امر الروم
وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جمال الملك ابي الحسن علي بن عمار
صاحب طرابلس وكان منصور على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور
قام ابنه ابو محمد مقامه واحب الجند به واختار الجند وظهرت شهامته
فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام الخطبه
العباسيه فبذل ابن عمار لدقاق بن تتش مالا ليقصده ويحصره ففعل وحصره
فلم يظفر منه بشي واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنشابه في ركبته
وبقي اثرها وبقي ابو محمد بها مطاعا حتى جا الفرنج لعنهم الله فحصروها
فاظهروا ان السلطان بركيارق قد توجه الى الشام وشاع هذا فرحل
الفرنج فلما تحققوا اشتغال السلطان عنهم عادوا الحصار فاظهر ان
المصريين قد توجهوا لحربهم فرحلوا ثانيا ثم عادوا فتقرر مع النصارى الذين
بها ان يراسلوا الفرنج خذلهم الله تعالى ويواعدوهم الى برج من ابراج
البلد ليسلموه اليهم ويملكوا البلد فلما اتتهم الرساله جهزوا اخو ثلثمايه رجل
من اعيانهم وشجعانهم فتقدموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرتقون في
الحبال واحدا بعد واحد فكلما صار عند ابن صليحه وهو على السور رجل
منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلما اصبحوا رمى بالروس اليهم فرحلوا عنه
وحصروه مرة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجا من ابراجه
فاصبحوا وقد بناه ابو محمد ثم نقبوا في السور نقوبا وخرج من الباب
وقاتلهم فانهزم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنج من ظهورهم منهم
ظهورهم فولوا منهزمين واسر ملكهم المعروف بكند اصطبل فافتدى مقدمهم
نفسه بمال جزيل ثم انه علم انهم لا يقعدون عن طلبه وليس لهم من يمنعهم

عنه

عنه فارسل الى طغتكين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلم اليه
ثغر جبله ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ذلك
وسير اليه ولده تاج الملوك بوري فسلم اليه البلد ورحل الى دمشق وساله
ان يسيره الى بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه الى ان وصل الى الانبار
ولما صار بدمشق ارسل الى ابن عمار صاحب طرابلس الى الملك دقاق
وقال سلم ابن صليحه الي عريانا وخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلثين الف
دينار فلم يفعل فلما وصل الى الانبار اقام بها اياما ثم سار الى بغداد
وبها السلطان بركيارق فلما وصل احضره الوزير ابو المحاسن عنده وقال الاعز
له السلطان محتاج والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلثين
الف دينار ويكون منك منة عظيمة تستحق بها المكافاة والشكر قال
السمع والطاعه ولم يطلب ان يحط شيا وقال ان رحلي وما لي في الانبار
بالدار التي نزلتها فارسل الوزير اليها جماعه فوجدوا فيها مالا كثيرا واعلاقا
نفيسه فمن جملة ذلك الف وماية قطعة مصاغ عجيب الصنعه ومن الملابس
والعمايم التي لا يوجد مثلها شي كثير وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث
التي بعد انهزام السلطان محمد اليها هنا بعد قتل الباطنيه فانها كانت
اواخر السنه وكان قتلهم في شعبان وانما قدمناها لنتبع بعض الحادثه
بعضا لا يفصل بينهما شي واما تاج الملوك بوري فانه لما ملك جبله وتمكن
منها اسا السيره هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم افعالا انكروها
فراسلوا القاضي فخر الملك ابا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا عمار
اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلموا اليه البلد
ففعل ذلك وسير اليهم عسكرا وافرا فدخلوا جبله واجتمعوا باهلها

وقاتلوا تاج الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمار حصنا
واخذوا تاج الملوك اسيرا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمار واحسن اليه
وسيره الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرفه صورة الحال وانه خاف
ان يملك الفرنج جبله ه

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة في شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنية
وهم الاسماعيلية وهم الذين كانوا قديما يسمون قرامطة ونحن
نبتدي باول امرهم الان ثم بسبب قتلهم فاول ما عرف من احوالهم اعني
هذه الدعوة الاخيرة التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيلية في ايام السلطان
ملكشاه فانهم اجتمع منهم ثمانية عشر رجلا فصلوا صلاة العيد في
ساوه ففطن بهم الشحنه فاخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم
فهذا اول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا موذنا من اهل ساوه كان مقيما
باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه ان ينم عليهم فقتلوه فهو اول قتيل
لهم واول دم اراقوه فبلغ خبره الى نظام الملك فامر باخذ من يتهم بقتله
فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الاسواق
فهو اول قتيل منهم وكان والده واعظا وقدم الى بغداد مع السلطان بركيارق
سنة ست وثمانين فحظي منه ثم قصد البصرة فولي القضا بها ثم توجه في
رسالة الى كرمان فقتله العامة في الفتنة التي جرت وذكروا انه باطني ثم ان
الباطنية قتلوا نظام الملك وهي اول قتلة مشهورة كانت لهم وقالوا قتل
نجارا فقتلناه به واول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند فارس كان
متقدمه على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة

من كرمان الى قاين فخرج عليهم ومعه اصحابه والباطنية فقتلوا اهل
القافلة اجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل الى قاين فاخبر بالقصة
فتسارع اهلها مع القاضي الكرماني الى جهادهم فلم يقدروا عليهم
ثم قتلوا نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدت
شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوتهم باصبهان ان
السلطان بركيارق لما حصر اصبهان وبها اخوه محمد وامه خاتون الجلالية
وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين في
المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم
فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته
عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله وقعدوا للعزاء به فحذر الناس وصاروا لا
ينفرد احد واخذوا في بعض الايام موذنا اخذه جار له باطني فقام اهله
للنياحة عليه فاصعده الباطنية الى سطح داره واروه اهله كيف
يلطمون عليه ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم ه

ذكر ما فعله العامة بهم باصبهان

لما عمت هذه المصيبة الناس باصبهان اذن الله تعالى في هتك استارهم
والانتقام منهم فاتفق ان رجلا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابا ومداسات
وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها
فعلموا انها من المقتولين وثار الناس كافة يبحثون عمن قتل منهم ويستكشفون
فظهروا على الدروب التي هم فيها وانهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان
اخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه في بير في الدار قد صنعت لذلك وكان

على باب درب منها رجل ضرير فاذا اجتاز به انسان يسله ان يقوده خطوات
الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب اخذ وقتل فتجرد للانتقام
منهم ابو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه الشافعي وجمع الجم
الغفير بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقد فيها النيران وجعل العامة
ياتون بالباطنية افواجا ومنفردين فيلقون في النار وجعلوا انسانا على
الاخاديد النيران وسموه مالكا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ۵

ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا على عدة حصون فمنها قلعة اصفهان وهذه القلعة لم
تكن قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنايها انه كان قد
اتاه رجل من مقدمي الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار معه يوما
الى الصيد فهرب منه كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان
والرومي معه فوجد موضع القلعة فقال له الرومي لو ان عندنا مثل هذا
الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببنا القلعة ومنع منها نظام
الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها دزدار فلما انقضت ايام السلطان
ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون زالت الدزدار وجعلت غيره فيها
وهو انسان ديلمي اسمه زيار رمان وصار بالقلعة انسان خوذي واتصل
به احمد بن عطاش وكان الباطنية قد البسوه تاجا واجمعوا له اموالا وقدموه
عليهم مع جهله وانما كان ابوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار بقي معه
ووثق به وقلده الامور فلما توفي الدزدار استولى احمد بن عطاش عليها ونال
المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق

والخوف

والخوف الدايم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر
لابد وان تكون خاتمة امرها هذا الشر ومنها الموت وهي من نواحي
قزوين قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوما عقابا
فتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا
فامر ببنا قلعة عليه وسماها الموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب
ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة اشهرها
الموت وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري وقد استناب المواضع
فيها رجلا علويا فيه بله وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح رجلا
شهما كافيا عالما بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك
وكان رييس الري انسانا يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم
الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن
الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق الفراسة
عن قريب يضل هذا الرجل ضعفا العوام فلما هرب الحسن من ابي مسلم
طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك
قلعة اصبهان ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل
على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالا وامره ان يدعو الناس الى
امامته فقال له الحسن فمن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد
من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان
ودخل كاشغر وما ورا النهر يطوف على قوم يضلهم فلما راى قلعة الموت
واختبر اهل تلك النواحي اقام عندهم وطمع في اغوايهم ودعاهم في
السر فاظهر الزهد ولبس المسوح فتبعه اكثرهم والعلوي صاحب

القلعة حسن الظن فيه تجلس اليه ويتبرك به فلما احكم الحسن امره دخل
يوما علي العلوي بالقلعة فقال له ابن الصباح اخرج من هذه القلعة فتبسم
العلوي وظنه يمزح فامر ابن الصباح ان يخرج من القلعة بعض اصحاب
العلوي والعلوي فاخرجوه الي الدامغان واعطاه ماله وملك القلعة باخراجهم
ولما بلغ الخبر الي نظام الملك بعث عسكرا الي قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا
عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع
العسكر عنها ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها
وسيرد ذكر ذلك ان شا الله تعالي ومنها قلعة طبس وبعض قهستان
وكان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قد بقي بها بقايا من بني سيمجور
امرا خراسان ايام السامانية وكان قد بقي من نسلهم رجل يقال له المنور
وكان رئيسا مطاعا عند الخاصة والعامة فلما ولي كلسارغ قهستان
ظلم الناس وعسفهم واراد اختا للمنور بغير حل فحمل ذلك المنور علي ان التجا
الي الاسماعيلية وصار معهم فعظم حالهم في قهستان واستولوا عليها
ومن جملتها زوزن وقاين وتون وتلك الاطراف والمجاورة لها ومنها قلعة خور وخوسفوم
وسمنكوه وهي بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذي بهم الناس لا سيما
اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من حاصرها ملكوا القلعة وسمنكوه
فحوصرت ثمانية اشهر واخذت منهم سنة تسع وثمانين وقتل كل من بها
عن اخرهم ومنها قلعة خالنجان علي خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمؤيد
الملك بن نظام الملك وانتقلت الي جاولي سقاوو فجعل بها انسانا تركيا
فصادقه نجار باطني واهدى له هدية جميلة ولزمه حتي وثق به وسلم
اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركي واصحابه فسقاهم الخمر واسكرهم

واستدعي ابن عطاش فجا في جماعة من اصحابه فسلم اليهم القلعة
فقتلوا من بها سوي التركي فانه هرب وقوي ابن عطاش بها وصار له
علي اهل اصبهان القطايع الكثيرة ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهي
بين الري وامل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقتل واخذت
منه ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح بن اخت الحسن بن الصباح ومنها
كردكوه وهي مشهورة ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور
وبينها وبين ارجان فرسخان اخذها ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل
ارجان سافر الي مصر وعاد داعية لهم وقلعة خلادخان وهي بين فارس
وخوزستان واقام بها المفسد ونحو مايتي سنة يقطعون الطريق
حتي فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة
لملكشاه اقطعها للامير انز فجعل بها دزدارا نفذ اليه الباطنية الذين
بارجان يطلبون منه بيعها فابي فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك بجرجان
حتي يظهر لك الحق فاجابهم الي ذلك فارسلوا اليه انسانا ديلميا يناظره
وكان للدزدار مملوك قد رباه سلم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطني
فاجابه الي القبض علي صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلم
القلعة اليهم ثم اطلقه واستولوا بعد ذلك علي عدة قلاع هذه اشهرها

ذكر ما فعله جاولي سقاوو بالباطنية

في هذه السنة قتل الامير جاولي سقاوو خلقا كثيرا منهم وسبب
ذلك ان هذا الامير كانت ولايته البلاد التي بين رامهرمز وارجان
فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخوزستان وفارس وعظم شرهم

و قطعوا الطريق بتلك البلاد ووافق جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه
وفارقوه وقصدوا الباطنيه واظهروا انهم معهم وعلى رايهم فاقاموا عندهم
حتى وثقوا بهم ثم اظهر جاولي ان الامرا بني برسق يريدون قصده واخذ
بلاده وانه عازم على مفارقتها لعجزه عنهم والمسير الى همدان فلما اظهر
ذلك وسار قال من عنده الباطنيه من اصحابه لهم الراي اننا نخرج الى طريقه
وناخذه وما معه من الاموال فساروا اليه في ثلثمايه من اعيانهم وصناديدهم
فلما التقوا صار من معهم من اصحاب جاولي عليهم ووضعوا السيف
فيهم ولم يفلت منهم سوى ثلثه نفر صعدوا الى الجبل وهربوا
وغنم جاولي ما معهم من دواب وسلاح وغير ذلك

ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غيره

كان بيرانشاه بن توارنشاه بن قاروت بك هو الذي قتل الاتراك
الاسماعيليه وليسوا منسوبين الى هذه الطايفه الباطنيه انما
نسبوا الى امير اسمه اسمعيل وكانوا من اهل السنه قتل منهم الفي رجل
صبرا وقطع ايدي الفين ونفق عليه انسان يقال له ابو زرعه كان كاتبا
بخوزستان فحسن له مذهب الباطنيه فاجاب اليه وكان عنده فقيه
حنفي يقال له احمد بن الحسين البلخي كان مطاعا في الناس فاحضره عنده ليلا واطال
الجلوس معه فلما خرج من عنده اتبعه من قتله فلما اصبح الناس
دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لبيرانشاه
ايها الملك من قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسالني من قتله الحنفي
فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه في ثلثمايه فارس وسار

الى اصفهان فارسل في اثره الفي فارس ليردوه فقاتلهم وهزمهم وسار
الى اصفهان وبها السلطان محمد ومويد الملك فاكرمه السلطان وقال
انت والد الملوك وامتعض عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا
بيرانشاه واخرجوه عن مدينه بردسير التي هي مدينه كرمان فلما
فارقها انفض القاضي والجند واقاموا ارسلانشاه بن كرمانشاه بن انفق ؟
قاروت بك وسار بيرانشاه الى مدينه بم من كرمان فحاربه اهلها ومنعوه منها
واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سميرم وتحصن بها
وفيها امير يعرف بمحمد بهستون فارسل ارسلانشاه جيشا حصروا القلعه
فقال محمد بهستون لبيرانشاه انصرف عني فلست ارى الغدر بك وانا رجل
مسلم ومقامك عندي يوذيني واتهم بك في ديني فلما عزم على الخروج ارسل
محمد بهستون الى مقدم الجيش الذين حاصروه يعلمه بمسير بيرانشاه فجرد
عسكرا الى طريقه فخرجوا عليه فاخذوه وما معه واخذوا ايضا
ابازرعه فارسل ارسلانشاه فقتلهما وتسلم جميع بلاد كرمان

ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنيه

لما اشتد امر الباطنيه وقويت شوكتهم وكثر عددهم وصار بينهم
وبين اعدايهم دخول واحن فلما قتلوا جماعة من الامرا الاكابر وكان اكثر من
قتلوا من هو في طاعة محمد مخالف للسلطان بركيارق مثل شحنه اصبهان سرمز محمد م
وارغش وكمش النظاميين وصهره وغيرهم نسب اعدا بركيارق ذلك اليه وكمش ؟
واتهموه بالميل اليهم فلما ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمدا
وقتل مويد الدوله وزيره انبسط جماعة منهم في العسكر واستغووا كثيرا

منهم وادخلوهم في مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوة وحصل
بالعسكر منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهددون من
لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتى انه لم يتجاسر احد منهم
لا امير ولا متقدم على الخروج من منزله حاسرا بل يلبس تحت ثيابه درعا
حتى الوزير الاعز ابو المحاسن كان يلبس زردية تحت ثوبه واستاذن
السلطان بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم
ممن يغتالهم فاذن لهم في ذلك واشاروا على السلطان ان يفتك منهم قبل
ان يعجز عن تلافي امرهم واعلموه بما يتهمه الناس به من الميل الى مذهبهم
حتى ان عسكر اخيه السلطان محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف
المتقدم يكبرون عليهم ويقولون يا باطنيه فاجتمعت هذه البواعث كلها
فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه فطلبوهم
واخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم
بانه مقدمهم الامير محمد بن دشمنزيار بن علا الدوله ابي جعفر بن كاكويه
صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان اليوم الثاني
وجد في العسكر قد ضل الطريق ولا يشعر فقتل وهذا موضع المثل
اتتك بخاين رجلاه ونهب خيامه فوجد عنده السلاح المعد واخرج
الجماعه المتهمون الى الميدان فقتلوا وقتل معهم جماعة برا لم يكونوا منهم
سعى بهم اعداوهم وفيمن قتل ولد كيقباد مستحفظ تكريت ولم يغير
والده خطبه بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع
البلد وكان بقاربها ليلا يوتى منه وجعل بيعة في البلد جامعا فصلى
الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على ابي ابراهيم الاسترابادي الذي

يغتالهم

كان قد وصل اليه رسولا من بركيارق لياخذ مال مويد الملك وكان
من اعيانهم وروسهم فاخذ وحبس فلما ارادوا قتله قال هبوا انكم قتلتموني
اتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن فقتل ولم يصل احد عليه والقي خارج
السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم وقد كان اهل عانه نسبوا
الى هذا المذهب قديما فانهى حالهم الى الوزير ابي شجاع ايام المقتدي
بامر الله فاحضرهم الى بغداد فسال مشايخهم عن الذي يقال فيهم
فانكروا وجحدوا فاطلقهم واتهم ايضا الكيا الهراسي المدرس بالمدرسة
النظاميه بانه باطني ونقل ذلك عنه الى السلطان محمد فامر بالقبض عليه
فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحة الاعتقاد
وعلو الدرجة في العلم فاطلق والله اعلم

ذكر حصر الامير بزغش قهستان وطبس

في هذه السنة جمع الامير بزغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر
جموعا كثيرة وقواهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيليه
فنهبه وخربه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيق عليها ورماها
بالمنجنيق فخرب كثيرا من سورها وضعف من بها ولم يبق الا اخذها
فرحل عنهم وتركهم فعادوا عمارة ما انهدم من سورها
وملوها ذخاير من سلاح واقوات وغير ذلك ثم عاودهم بزغش
سنه سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شا الله تعالى

فارسلوا اليه الوزير الكثيرة والتمسوا؟ على كان يريده منهم

ذكر ما ملكه الفرنج من الشام

وفيها سار كندفري بالشام وهو صاحب البيت المقدس الى مدينة عكا
بساحل الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله وكان قد عمر مدينة
يافا وسلمها الى قمص من الفرنج اسمه طنكري فلما قتل كندفري سار اخوه
بغدوين الى البيت المقدس في خمسماية فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب
دمشق خبره فنهض اليه في عسكره ومعه الامير جناح الدوله في جموعه
فقاتله فنصر على الفرنج وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيره
وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا مدينه الرها بمكاتبه من اهلها
لان اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان الان جمع سقمان
بسروج جمعا كثيرا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه في
ربيع الاول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج الى سروج فحصروها
وتسلموها وقتلوا كثيرا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم
الا من مضى منهزما وفيها ملك الفرنج مدينه حيفا وهي بالقرب من عكا
على ساحل البحر ملكوها عنوة وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها
وفيها في رجب ملكوا مدينة قيساريه بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر رمضان تقدم الخليفه المستظهر بالله
بفتح جامع القصر وان يصلى فيه صلاة التراويح ولم يكن جرت بذلك عادة
وامر بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا ايضا لم تجر به عادة وانما
ترك الجهر بالبسمله في جوامع بغداد لان العلويين اصحاب مصر كانوا
يجهرون بها فترك ذلك مخالفة لهم لا اتباعا لمذهب احمد وامر ايضا بالقنوت في

مذهب الشافعي فلما كان الليلة التاسعة والعشرون ختم في
جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان زعيم الرؤسا ابو القاسم علي
ابن فخر الدوله بن جهير اخو عميد الدوله قد اطلق من الاعتقال فاختلط
بالناس وكان يخرج الى الظاهر ببغداد من ثلمه في السور وسار الى سيف الدوله
صدقه بن مزيد فاستقبله وانزله واكرمه وفيها في المحرم توفي جمال
الدوله ابو نصر بن رئيس الرؤسا بن المسلمه وهو استاذ دار الخليفه وفيها
توفي القاضي احمد بن محمد بن عبد الواحد ابو منصور بن الصباغ الفقيه
الشافعي واخذ الفقه عن ابن عمه الشيخ ابي نصر بن الصباغ وكان يصوم الدهر
وروى الحديث عن القاضي ابي الطيب الطبري وغيره وفيها توفي شرف الملك
ابو سعد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي باصبهان وكان مستوفيا في
ديوان السلطان ملكشاه فبذل ماية الف دينار حتى ترك الاستيفا
وبنى مشهدا على قبة ابي حنيفة رضي الله عنه ومدرسه بباب الطاق
ومدرسه بمرو جميعها للحنفيين وفيها في صفر توفي القاضي ابو المعالي
عزيزي وكان شافعيا اشعريا وهو من جيلان وله مصنفات كثيره حسنه
وكان ورعا وله مع اهل باب الازج اخبار ظريفه وكان قاضيا عليهم وكانوا
يبغضونه ويبغضهم وتوفي اسعد بن مسعود بن علي بن محمد ابو ابراهيم
العتبي من ولد عتبه بن غزوان بنيسابور ولد سنة اربع واربعمايه وروى
عن ابي بكر الحيري وغيره وتوفي في صفر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن
الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضايل الربعي الموصلي الفقيه الشافعي تفقه
على ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابي الطيب الطبري وغيره وكان ثقه
صالحا وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن

ودعاني ابو نصر القاضي الموصلي وهو صاحب الاربعين الودعانيه وقد
تكلموا فيها فقيل انه سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعه الهاشمي والغالب
على حديثه المناكير وتوفي فيها في ربيع الاول نصر بن احمد بن عبد الله بن
البطر القاري ابو الخطاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلثمايه سمع ابن
رزقويه وغيره وصارت اليه الرحله لعلو اسناده وكان سماعه صحيحا

ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمايه

ذكر وفاة المستعلي بالله وولاية الامر باحكام الله

في هذه السنة توفي المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن معد المستنصر بالله
العلوي الخليفة المصري لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في
العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمايه وكانت خلافته سبع
سنين وقريب شهرين وكان الحكم بيد دولته الافضل ولما توفي ولي بعده ابنه
ابو علي المنصور ومولده ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربعمايه وبويع
له بالخلافه في اليوم الذي مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايام
ولقب الامر باحكام الله ولم يكن فيمن تسمى بالخلافه قط اصغر منه ومن
المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده على
الفرس لصغر سنه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن
قيام ولم يزل كذلك مدبرا الامر الى ان قتل سنة خمس عشرة وخمسمايه

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان

محمد والصلح بينهما في هذه السنه في صفر كان المصاف الثالث بين السلطان

بركيارق

بركيارق ومحمد وقد ذكرنا في سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمد
الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضا فاقام
السلطان محمد ببغداد الى سابع عشر محرم من هذه السنه وسار عنها
هو واخوه السلطان سنجر عايدين الى بلادهم فالسلطان سنجر يقصد
بلاده بخراسان والسلطان محمد يقصد همذان فلما سار محمد عن بغداد
وصلت الاخبار ان بركيارق قد اعترض خاص الخليفه وسمع منه في حق
الخليفه ما يقبح نقله فارسل الخليفه فاعاد السلطان محمد الى بغداد
وذكر له ما نقل اليه وعزم على الحركه مع محمد الى قتال بركيارق فقال السلطان
محمد لا حاجة الى حركة امير المومنين فانا اقوم في هذا المقام المرضي وسار
نايبا ورتب ببغداد ابا المعالي شحنه وكان لما دخل بغداد قد خلف عسكره
بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخربوها فاخذهم السلطان محمد ووجد السيد
معه الى المدينه روذراور واما السلطان بركيارق فقد تقدم سنة اربع
وتسعين انه سار من بغداد عند وصول محمد اليها قاصدا الى واسط فلما سمع
عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا نساهم واولادهم واموالهم
وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الى الزبيديه فاقاموا هناك ووصل السلطان
وهو شديد المرض يحمل في محفه وقد هلك من دواب عسكره ومتاعهم الكثير
فانهم كانوا يجدون السير خوفا ان يتبعهم السلطان محمد والامير صدقه بن
صاحب الحله فكانوا كلما جازوا قنطرة هدموها ليمتنع من جاز بها من اتباعهم
ولما وصلوا الى واسط عبروا في بركيارق ولم يكن له ولا صحابه همة غير العبور
من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فلم يجدوا هناك سفينه وكان
الزمان زمان شتا شديد البرد والما زايد وكان اهل البلد قد خافوهم

واسط مريضا فاقام

بن داود واسام

المفضل بن عبد الرزاق وجباية الاموال والبغازي م

فلزموا الجامع والبيوت فخلت الطرق والاسواق من مجتازيها فخرج القاضي
ابو علي الفارقي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق
وطلب انفاذ شحنه لتطمين القلوب فاجابه الى ملتمسه وقالوا الدو نريد ان تجمع
لنا من يعبر دوابنا في الما ويسبح معها فجمع لهم من شباب واسطه واعطاهم الاجر
الوافر فعبروا دوابهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه
يسوق الدواب ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحده انحدرت
مع السلطان من بغداد فعبروا اموالهم ورحالهم فيها فلما صاروا الى الجانب
الشرقي اطمانوا ونهب العسكر البلد فعاد القاضي وجرد الخطاب في الكف
عنهم فاجيب الى ذلك وارسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط ارسلوا
الى السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمه فامنهم فحضر اكثرهم عنده
وساروا معه الى بلاد بني برسق فحضروا ايضا عنده وخدموا واجتمعت العساكر
عليه وبلغه مسير اخيه محمد عن بغداد فسار يتبعه على نهاوند فادركه
بروذراور وكان العسكران متقاربين في العدد كل واحد منهما اربعة الاف فارس
من الاتراك فتصافوا اول يوم جميع النهار ولم يجر منهم قتال لشدة البرد
وعادوا في اليوم الثاني ثم تواقفوا كذلك ثم كان الرجل يخرج من احد الصفين
فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كل رجل منهما صاحبه وسلم عليه
ويعود عنه ثم خرج الامير بلداجي وغيره من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير
الاعز فاجتمعوا واتفقوا على الصلح لما قد عم الناس من الضرر والملل والوهن فاستقر
القاعده ان يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك ويضرب له ثلاث نوب وان يكون
له من البلاد جنزه واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيره والموصل وان يمده السلطان
بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما امتنع عليه منها وحلف كل واحد منهما لصاحبه وانصرف

الفريقان

الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق الى مرج قراتكين قاصدا
ساوه والسلطان محمد الى سداباد وتفرق العسكران وقصد كل امير اقطاعه

ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق ومحمد

وانفساخ الصلح بينهما ان في هذه السنه في جمادي الاولى ايضا كان المصاف
الرابع بين السلطان بركيارق واخيه محمد وكان سببه ان السلطان محمد سار
من روذراور من الوقعة المذكوره الى استراباد ومنها الى قزوين ونسب الامرا
الذين سعوا في ذلك الصلح الى المخامره عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين
ان يتوسل اليه باوليك الامرا ليحضروا دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى
السلطان فحضر ولته بعد ان امتنع . ووصى خواصه بحمل السلاح تحت
اثيابهم وحضر الدعوه ومعه الامير اسكين وسمل فقتل الامير يشمل وكحل وسوى اكابر الامراء
الامير اسكين وكان الامير سال بن ابو سكين الحسامي قد فارق بركيارق واقام
مجاهد الباطنيه الذين في القلاع والجبال فقصد الان السلطان محمد
وسار معه الى الري فضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام وامرم
ثمانية ايام ووافاه اخوه السلطان بركيارق في اليوم التاسع ووقع بينهما
المصاف عند الري وكانت عدة العسكرين متقاربه كل عسكر منهما عشرة
الاف فارس فلما اصطفوا حمل الامير سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب اوه
على الامير سال فهزمه وتبعه في الهزيمه جميع عسكر محمد وتفرقوا ومضى
بعضهم نحو طبرستان ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل
صبرا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونهب خزاين محمد ومضى في نفر يسير
الى اصفهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار في طلبه الامير اينكي بن

ويسقوا الامير انار الي قم وتبع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم

ذكر حصر السلطان محمد باصفهان

لما انهزم السلطان محمد من الوقعه التي ذكرناها بالري مضي الي اصفهان
في سبعين فارسا والبلد في حكمه وفيه نايبه ومعه من الامرا الامير
ينال وغيره ودخل المدينة في ربيع الاول وامر بتجديد ما تشعث من السور في شهر جمادى الاولى
وهذا السور هو الذي بناه علا الدوله كالويه سنه تسع وعشرين
واربعمايه عند خوفه من طغرلبك وامر محمد بتعميق الخندق حتى معد الما فيه
وسلم الي كل امير بابا وكان معه في البلد الف ومايه فارس وخمسمايه راجل
ونصب المناجنيق ولما علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمد الي اصفهان سار يتبعه
فوصل اليها في جمادي الاولي وعساكره كثيره تزيد على خمسة عشر الف فارس
ومعها مايه الف من الحواشي واقام يحاصر البلد وضيق عليه وكان السلطان محمد
يدور كل ليله على سور البلد ثلاث دفعات فلما زاد الامر في الحصار اخرج
الضعفا والفقرا من البلد حتى خلت المحال وعدمت الاقوات واكل الناس الخيل
والجمال وغير ذلك فقلت الاموال فاضطر السلطان محمد الي
ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالا عظيما ثم عاود الجند
الطلب فقسط على اهل البلد شيا اخر واخذ منهم بالشده
والعنف فلم تزل الاسعار تغلوا حتى بلغ عشرة
امنا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحما بدينار وكل
مايه رطل تبنا باربعة دنانير ورخصت الامتعه
وهانت لعدم الطالب وكانت الاسعار في عسكر بركيارق رخيصه

فبقي

فبقي الحصار على البلد الي عاشر ذي الحجه فلما راي السلطان محمد انه لا
قدرة له على الدفع عن البلد وكلما جا امره بضعف قوي عزمه على مفارقة
البلد وقصد جهة اخري يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن
الحصار فسار عن البلد في مايه وخمسين فارسا ومعه الامير ينال
واستخلف بالبلد جماعه من الامرا الكبار في باقي العسكر فلما فارق العسكر البلد
ولم يكن في دوابهم ما يدوم على السير لقلة العلف في الحصار فنزل على
ستة فراسخ فلما سمع بركيارق بمسيره سير وراه الامير اياز في عسكر كبير
وامره بالجد في السير في طلبه فقيل ان محمدا سبقهم ولم يدركوه فرجعوا
وقيل بل ادركوه فارسل الامير اياز يقول له انت تعلم ان لي في رقبتك عهود
وايمان ما نقضت ولم يكن مني اليك ما تبالغ في اذاي فعاد عنه وارسل له
خيلا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الي بركيارق فدخل
اليه واعلام اخيه منكسه فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسا
فلا ينبغي ان نعتمد معه هذا فاستحسن ذلك منه فلما فارق محمد اصفهان السلطان [illegible]
اجتمع من المفسدين والسواديه ومن يريد النهب ما يزيد على مايه الف نفس
وزحفوا الي البلد بالسلاليم والدبابات وطموا الخندق بالتبن والتصقوا
بالسور وصعد الناس في السلاليم فقاتلهم اهل البلد قتال من يريد
يحمي حريمه وماله فعادوا خايبين فحينيذ اشار الامرا على بركيارق بالرحيل
فرحل ثامن عشر ذي الحجه من السنه واستخلف على البلد القديم الذي يقال
له شهرستان ترشك الصوابي في الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الي
همذان وكان هذا من اعجب ما سطر ان سلطانا محصورا قد انقطعت مواده وهو
يخطب له في اكثر البلاد ثم تخلص من الحصر الشديد ونجوا من العساكر الكثيره

التي كلها قد سرع اليه رمحه وفوق اليه سهمه

ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير

ابي منصور في هذه السنة ثاني عشر صفر قتل الوزير الاعز ابو المحاسن
عبد الجليل الدهستاني وزير السلطان بركيارق على اصفهان وكان مع
بركيارق محاصرا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجا
شاب شقر قيل انه كان من غلمان ابي سعيد الحداد وكان الوزير قد قتله في العام
الماضي فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيا فجرحه عدة جراحات ثخنته
وعاد الى الوزير فتركه باخر رمق وكان كريما واسع الصدر حسن الخلق كثير
العمارة ونفر الناس منه لانه دخل في الوزارة وقد تغيرت القوانين ولم يبق
دخل ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة
مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسلونه ليعاملهم فلما قتل ضاع منهم
مال كثير حكي ان بعض التجار باعه متاعا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة
من الرازاذان خمسين كرا كل كر بعشرين دينارا فامتنع التاجر من اخذها وقال
لا اريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يهنيك يا فلان
فقال وما هو قال خبر حنطتك قال ما لي حنطة ولا اريدها قال بلى وقد
بعت كل كر بخمسين دينار فقال اني لم يقل بها فقال الوزير ما كنت لافسخ عقدا
عقدته قال فخرجت واخذت ثمن الحنطة الفين وخمسماية دينار واضفت
اليها مثلها وعاملته فقتل فضاع الجميع وكان من يتفق عليه عمل الكيميا واخص
انسان كيمياي وكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض
اصحابه وقد احاله عليه بكر حنطة فاستزاده ولو كان صادقا في علمه

فتفرق اصحابه عنه ثم عادوا اليه فحموه اقدمهم اليه منه جراحات

لما كان يستزيد من القدر القليل وقيل ولم يصح له شي ولما قتل الاعز
ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذي الذي كان وزير
السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزارة محمد انه كان معه باصبهان وبركيارق
يحاصره وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها يحفظه فقال له الامير ينال بن
انوشتكين قد كاتبنا ونحن بالري لنقصد همذان وقلت انا اقيم بالعسكر
من مالي واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بد من ذلك فقال له الخطير انا افعل
ذلك فلما كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذي كان مسلما اليه وقصد
بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصنا فارسل اليه السلطان بركيارق وحصره
فنزل منها مستامنا فحمل على بغل باكاف الى العسكر فوصله في طريقه
قتل الوزير الاعز وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل الى
العسكر خلع عليه واستوزره

كنت م

حادثة يعتبر بها

في سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة
ووصل ثمن ذلك الى مويد الملك ثم قتل في سنة اربع وتسعين مويد الملك
وبيع ماله وتركته واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز وقتل الوزير الاعز
بهذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله واخذ السلطان ومن ولي بعده
اكثرها وتفرقت ايدي سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك

ذكر الفتنة بين ايلغازي وعامة بغداد

في هذه السنة كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازي بن ارتق
شحنة بغداد وبين عامتها وسببها ان ايلغازي كان بطريق خراسان فعاد

وحده

الي بغداد فلما وصل اتي جماعة من اصحابه الي دجله فنادوا ملاحا ليعبر بهم فتاخر فرماه احدهم بنشابه فوقعت في مشعره فمات فاخذ العامة القاتل فقصدوا باب النوبي فلقيهم ولد المغاري مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامه بسوق الثلثا فمضى الي ابيه مستغيثا فاخذ حاجب الباب من له في هذه الحادثه عمل فلم يقنع المغاري ذلك فعبر باصحابه الي محلة الملاحين المعروفه بمربعة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا عليه فعطف عليه العيارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم في السفن ليعبروا دجله فلما توسطوها القي الملاحون انفسهم في الما وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع المغاري التركمان واراد نهب الجانب الغربي فارسل اليه الخليفة قاضي القضاه والكيا الهراسي المدرس بالنظاميه فمنعاه من ذلك فامتنع والله اعلم

ذكر قصد صاحب البصره مدينة واسط وعوده عنها

في هذه السنه في العشرين من شوال قصد الامير اسمعيل صاحب البصره مدينة واسط للاستيلا عليها ونحن نبتدي بذكر اسمعيل وتنقل الاحوال به الي ان ملك البصره وهذا اسمعيل بن ارسلانجوق كان اليه في ايام ملكشاه شحنكية الري ولما وليها كان اهل الري والرستاق قد اعيوا من قبلهم وعجزوا الولاة عنهم فسلك معهم طريقا اصلحهم بها وقتل منهم مقتله عظيمه فتهذبوا بها وارسل من شعورهم الي السلطان ما عمل منه مقاود وشكل للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق اقطع البصره للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسمعيل نايبا عنه فلما فارق قماج بركيارق وانتقل الي خراسان

حدثته نفسه بالتغلب علي البصره والاستبداد فانحدر مهذب الدوله ابن ابي الخير من البطيحة اليه ليحاربه ومعه معقل ابن صدقه بن منصور ابن الحسين الاسدي صاحب الجزيره الدبيسيه فاقبلا في جمع كثير من السفن والخيل ووصلا الي مطارا فنزلا معقل يقاتل قريبا من القلعة التي بناها ينال بمطارا وجد واحكمها اسمعيل فاتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابي الخير الي البطيحه واخذ اسمعيل سفنه وذلك سنه احدي وتسعين فاستمد ابن ابو الخير كوهرايين فامده بابي الحسن الهروي وعباس بن ابي الخير فلقيهما فكسرهما واسرهما واطلق عباسا علي مال ارسله ابوه واصطلحا واما الهروي فبقي في حبسه مدة ثم اطلقه علي خمسة الاف دينار فلم يصح له منها شي وقوي حال اسمعيل فبني قلعة بالابله وقلعه بالشاطي مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وامن البصريون به واسقط شيا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين وملك المشان واستضافها الي ما بيده فلما كان هذه السنه كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقوي طمعه في واسط فاصعد في السفن الي نهرابان وراسلهم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا ارسلناك وقد راينا غير ذلك الراي فاصعد الي الجانب الشرقي فخيم تحت النخل وسفنه بين يديه وخيم جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه واتفقت العامة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلما ايس منهم عاد الي البصره وساروا بازايه من الجانب الاخر فوصل الي العمر وعبر طايفة من اصحابه فوق الناس وهو يظن البلد خاليا وان الناس قد خرجوا منه لما راي كثرة من بازايه فوقع الحريق في البلد فاذا رجع الاتراك عاد هو ومن ورايهم فكان ظنه خايبا لان العامه كانوا علي

دجله اولهم في البلد واخرهم في الاتراك بازايه فوقع الحريق في البلد
فلما عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامه فقتلوا منهم ثلثين رجلا
واسروا خلقا كثيرا والقى الباقون انفسهم في الما فاتاه من ذلك مصيبه
لم يظنها وعاد اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصره وكان عودته
من سعادته فانه كان قد قصد الامير ابو سعيد محمد بن مضر بن محمود
بالبصره ذلك الوقت وله اعمال واسعه منها نصف عمان وجنابه وسيراف
وجزيره بني نفس وكان سبب قصده اياها انه كان قد صار مع اسمعيل
انسان يعرف بجعفرك واخر اسمه زنجويه والثالث بابي الفضل الابلي
فاطمعوه في ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتله في البحر الى سعد وغيره فعمل نيفا
وعشرين قطعه فلما علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيره من اصحابه في نحو
خمسين قطعه فاتوا الى دجلة البصره وذلك في السنة الخاليه فاقاموا بها
محاربين وظفروا بطايفة من اصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قلعة الابله
وكاتبوا بني برسق بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرا ليساعدوهم على اخذ
البصره فتمادي الجواب وركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلم اليهم اسمعيل
جعفرك ورفيقه ونقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصره فلم يرجعوا الى
يفعل شيا من ذلك واخذ مركبين لقوم من اصحاب ابي سعيد فحمله ذلك على ان
سار بنفسه في قطع كثيره تزيد على مايه قطعه بين كبيره وصغيره ووصل
الى فوهة نهر الابله وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم
وكان البحريون في نحو عشرة الاف واسمعيل في سبعمايه واصعد البحريون
في دجله فاحرقوا عدة مواضع وتفرق عسكر اسمعيل بعضه بالابله وبعضه بنهر
الدير وبعضه في مواضع اخر فلما ضعف اسماعيل عن مقاومة

ابي

ابي سعد طلب من ديوان الخليفه على ما يتعلق بديوانه من البلاد ان يسعي
في الصلح فارسل اليه في ذلك فاعاد الجواب بذكر قبح ما عامله به اسمعيل
مرة بعد اخري وتكررت الرسل بينهم فاجاب الى الصلح فاصطلحا واجتمعا
وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كل واحد منهما الى صاحبه هدية جميله

ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركماني

الموصل وحكمس بعده وملك سقمان الحصن في هذه السنة في
ذي القعده توفي كربوقا قوام الدوله عند مدينه خوي وكان السلطان
بركيارق قد ارسله في العام الماضي الى اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على
اكثرها واتى الى خوي فمرض بها ثلثة عشر يوما وكان معه اصبهبد
صباوو بن جماركين وسنقرجه فوصي الى سنقرجه وامر الاتراك بطاعته
واخذ على عسكره العهد ومات على اربعة فراسخ من خوي ولف في زلي
لعدم ما يكفن فيه ودفن بخوي وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل
فتسلمها فاقام بها ثلثة ايام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركماني
وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها وسالوه ان يبادر اليهم ليسلموا اليه
البلد فسار مجدا فسمع سنقرجه بوصوله فظن انه جا اليه خدمة له
فخرج يستقبله في اهل البلد فلما تقاربا نزل كل واحد منهما لصاحبه عن
فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدوله وتسايرا فقال سنقرجه لموسى
في جملة حديثه انا مقصودي من جميع ما كان لصاحبنا الخدم والمنصب
والولايات والاموال لكم وبحكمكم فقال موسى من نحن حتى يكون لنا
مناصب ودسوت الامر في هذا الى السلطان يرتب فيه من يريد ويولي من

بختا روجرى بينهما محاورات فجذب سنقرجه سيفه وضرب صلحا على راسه
فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان
الذي كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكينا وضرب بها راس سنقرجه
فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيب نفوسهم فصارت
الولاية له ولما سمع شمس الدوله جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد
نصيبين وتسلمها وسار موسى قاصدا الى الجزيره فلما قارب جكرمش غدر بموسى
عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكرمش
وحصره مدة طويله فاستعان موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ
بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة الاف دينار فسار سقمان اليه فرحل
جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلما كان موسى عند قريه
تسمى كرانا وثب عليه عدة من الغلمان القواميه فقتلوه رماه احدهم
بنشابه فعاد اصحابه منهزمين ودفن على تل عال يعرف الان بتل موسى الى
ورجع الامير سقمان الى الحصن فملكها وهي بيد اولاده الى يومنا هذا سنه
خمس وعشرين وستمايه وصاحبها حينئذ محمود بن محمد بن قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان بن ارتق وقصد جكرمش الموصل وحصرها اياما ثم تسلمها
صلحا واحسن السيره فيها واخذ القواميه الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى
بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد واطاعوه ٥

ذكر صنجيل الفرنجي وما كان منه حصار

طرابلس كان صنجيل الفرنجي لعنه الله قد لقي قلج ارسلان بن قتلمش
صاحب قونيه وكان صنجيل في مايه الف مقاتل وكان قلج ارسلان في عدد
يسير فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير واسر كثير وعاد قلج ارسلان
بالغنايم والظفر الذي لم يحتسبه ومضى صنجيل مهزوما في ثلثمايه فوصل
الى الشام فارسل فخر الدوله بن عمار صاحب طرابلس الى الامير ياخز
خليفه جناح الدوله على حمص والى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب
ان يعاجل صنجيل اذ هو في هذه العدة القريبه فخرج الامير ياخز بنفسه
وسير دقاق الفي مقاتل واتتهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس
وصافوا صنجيل هناك فاخرج مايه من عسكره الى اهل طرابلس ومايه الى
عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقي هو في خمسين فاما عسكر حمص
فانهم انكسروا عند المشاهده وولوا منهزمين وتبعهم عسكر دمشق واما
اهل طرابلس فانهم قاتلوا المايه الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل
حمل في المايتين الباقيه فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الاف
رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها
وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج
ثلثمايه ثم انه هادنهم على مال وخيل ورحل عنهم الى مدينه انطرطوس
وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى
حصن الطوبان وهو يقارب رفنيه ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم
فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من اكابر فرسانه
فبذل صنجيل في فدايه عشرة الاف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك

ذكر ما فعله الفرنج

وفي هذه السنه اطلق ابن الدانشمند بيمند الفرنجي صاحب انطاكيه وكان اسره

وقد تقدم ذكر ذلك واخذ منه ماية الف دينار وشرط عليه اطلاق
ابنة باغي سيان الذي كان صاحب انطاكيه وكانت في اسره ولما خلص بيمند
من اسره عاد الى انطاكيه فقويت نفوس اهلها به ولم يستقر حتى ارسل الى اهل
العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالاتاوه فورد على المسلمين من ذلك
ما طمس المعالم الذي بناها دانشمند وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره
فجمع جناح الدوله عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطني بالمسجد الجامع
فقيل ان الملك رضوان دسه ووضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل حمص
من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك اعمالها ونزل القمص على عكا في جمادى الاخره
وضيق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له في البحر سته
عشر قطعه فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم
فاحرقوها واحرقوا سفنهم ايضا وكان ذلك نصرا عجيبا اذل الله به الكفار
وفيها سار القمص الفرنجي صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها
وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعا فرحل عنها وفيها
في رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج لما بقي في ايديهم
من البلاد الشاميه فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم في
سبعماية فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم
وانهزم بردويل فاختفى في اجمه قصب فاحرقت تلك الاجمه ولحقت النار بعض
جسده ونجا منها الى الرمله فتبعه المسلمون واحاطوا به فسار وخرج منها فينكره
الى يافا وكثر القتل والاسر في اصحابه ٥

ذكر عود قلعة خفتيذكان الى سرخاب بن بدر

في هذه السنه عادت قلعة خفتيذكان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل
وكان سبب اخذها منه ان القرابلي وهو من التركمان يقال لهم سلغر
كان قد اتى الى بلد سرخاب فمنعه من المراعي وقتل جماعة من اصحابه فمضى
القرابلي الى التركمان فاستجاش بهم وجا في عسكر كثير فلقيه سرخاب وقاتله
فقتل القرابلي من اصحابه الاكراد نحوا من الفي رجل فانهزم سرخاب الى بعض
جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستحفظان بقلعة خفتيذكان ذلك
وكانا رجلين حدثتهما انفسهما بالاستيلا عليها وكان بها ذخاير واموالا
وقدرها يزيد على الفي الف دينار فملكاها واجتاز بهما السلطان بركيارق
فانفذا اليه مايتي الف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب
ابن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل احد المستحفظين
الاخر وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان ليسلم اليه القلعة فامنه
على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلمها اليه ووفا له والله اعلم

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمد الى بغداد
وعود سنجر الى خراسان فلما وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمد بخراسان
جميعها ولما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان
لبعده عنها وجمع عساكر تملا الارض قيل كانوا ماية الف مقاتل فيهم
مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرا سنجر اسمه كندغدي
قد كاتب قدرخان بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلده وانه
قد اشفى على الهلاك وقوي طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد

ولبشدة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما الاختلاف واقع
وانه متى اسرع ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان واقدم وقصد
البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فبادر وسار نحوه قاصدا
قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدي المذكور وهو لا
يتهمه بشي مما فعل فوصل الى بلخ في ستة الاف فارس فبقي بينه وبين قدرخان
نحو خمسة ايام فهرب كندغدي الى قدرخان وحلف كل واحد منهما لصاحبه
على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فملكها وكان الباعث
لكندغدي على ما فعل الامير بزغش على منزلته ثم تقدم قدرخان حسده
فلما تراءى العسكران ارسل سنجر يذكر قدرخان العهود والمواثيق القديمة
فلم يصغ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى
عنه شي من خبره فاتاه من اخبره انه قد نزل بالقرب من بلخ وانه خرج
متصيدا في ثلثماية فارس فندب سنجر عند ذلك الامير بزغش لقصده فندب له
فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان
وانهزموا واسر كندغدي وقدرخان واحضرهما عند سنجر فاما قدرخان فانه قبل
الارض واعتذر وقال له سنجر ان خدمتنا او لم تخدمنا فما جزاوك الا السيف ثم امر به
فقتل فلما سمع كندغدي الخبر نجا بنفسه ونزل في قناة ومشى فيها فرسخين
تحت الارض على ما به من النقرس وقتل فيها حيتين عظيمتين وسبق اصحابه الى مخرجها
وسار منها في ثلثماية فارس الى غزنة وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو
وقدرخان وجرى بينهما مصاف وقتال عظيم كثر فيه القتال والقتل فانهزم
قدرخان وعساكره وحمل اسيرا الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كندغدي وبها
فطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة

بلاده فسار الى غزنة فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علاء الدولة وحل عنده
المحل الكبير فاتفق ان صاحب غزنة عزم على قصد اوتان وهي جبال منيعة
على اربعين فرسخا من غزنة وقد عصى عليه قوم وتحصنوا بمعاقلها ووعور
مسالكها فقاتلهم عسكر علاء الدولة فلم يظفروا منهم بطايل فتقدم كندغدي
منفردا عنهم فابلى بلاء حسنا ونصر عليهم واخذ غنايمهم وحملها الى علاء
الدولة فلم يقبل منها شيا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك
وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا لا نامن ان
نقصد بعض الاماكن فيفعل في امر الدولة ما لا يمكن تلافيه فقال قد تحققت
قصدكم ولكن من اقبض عليه فاني اخاف امركم بالقبض عليه فينالكم منه
ما تفتضحون به فقالوا الصواب ان توليه الان ولاية وتقبض عليه اذا صار اليها
فولاه حصنين جرت عادته ان يسجن فيها من يخاف جانبه فسار اليهما فلما
قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله وسار وكان يجري
في مدة مقامه بغزنة يسال عن الطرق ويتتبعها فانه ندم على قصد تلك
الجهة فلما سار سال راعيا عن الطريق التي يريدها فدله فاخذه معه
خوفا ان يكون في غدر ولم يزل سايرا الى ان وصل الى قريب هراه فمات
من مماليك هناك وهو تكش بن الب ارسلان الذي كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد
تقدم ذكر حديثه

ذكر ملك محمد خان سمرقند

في هذه السنه احضر السلطان سنجر محمد ارسلان خان بن سليمان بن
داود بغراخان من مرو وملكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان محمد خان
من اولاد الخانية بما وراء النهر وامه ابنة السلطان ملكشاه فدفع عن ملك

بلاده

ابايه فقصد مرو واقام بها الى الان فلما قتل قدرخان ولاه سنجر اعماله وسير معه العساكر الكثيره فعبر والنهر واطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الا انه انتصب له اميرا سمه صاغوبك وزاحمه في الملك وطمع فيه وجرى له معه حروب احتاج في بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره بعد ان شا الله تعالى ولما ملك محمد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصية من سنجر وحقن الدما وصار بابه مقصدا وجنابه ملجا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الروسا ابن اخت امين الدوله ابي سعيد بن الموصلايا الى الحله السيفيه مستجيرا بسيف الدوله صدقه وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق وكان ينسب اليه انه هو الذي يميل جانب الخليفه الى السلطان محمد فسار خايفا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الوزير الاعز على ما ذكرناه عاد تاج الروسا من الحله الى بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع ايضا ورد العميد المهذب ابو المجد اخو الوزير الاعز الى بغداد كاتبا عن اخيه ظنا منه ان ايلغازي لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد قد اتفقا كما ذكرناه فقبض عليه ايلغازي ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن بكس بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه من كان بها حتى سار عنها الى بغداد ففعل فلما وصل اليها زوجه ايلغازي بن ارتق ابنته وفيها في رمضان استوزر الخليفه مويد الملك ابا المعالي بن عبد الرزاق ولقب عضد الدين وفيها في صفر قتل الرعيون بهيت قاضي البلد ابا علي بن المثنى وكان

وزعا

ورعا فقيها حنفيا من اصحاب القاضي ابي عبد الله الدامغاني وكان هذا القاضي على ما جرت به عادة القضاه هناك من القبول بين القبايل فتسرع في ذلك الى التحامل عليهم فقتله احدهم فندم الباقون على قتله وقد فات الامر وفيها بنى سيف الدوله صدقه بن مزيد الحله بالجامعين وسكنها وانما كان يسكن هو واباوه قبله في البيوت العربيه وفيها في جمادى الاولى قتل المويد بن شرف الدوله مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت قصاصا وفيها توفي القاضي البندنيجي الضرير الفقيه الشافعي انتقل الى مكه فجاور بها اربعين سنه يدرس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعباده وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد الطبري باصفهان وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظاميه وقد جاوز تسعين سنه وهو من اصحاب ابي اسحق وفيها توفي الامير مهنا بن منصور بن عمارة الحسيني امير المدينه على ساكنها السلام وقام ولده مقامه وهو من ولد المهنا وقد كان قتل المعمار الذي انفذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبه التي على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان من اهل قم فلما قتل البلاساني قتله منطور بعد ان امنه وكان قد هرب منه الى مكة فارسل اليها بامانه

ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمايه

ذكر استيلا ينال على الري واخذها منه ووصوله الى بغداد كانت الخطبه بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصفهان على ما ذكرناه ومعه ينال بن انوشتكين الحسامي استاذنه في قصد الري واقامة الخطبه له بها فاذن له فسار هو واخوه علي بن انوشتكين ينال على

فوصلا اليها في صفر فاطاع من بها من نواب بكيارق وخطب لمحمد بالري والنواحي

البلد وعسف اهله وصادرهم بمايتي الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاول فورد اليه الامير برسق بن برسق من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الري فانهزم ينال واخوه علي فاما علي فعاد الى ولايته مرو وسلك ينال الجبال وقتل من اصحابه كثير وتشتتوا فاتوا الى بغداد في سبعماية رجل فاكرمه الخليفه واجتمع هو والبلغاري وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابي حنيفة وتحالفوا على مباينة السلطان محمد وساروا الى سيف الدوله صدقه ابن مزيد الاسدي فحلفهم ايضا على ذلك وعادوا ٥

ذكر ما فعله ينال بالعراق ٥

قد ذكرنا وصول ينال بن انوشتكين الى بغداد قبل فلما استقر ببغداد ظلم الناس جميعها وصادرهم واستطال اصحابه على العامه بالضرب والقتل بالبلاد والتقسيط ومصادرة العمال فارسل اليه الخليفه قاضي القضاه ابا الحسن الدامغاني فنهاه عن ذلك وقبح عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردد ايضا الى البلغاري وكان ينال قد تزوج هذه الايام باخته وهي التي كانت زوجة تاج الدوله تتش حتى توسط الامر فمضوا اليه وحلفوه على الطاعة وترك ظلم الرعيه وكف اصحابه ومنعهم فحلف ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيره فارسل الخليفه الى سيف الدوله صدقه وعرفه ما يفعله ينال من نهب الاموال وسفك الدما وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكف ينالا فسار من حلته في رمضان فوصل الى بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالجمي واجتمع هو وينال والبلغاري ونواب ديوان الخليفه وتقررت القواعد على مال يأخذ ويرحل عن العراق فطلب ينال المهله فعاد صدقه عاشر شوال الى حلته وترك

ولده دبيسا ببغداد ليمنعه من الظلم والتعدي فما استقر الامر عليه فبقي ينال الى مستهل ذي القعده وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ في الفعل القبيح واقطع القرى لاصحابه فارسل الخليفه الى صدقه في ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعه من اصحاب الخليفه والبلغاري شحنه بغداد فلما سمع ينال بقربهم منه عبر الى دجله وسار الى باجسرى وشعثها وقصد شهرابان فمنعه اهلها فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدًا الى السلطان محمد وعاد دبيس ابن صدقه والبلغاري شحنه بغداد الى مواضعهم ٥

ذكر وصول كمشتكين القيصري شحنة الى بغداد والفتنه بينه وبين البلغاري وسقمان وصدقه ٥

في هذه السنه منتصف ربيع الاول ورد كمشتكين القيصري الى بغداد شحنه ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمه رحيل بركيارق من اصفهان الى همذان فلما وصلها ارسل الى بغداد كمشتكين شحنه فلما سمع البلغاري وهو شحنه ببغداد للسلطان محمد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدوله صدقه بالحله واجتمع به وساله تجديد عهده في دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد الى البلغاري فورد سقمان في عساكره ونهب في طريقه تكريت وسبب تمكنه منها انه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جبن وسمن وعسل وباعوا ما معهم واظهروا ان سقمان قد عاد عن الانحدار فاطمان اهل البلد وبات التركمان تلك الليله على الحراس فقتلوهم وفتحوا الابواب

وورد اليها سقمان بن ارتق صاحب ونهبها ولما وصل الى بغداد نزل بالرمله
واما كمشتكين فوصل اول ربيع الاول الى قرميسين وارسل الى من له هوى مع
بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين
واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجله فاسرع السير فوصل الى بغداد
منتصف ربيع الاول ففارق ايلغازي دارة واجتمع باخيه سقمان واصعدا
من الرمله ونهبا بعض قرى دجيل فسار طايفة من عسكر كمشتكين وراهما
ثم عاد واعنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد وارسل كمشتكين القيصري
رسولا الى سيف الدوله صدقه ومعه حاجب من ديوان الخليفه في طاعة
بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداد في مخالفته وسار من الحله
الى جسر صرصر فقطعت خطبة بركيارق ببغداد ولم يذكر على منابرها احد
من السلاطين واقتصر الخطبا على الدعا للخليفه لا غير ولما وصل سيف الدوله
الى صرصر ارسل الى ايلغازي وسقمان وكانا بحربى يعرفهما انه قد اتى لنصرتهما
فعادا ونهبا دجيلا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة واخذوا الاموال
وافتضت الابكار ونهب العرب والاكراد الذين مع سيف الدوله نهر ملك
الا انهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النسا والفساد معهن لكنهم
استقصوا في اخذ الاموال بالضرب والاحراق وبطلت معايش الناس وغلت
الاسعار فكان الخبز يساوي عشرة ارطال بقيراط فصار ثلثه ارطال بقيراط
وجميع الاشيا كذلك فارسل الخليفه الى سيف الدوله من دجيل فخيموا
بالرمله فقصدهم جماعة كثيرة من العامه فقاتلوهم فقتل من العامه
اربعة نفر واخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد ان اخذ اسلحتهم وازداد الامر شدة
على الناس فارسل الخليفه قاضي القضاه ابا الحسن الدامغاني وتاج الروسا ابن الموصلايا

الى سيف الدوله يامرونه بالكف عن الامر الذي هو ملابسه ويعرفه
ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة الخليفه ان اخرج القيصري
من بغداد والا فليس غير السيف وارعدوا برق فلما عاد الرسول استقر
الامر على اخراج القيصري من بغداد ففارقها ثاني عشر ربيع الاخر وسار
الى النهروان وعاد سيف الدوله الى الحله واعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد
وسار القيصري الى واسط فخاف الناس منه وارادوا الانحدار منها ليامنوا
فمنعهم القيصري وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرا من سوادها فلما
سمع صدقه ذلك سار الى واسط فدخلها وعدل في اهلها وكف عسكره عن
اذاهم ووصل اليه ايلغازي بواسط وفارقها القيصري ونزل متحصنا بدجله
فقيل لسيف الدوله ان هناك مخاضه فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح
فلما راهم عسكر القيصري تفرقوا عنه وبقي في خواص اصحابه فطلب الامان
من سيف الدوله فامنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمعت قال الوتركنا
فيمن اخرجتنا من بغداد ثم من واسط ونحن لا نعقل ثم بذل صدقه الامان
لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصري سوى رجلين فعادوا اليه فامنهم
وعاد القيصري الى بركيارق واعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وخطب
بعده لسيف الدوله وايلغازي واستناب كل واحد منهما فيها ولده وعادا عنها
في العشرين من جمادى الاولى وامن اهل واسط ما كانوا يخافونه فاما ايلغازي
فانه اصعد الى بغداد واما سيف الدوله صدقه فانه عاد الى الحله
وارسل ولده الاصغر منصور مع ايلغازي الى المستظهر بالله
يساله الرضا عنه فانه كان قد سخط بسبب هذه الحادثه فوصل الى
بغداد فخاطب في ذلك واجيب اليه ٥ والله اعلم ٥

ذكر استيلاء صدقة على مدينة هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان
الب ارسلان ولم يزل معه حتى قتل فنظر فيها عمه بعده الى زمان السلطان
ملكشاه ثم اخذها اخوه تتش بن الب ارسلان فلما استولى السلطان
بركيارق اقطعها لبهاء الدولة ثروان بن وهيب واقام هو وجماعة من بني عقيل
عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة يزوره كثيرا ثم تنافرا
وكان سبب ذلك ان صدقة زوج بنتا له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه
الى ذلك فتحالف عقيل وهم في حلة سيف الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه
فانكر صدقة ذلك وعاد مريضا فوكل به صدقة وقال محمد بن رافع بن رفاع بن
ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دبيسا مع الحاجب
ليسلمها فلم يسلمها اليه محمد فعاد دبيس الى ابيه فلما اخذ صدقة واسطا
هذه النوبة اصعد عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير بن اخي ثروان
ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان
جماعة من الدبيس فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلما راى ذلك منصور ومن
معه سلموا البلد اليه فملكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من اصحابه
وعاد الى حلته واستخلف عليها ابن عمه ثابت بن كامل

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد

في هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصاف الخامس بين السلطانين بركيارق
والسلطان محمد وكانت كنجه وبلاد اران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم

الامير غزغلي فلما طال مقام محمد باصبهان محصورا توجه غزغلي والامير
منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته
لبراهم بعين الطاعة وكان اخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد زنجان مما يلي اذربيجان
فوصلوا الى الري في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر
بركيارق ودخله عسكر محمد واقاموا له ثلثة ايام ووصلهم الخبر بخروج
السلطان محمد من اصفهان وانه وصل الى ساوه فساروا اليه ولحقوه بهمذان
ومعه ينال وعلي ابنا انوشتكين الحسامي فبلغ جميعهم ستة الاف فارس فاقاموا
بها الى اخر المحرم فاتاهم الخبر بان السلطان بركيارق قد اتاهم فتكونوا
في رايهم فسار ينال وعلي ابنا انوشتكين الى الري على ما ذكرناه وعزم
السلطان محمد على التوجه الى شروان فوصل اردبيل فارسل اليه الملك
مودود بن ياقوتي صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسمعيل بن ياقوتي
وهو خال السلطان بركيارق وكانت اخته زوجة السلطان محمد وهو
مطالب السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدم مقتله اول دولة بركيارق
وقال له ينبغي ان تقدم الينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا فسار
اليه مجدا فتصيد في طريقه بين اردبيل وبيلقان فانفرد عن عسكره
فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمدا في عضده فاخذ سكينا وشق
بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا ثم ان مودود بن اسمعيل توفي في النصف
من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق اجتماع السلطان
محمد والملك مودود فلذلك اجتمعوا على طاعة السلطان محمد وحلفوا له ومنهم
سكمان القطبي ومحمد بن باغي سيان الذي كان ابوه صاحب انطاكيه وقزل ارسلان
ابن السبع الاحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خوي من اذربيجان

عند غروب الشمس ودامت الى العشا الاخرة فاتفق ان الامير اياز اخذ معه
خمسماية فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتين على عسكر
السلطان محمد فهزمهم وولوا الادبار لا يلوي احد على احد فاما السلطان بركيارق
فانه قصد جلا بين مراغه وتبريز كثير العشب والما فاقام به اياما وسار الى
زنجان واما السلطان محمد فانه سار مع جماعة من اصحابه الى ارجيش من بلاد
ارمينيه على اربعين فرسخا من الوقعه وهي من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير
سكمان القطبي وسار منها الى خلاط واتصل به الامير علي صاحب ارزن الروم وتوجه
الى آني وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادي ومنها سار الى تبريز من اذربيجان
وسنذكر باقي اخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شا الله وكان الامير
محمد بن مويد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعه فمر منهزما
ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة
ابيه يقيم ببغداد في سوق المدرسه فاتصلت الشكاوي منه الى ابيه فكتب الى
كوهرايين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافه وتوجه سنة اثنتين وتسعين
الى مجد الملك البلاساني ووالده حينيذ بكنجه عند السلطان محمد قبل ان يخطب
لنفسه بالسلطنه وتوجه بعد قتل مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان
محمد وخطب لمحمد بالسلطنه وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان محمد وحضر
معه هذه الحرب فانهزم منها ٥

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفه ونظر

ابي سعد بن الموصلايا في الوزاره ٥ في هذه السنه منتصف رجب قبض على
الوزير سديد الملك ابي المعالي وزير الخليفه وحبس في دار بدار الخليفه وكان
وكان اهله قد وردوا عليه من اصفهان فنقلوا اليه وكان يحسبه جميلا
وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافه فانه قضى عمره في اعمال السلاطين
وليس لهم هذه القواعد ولما قبض عليه اعاد امين الدوله ابو سعد بن الموصلايا
الى النظر في الديوان ومن عجيب ما جرى من الكلام الذي وقع بعد ايام ان
سديد الملك كان يسكن في دار عميد الدوله بن جهير وجعل فيها مجلسا عاما
حضره الناس لوعظ المويد عيسى الغزنوي فانشد ابياتا ارتجلها ٥

سديد الملك سدت وخصتك اعين الله فاحفظ فيه روحك
واحي معالم الخيرات واجعل لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فاسرج مروحك في السلامة او جموحك

ثم قال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احرقت شفتاه ولو
بعد زمان ثم اشار الى الدار وقرا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقبض على الوزير بعد ايام منه

ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبه

صاحب دمشق

في هذه السنه في شعبان ملك الملك دقاق بن تتش مدينة الرحبه وكانت
بيد انسان اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلما قتل كربوقا
استولى عليها فسار دقاق وطغتكين اتابك اليه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفي
قايماز هذه السنه في صفر وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن فابعد عنه
كثيرا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من
السلاريه الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس اخرين
وصادرهم فتوجه دقاق اليه وحصره فسلم العامة البلد اليه واعتصم حسن

بالقلعة فامنه دقاق فسلم القلعة اليه واقطعه اقطاعا كثيرا بالشام ودار
الرحبة واحسن الى اهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق ٥

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكا لابيه لقبه سعد
الدوله ويعرف بالقواسي الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة وبين يافا
ومقدم الفرنج يعرف بغدوين لعنه الله وتصافوا واقتتلوا فحملت الفرنج
حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجمون يقولون لسعد الدوله انك تموت
مترديا فكان يحذر من ركوب الخيل حتى انه ولي بيروت وارضها مفروشة
بالبلاط فقلعه خوفا ان يزلق فرسه او يعثر فلم ينفعه ذلك الحذر — ع بالرخام
عند حلول القدر فلما كانت هذه الوقعه انهزم فتردى به
فرسه فسقط ميتا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين فارسل
الافضل بعده ابنه شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم والفرنج سازور
بقرب الرمله فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمه ورجع من سلم
منهم مفلولين فلما راى بغدوين شدة الامر وخاف القتل او الاسر القى
نفسه في الحشيش واختفى فيه فلما ابعد المسلمون خرج منه الى الرمله
وسار شرف المعالي بن الافضل من المعركه ونزل على قصر بالرمله
وبه سبع مايه من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج متخفيا الى يافا
وقاتل ابن الافضل من بقي خمسة عشر يوما فقتل منهم اربع مايه صبرا — ثم اعدم
وارسل ثلاث مايه الى مصر ثم اختلف اصحابه في مقصدهم فقال قوم
نقصد البيت المقدس ونملكه وقال قوم نقصد يافا ونملكها فبينما هم

في هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير في البحر قاصدين زيارة البيت
المقدس فندبهم بغدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالي
فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فراى الفرنج الحرية حصانة
عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه فسير
رجلا من اصحابه يقال له تاج العجم في البر مماليك ابيه وجهز معه اربعة — ومعه
الاف فارس وسير في البحر رجلا يقال له القاضي ابن قادوس في الاسطول — داوس ع
فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس
اليه ليتفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكنني ان انزل اليك الا بامر الافضل
ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل القادوسي الى قاضي عسقلان وشهودها
واعيانها واخذ خطوطهم بانه اقام على يافا عشرين يوما واستدعى تاج
العجم فلم ياته ولا ارسل رجلا فلما وقف الافضل على الحال ارسل من قبض على
تاج العجم وارسل رجلا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله مقدم
العساكر الشاميه وخرجت هذه السنه وبيد الفرنج لعنهم الله بيت المقدس
وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضا يافا وارسوف وقيساريه وحيفا وطبريه
والاردن ولاذقيه وانطاكيه ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان صنجيل
يحاصر مدينة طرابلس والمواد تاتيها وبها فخر الملك بن عمار وكان يرسل اصحابه — الشام
في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك
ان يخلوا السواد ممن يزرع لتقل المواد عن الفرنج فيرحلوا عنه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سادس محرم توفيت بنت امير المومنين القايم بامر الله

التي كانت زوجة السلطان طغرل بك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة
وكان الخليفة المستظهر بالله زعيم الروسا قد الزمها بيتها لانه بلغه عنها
انها تسعى في ازالة دولته وفيها في شعبان عاد الامير سقمان من بغداد الى
حصن كيفا وقد ذكرنا سبب انحدار انفا وفيها في شعبان ايضا استوزر
المستظهر بالله زعيم الروسا ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحله
من عند سيف الدوله صدقه وقد ذكرنا في السنة المتقدمه سبب مسيره اليها
فلما قدم الى بغداد خرج كل ارباب الدوله فاستقبلوه وخلع عليه الخلع
التامه وجلس في الديوان ولقب قوام الدين وفيها ايضا قتل ابو المظفر الخجندي
بالري وكان يعظ الناس فقتله رجل علوي حين نزل من كرسيه وقتل العلوي
ودفن الخجندي بالجامع واصل بيت الخجندي من مدينه خجنده بما وراء النهر
وينتسبون الى المهلب بن ابي صفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمد بن ثابت
الخجندي يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى
اصفهان وصار مدرسا بمدرسة بها فنال جاها عريضا ودنيا واسعه
وكان نظام الملك يتردد اليه ويزوره وفيها جمع ساغربك بما وراء النهر
جموعا كثيرة وهو من اولاد الخانيه وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان
سنجر سمرقند ونازعه في ملكها فضعف محمد خان عنه وارسل الى السلطان سنجر
يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساغربك وخاف واحتمى منه وارسل
يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغربك عنده وقرر
الصلح بينه وبين محمد خان وحلف كلا منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل
الى مرو في ربيع الاول سنة سبع وتسعين واربعمايه وفيها توفي ابو المعالي
الرجل الصالح ساكن باب الطاق وكان مقلا من الدنيا وله كرامات ظاهره

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمايه

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانه

في هذه السنه استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي بن ارتق
على مدينه عانه الحديثه وكان له مدينه سروج فاخذها الفرنج منه
فسار عنها الى عانه واخذها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش
سيف الدوله صدقه بن مزيد ومعهم مشايخهم فسالوه الاصعاد اليها
وتسلمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واخذ صدقه
رهاينهم وعاد الى حلته فرجع بلك اليها ومعه الفا رجل من التركمان فانعم
اصحابها قليلا واستدل على المخاضه اليها فخاضها وعبر ونهبهم وملكهم
وسبى جميع حرمهم وانحدر طالبا هيت من الجانب الشامي فبلغ الى قريب
منها ثم رجع من يومه ولما سمع صدقه جهز العساكر ثم اعادهم عند عود
تلك

ذكر غارة الفرنج على الرقه وقلعة جعبر

في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على برج الرقه وقلعة جعبر
وكانوا لما خرجوا من الرها افترقوا فرقتين واتعدوا يوما واحدا تكون
الغارة على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا
المواشي واسروا من وقع بايديهم من المسلمين وكانت القلعه والرقه لسالم
ابن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنه
تسع وسبعين وقد ذكرناه فيها والله اعلم

ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد

في هذه السنه في ربيع الاخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد
ابني ملكشاه وكان سببه ان الحروب لما تطاولت بينهما وعم الفساد وصارت
الاموال منهوبه والدما مسفوكه والبلاد مخربه والقرى محرقه والسلطنه
مطموعا فيها محكوما عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين
وكان الامرا الاكابر يوثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم وادلالهم
وكان السلطان بركيارق حينئذ بالري والخطبه له بها وبالجبل وطبرستان
وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيره والحرمين الشريفين وكان السلطان
محمد باذربيجان والخطبه له فيه وبلاد ارانيه وارمينيه واصفهان والعراق
جميعه ما عدا تكريت واما اعمال البطايح فخطب بعضها لبركيارق وبعضها لمحمد
واما البصره فكان يخطب لهما فيها جميعا واما خراسان فان السلطان
سنجر كان يخطب له فيها جميعا وهي من حد جرجان الى ما ورا النهر لاخيه السلطان
محمد فلما راى السلطان بركيارق المال عنده معدوما والطمع من العسكر
زايدا ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني الحنفي وابا الفرج احمد بن عبد الغفار
الهمذاني المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فسار
اليه وهو بالقرب من مراغه فذكرا له ما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وفضيلته
وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام في اطراف الارض فاجاب الى
ذلك وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتقررت
القاعده ان السلطان بركيارق لا يعترض اخاه محمدا في الطبل وان لا يذكر معه
على ساير البلاد التي صارت له وان لا يكاتب احدهما الاخر بل تكون المكاتبه من الوزيرين
ولا يعارض احدا من العسكر في قصد ايهما شاء وان يكون للسلطان محمد من النهر
المعروف باسبيذروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيره والموصل والشام

ويكون

ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدوله صدقه فاجاب بركيارق الى هذا
وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف
عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه ودعاهم الى ان يكونوا معه في خدمته فامتنعوا
ورا والزوم خدمة صاحبهم فسار هو اهل عسكره جميعا اهل الوفا وتوجهوا
من اصفهان ومعهم حريم السلطان محمد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاهل اخيه
المال الكثير ومن الدواب ثلثماية جمل ومايه وعشرين بغلا تحمل الثقل وسير
معهم العساكر يخدمونهم ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفه المستظهر
بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه حضر الامير الغازي بالديوان وسال في
اقامة الخطبه لبركيارق فاجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع
عشر جمادي الاولى وخطب له من الغد بالجوامع وخطب له ايضا بواسط ولما
خطب الغازي ببغداد لبركيارق وصارت في جملته ارسل الامير صدقه الى الخليفه
يقول لكان امير المومنين يحسب الكلما يجدد من الغازي من اخلاله بواجب الخدمه
وشرط الطاعة ومن اطراح المراقبه الى الان فقد ابدى صفحته لسلطانه الذي
استنابه وانا غير صابر على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد فلما علم الغازي بلغ
ذلك جمع التركمان وورد صدقه الى بغداد فنزل مقابل التاج وقبل الارض ونزل
في مخيمه من الجانب الغربي ففارق الغازي بغداد الى يعقوبا وارسل الى صدقه
يعتذر من طاعته لبركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه حلوان وغيرها من
جملة بلاده وان بغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فذلك الذي ادخله
في طاعته فرضي عنه صدقه وعاد الى الحله وفي ذي القعده سيرت الخلع من الخليفه
للسلطان بركيارق وللامير اياز وللوزير بركيارق هو الخطير والعهد
بالسلطنه وحلفوا جميعهم للخليفه وعادوا ٥ ٥ ٥

وسار السلطان بركيارق الى اصفهان فلما سلمه الى الاصحاب الفرج

ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام

في هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لادقيه فيها التجار والاجناد والحجاج وغير ذلك فاستعان بهم صنجيل الفرنجي لعنه الله على حصار طرابلس فحصروها معه برا وبحرا وضايقوها وقاتلوها اياما فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا عنها الى مدينه جبيل فحصروها وقاتلوا عليها قتالا شديدا فلما راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانا وسلموا البلد اليهم فلم يف الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنفدوها بالعقوبات وانواع العذاب فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استنجدهم الملك بغدوين ملك الفرنج صاحب القدس على حصرها فنازلوها وحصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدوله الجيوشي نسبه الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال وزحفوا اليه غير مرة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا وفعلوا باهله الافعال الشنيعه وسار الوالي به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عذره ○

ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج

لما استطال الفرنج خذلهم الله بما ملكوا من بلاد الاسلام واتفق لهم اشتغال عسكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضا فتفرقت حينيذ بالمسلمين الارا واختلفت الاهوا وتمزقت الاموال وكانت حران لمملوك من مماليك ملكشاه واسمه قراجا فاستخلف عليها انسانا يقال له الاصفهاني وخرج في العام الماضي فعصى الاصفهاني على قراجا واعانه اهل البلد لظلم قراجا وكان الاصفهاني جلدا شهما

فلم يترك بحران من اصحاب قراجا سوى غلام تركي يعرف بجاولي وجعله سفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يوما للشرب فاتفق جاولي مع خادم على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرنج الى حران وحصروها فلما سمع سقمان معين الدوله وشمس الدوله جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكل منهما يستعد للقا صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش ان شا الله فارسل كل منهما لصاحبه يدعوه الى الاجتماع معه ليتلافى امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه وكل واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وساروا جميعا واجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقا الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلثه الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاوا وامتلات ايدي التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمه لان سواد الفرنج كان قريبا وكان بيمند صاحب انطاكيه وطنكري صاحب الساحل قد انفردا وراء جبل ليأتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتد الحرب فلما خرجا رايا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فرسان وكان القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعه من قمامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجا تركمان من اصحاب سقمان واخذوهم وحمل بردويل الى خيم صاحبهم وقد سار من معه لاتباع بيمند فراى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان قد استولوا على اموال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمه بغير طايل فقالوا لجكرمش اي منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انفردوا بالغنايم دوننا وحسنوا

فيمرع

له اخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الامر وركب اصحابه للقتال
فردهم وقال لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا ولا اوثر شفا لهم
غيظي بشماتة الاعدا بالمسلمين ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم ولبس
اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتي حصون شحنان وبها الفرنج فيخرجون
ظنا منهم ان اصحابهم نصروا فيقتلهم وياخذ الحصون منهم ففعل ذلك بعدة
حصون واما جكرمش فانه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار
الى الرها فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي
اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلثين الف دينار وستين اسيرا ومائة
من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرنج يقارب اثنا عشر الف قتيل ٥

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

في هذه السنه في شهر رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان
صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه لولده صغير
ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله
من العمر اثنا عشر سنه ثم ان طغتكين اشار عليه بقصد الرحبه فخرج اليها
وملكها وعاد فمنعه طغتكين من الدخول الى البلد فمضى الى حصون له واعاد طغتكين
الخطبه للطفل ولد دقاق وقيل ان سبب استيحاش بلتاش من طغتكين ان والدته
خوفته منه وقالت انه زوج والدة دقاق وهي لا تتركه حتى تقتلك وتستقيم
الملك لولد ابنها ثم انه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد تخافه
بعلبك وجمع الرجال والعزم على الاستنجاد بالفرنج والعود الى دمشق واخذها
من طغتكين فخرج من دمشق سرا في صفر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولحقه

الامير ايتكين الحلبي وهو من جملة من قرر مع بلتاش ذلك وهو صاحب بصرى
فعاثا في ناحيه حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك
الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسار اليهما فاجتمعا به وقررا القواعد معه
واقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض على الافساد في اعمال دمشق وتخريبها
فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في البريه الى الرحبه فملكها بلتاش
وعاد عنها واستقام امر طغتكين بدمشق فاستبد بالامر واحسن الى الناس
وبث فيهم العدل فسروا به سرورا كثيرا ٥

ذكر استيلا صدقة على واسط

في هذه السنه في شوال انحدر سيف الدولة صدقه بن مزيد من الحله
الى واسط في عسكر كبير وامر فنودي بها في الاتراك من اقام فقد برئت منه
الذمه فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقه
جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدوله بن ابي الخير صاحب البطيحه فضمنه
البلد لمدة اخرها اخر السنه بخمسين الف دينار وعاد الى الحله واقام مهذب
الدوله بواسط الى سادس ذي القعدة وعاد منحدرا الى بلده ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول اطلق عميد الملك ابو المعالي من الاعتقال
وهو الذي كان وزير الخليفه ولما اطلق هرب الى الحله السيفيه ومنها الى السلطان
بركيارق فولاه الاشراف على ممالكه وفيها توفي امين الدوله ابو سعد بن الحسن العلائي
ابن موصلايا فجاه وكان قد اضر وكان بليغا فصيحا وكان ابتدا خدمته للقايم بامر

الله سنة اثنتين وثلثين واربعمايه خدم الخلفا خمسا وستين سنه كل يوم
يزداد منزلة حتى ناب عن الوزارة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين
واربعمايه وكان زكية الصدقه جميل المحضر صالح النيه ووقف املاكه على ابواب
البر ومكاتباته مشهوره حسنه ولما مات خلع على ابن اخته ابي نصر
ولقب نظام الحضرتين وقلد ديوان الانشا وفيها كانت ببغداد بين العامه
فتن كثيره وانتشر العيارون وفيها قتل ابو نعيم بن دشاده الطبيب الواسطي
وكان من الحذاق في الطب وله فيه مصنفات حسنه وفيها عزل السلطان سنجر
وزيره المجير ابا الفتح الطغرائي وسبب ذلك ان الامير برغش وهو اسفهسلار
العسكر السنجري القي اليه ملطف فيه لا يتم لك امر مع هذا السلطان ورفع
الى السلطان سنجر لا يتم لك امر مع هذا الامير برغش مع كثره جموعه فجمع برغش
اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطفين فاتفقوا على كاتب الطغرائي واراد قتله
فمنعه برغش وقال له حق خدمه فابعده الى غزنه وفيها جمع برغش كثيرا
من عساكر خراسان وكثيرا من المتطوعه وسار الى قتال الاسماعيليه فقصد
طبس وهي لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل والنهب
والسبي وفعل بهم الافعال العظيمه ثم ان اصحاب السلطان سنجر اشاروا بان
يومنوا وشرط عليهم انهم لا يبنون حصنا ولا يشترون سلاحا ولا يدعون احدا
الى عقايدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر
ثم ان برغش بعد عوده من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة اعماله الجهاد
رحمه الله وفي هذه السنه توفي ابو بكر علي بن احمد بن زكريا الطوسي وكان
صوفيا محدثا مشهورا وفي رجب توفي القاضي ابو الحسين احمد بن محمد الثقفي
صاحب قاضي الكوفه ومولده في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين واربعمايه

وهو

وهو من ولد عروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي الدامغاني وولي القضا
بعده ابنه ابو البركات وفي ربيع الاخر توفي ابو عبد الله الحسين بن علي بن
البسري البغدادي المحدث وسماعه سنة اربع عشرة واربع مايه ○

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمايه

ذكر وفاة السلطان بركيارق ○

في هذه السنه ثاني شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه
وكان قد مرض باصبهان بالسل والبواسير فسار منها في محفه طالبا بغداد
فلما وصل الى بروجرد ضعف عن الحركه فاقام بها اربعين يوما فاشتد
مرضه فلما ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره يومئذ اربع
سنين وثمانيه اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة من الامرا واعلمهم
انه قد جعل ابنه ولي عهده في السلطنه وجعل اياز اتابكه وامرهم بالطاعة
لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنه لولده والذب عنها فاجابوه كلهم
بالسمع والطاعه وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته عليه
واستحلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما
كانوا على اثنا عشر فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق
قد تخلف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيته فلما سمع اياز بموته
امر وزيره الخطير الميبذي وغيره بان يسير مع تابوته الى اصبهان فحمل
اليها ودفن في تربه جددتها له سريته ثم ماتت بعد ايام وقصد
بازايه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسه وجميع
ما يحتاج اليه السلطنه فجعله برسم ولده ملكشاه ○ ○

ذكر عمره وشي من سيرته

لما توفي بركيارق كان عمره خمساً وعشرين سنة ومدة وقوع
اسم السلطنة عليه اثنا عشر سنة واربعة اشهر وقاسي من الحروب
واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين
رخاوشدة وملك وزوال واشرف في عدة نوب بعد استلاب النعمة على
ذهاب المهجة ولما قوي امره في هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقادوا
له ادركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحدة وكان امراوه قد
طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم فلا يمكنه
الدفع عنهم وكان متى خطب له ببغداد وقع الغلا ووقفت المعايش والمكاسب
وكان اهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تقلب الاحوال
به ما وقفت عليه ومن عجيبها دخوله اصفهان هارباً من عمه تتش فمكنه عسكر
اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان اخاه محمود امات
فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدة وكان حليما
كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن المقدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من
عقوبته

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

وفي هذه السنة خطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ
ربيع الاخر وخطب له بالجوامع ببغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب
ذلك ان الغاري شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق وهو
باصبهان تحثه على الوصول الى بغداد ورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق

سار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع
ربيع الاخر ولقوا في طريقهم بردا شديدا لم يشاهدوا مثله بحيث انهم
لم يقدروا على الما لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علي بن جهير فلقيهم من
ديالي وكانوا في خمسة الاف فارس وحضر الغاري والامير طغايرك بالديوان
وخاضوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فاجيب اليها ولقب بالقاب وخطب له
جده ملكشاه وهي جلال الدوله وغيره من الالقاب ونثرت الدنانير عند الخطبة

ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل

لما اصطلح السلطان بركيارق واخوه السلطان محمد كما ذكرنا في السنة الخاليه
وسلم محمد مدينة اصبهان الى بركيارق وسار اليها اقام محمد بتبريز من
ادربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باذربيجان فلما وصلوا استوزروا سعد باصفهان
الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصبهان واقام الى صفر من هذه سلطان
السنه وسار الى مراغه ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ
بلاده فلما سمع جكرمش بمسيره اليه جدد صور الموصل ورم جميع ما يحتاج
الى اصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل
وحصر محمد المدينه وارسل الى جكرمش يذكر له الصلح بينه وبين اخيه وان في
جملة ما استقر ان تكون الموصل وديار الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق
اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعت فانا لا اخذها منك بل
اقرها بيدك وتكون الخطبة لي بها فقال جكرمش ان كتب السلطان وردت الي
بعد الصلح يامرني ان لا اسلم البلد الى غيره فلما راى محمد امتناعه باكر
بالقتال وزحف اليه بالنقابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشد قتال وقتلوا من

خلقا كثيرا لما عنهم لحكرمس لحسن سيرته فيهم وامر حكرمس ففتح في السور ابواب لطاف يخرج منها الرجاله يقاتلون وكانوا يكثرون القتل في العسكر ثم زحف محمد مرة فنقب في السور اصحابه فادركهم الليل فاصبحوا وقد عمر اهل البلد وشحنوه بالمقاتله وكانت الاسعار عندهم رخيصه في الحصار كانت الحنطة تساوي كل ثلثين مكوكا بدينار وكان بعض عسكر حكرمس قد اجتمعوا مثل بعض فكانوا يغيرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الي عاشر جمادي الاولي فوصل الخبر الي حكرمس بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعلونه بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديك وانت اعرف بشانك فاستشير الجند فهم اعرف بذلك فاستشار امراه فقالوا انما كان السلطان حيا قد كنا على الامتناع ولم يتمكن احد من طروق بلدنا وحيث توفي فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولي فارسل الي محمد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحه ان تحضر الساعه عند السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه حكرمس فلما راه اهل الموصل جعلوا يبكون ويضجون ويحثون التراب على رووسهم فلما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال ارجع الي رعيتك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون الي عودك فقبل الارض وعاد ومعه جماعة من خواص السلطان وسال السلطان من الغد ان يدخل البلد لتزين معه فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيما وقدم الي السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشيا جليلة المقدار

ذكر وصول السلطان الي بغداد وصلحه

مع ابن اخيه والامير اياز لما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الي اخيه السلطان محمد وهو يحاصر الموصل جلس للعزا واصلح جكرمس صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الي بغداد ومعه سكمان القطبي وهو ينتسب الي قطب الدوله اسمعيل بن ياقوتي بن داود واسمعيل بن عم ملكشاه وسار معه جكرمس وغيرهما من الامرا وكان سيف الدوله صدقه صاحب الحله قد جمع خلقا كثيرا من العساكر فبلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولديه بدران ودبيسا الي السلطان محمد يستحثه علي المجي الي بغداد فاستصحبهما معه الي بغداد فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذين معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرا واستشارهم فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنعه عن السلطنه فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن يا مولانا ان حياتي مقرونه بثبات نعمتك ودولتك وانا اكثر التزاما بك من هولا وليس الراي ما اشاروا به فان كل منهم يقصد ان يسلك طريقا وان يقيم سوقا لنفسه بل واكثرهم ساوبك في المنزله وانما يقعد بهم عن مبارزتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعته وهو يقرك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت فتردد امر الامير اياز في الصلح والمباينه الا ان حركته في المباينه ظاهره وجمع السفن التي ببغداد عنده وضبط المشارع من مطرفا الي عند عسكره الي البلد ووصل السلطان محمد الي بغداد يوم الجمعه لثمان بقين من جمادي الاولي ونزل بالجانب الغربي عند سعه وزنابا علي بغداد وخطب له بالجامع

الغربي وللملكشاه بن بركيارق بالجامع الشرقي واما جامع المنصور فان
الخطيب قال اللهم اصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد
الشر والنهب فركب اياز في عسكره وهم عازمون على الحرب وسار الى ان
اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى مخيمه فدعا الامير الى اليمين مرة ثانيه
على المخالصه لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا قد حلفنا مرة
فلا فايدة في اعادة اليمين لاننا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانيه وان لم نف
بالاولى فلا نف بالثانيه فامر ابا نجيب وزيره الصفي ابا المحاسن بالعبور
الى السلطان محمد في الصلح وتسليم السلطنه اليه وترك منازعته فيها
فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمد في الصلح فاجتمع
بوزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن محمد فعرفه ما جا فيه فحضرا
عند السلطان محمد وادى الصفي رسالة صاحبه اياز والاعتذار عما كان منه
ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن به قلبه وطيب نفسه واجاب
الى ما التمس منه من اليمين فلما كان الغد حضر قاضي القضاه والنقيبان والصفي
وزير اياز عند السلطان محمد فقال له وزيره سعد الملك ان ابا زال
يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه بن اخيك ولنفسه وللامرا
الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فهو ولدي ولا فرق بيني وبين اخي واما
اياز والامرا فاحلف لهم الا من خالف الحسابي وصار و(؟) فاستحلفه الكيا الهراس
ومدرس النظاميه على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلما كان الغد حضر الامير اياز
عند السلطان محمد فلقيه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف الدوله
صدقه ذلك الوقت ودخلا جميعا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما
وقبل ان يركب السلطان ولقيهما ووقفا احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فاقام

السلطان ببغداد الى شعبان وسار الى اصفهان وفعل فيها ما نذكره انفا
ان شا الله تعالى

ذكر قتل الامير اياز

في هذه السنه ثالث عشر جمادي الاخره قتل الامير اياز قتله السلطان
محمد وسبب ذلك ان ايازا لما سلم السلطنه الى السلطان محمد وصار في
جملته واستحلفه لنفسه فلما كان ثامن جمادي الاخره عمل دعوة عظيمه
في داره وهي دار كوهرايين ودعا السلطان اليها وقدم له شيا كثيرا
من جملته الحبل البلخش الذي اخذ من تركة مويد الملك بن نظام الملك
وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدوله صدقه بن مزيد
وكان من الاتفاق الردي ان ايازا تقدم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من
خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من اهل نبطاب معهم
ويضحكون منه مع كونه مصوف فقالوا له لا بد ما نلبسك درعا ونعرضك
فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه
فلم يفعلوا فلشدة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواص السلطان
معتصما بهم فراه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم فاستراب به فقال
لغلام له بالتركيه ليلتمسه من غير ان يعلم احد ففعل فراى الدرع تحت قميصه
فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا
السلاح فكيف الاجناد وقوي استشعاره لكونه في داره وفي قبضته فنهض
وفارق الدار وعاد الى داره فلما كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقه وهم
ايازا وجكرمس وغيرهما من الامرا فلما حضروا ارسل اليهم انه بلغنا ان قلج
ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليتملكها ويسير منها الى الجزيره

وينبغي ان يجتمع اراوكم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله فقال الجماعة ليس
لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغي ان يجتمع انا وسيف الدولة صدقة
ابن مزيد على هذا الامر والدفع لهذا القاصد فقبل ذلك السلطان
فاعاد الجواب يستدعي ايازا وصدقة والوزير سعد الملك ليحضروا الى
في حضرته فنهضوا اليه ودخلوا له وكان قد اعد جماعة من خواصه ليقتلوا
ايازا اذا دخل اليه فلما دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه فاما صدقة
فغطى وجهه بكمه واما الوزير فانه غشي عليه ولف اياز في مسح والقي على
الطريق عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره
فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم وكان زوال
تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة بسبب هزل ومزاح فلما كان من الغد
كفنه قوم من المتطوعة ودفنوه في المقابر المجاورة لقبر ابي حنيفة رضي
الله عنه وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان
ملكشاه ثم صار بعد موته في جملة امير اخر فاتخذه ولدا وكان عزيز المروة
شجاعا حسن الراي في الحروب واما وزير الصفي فانه اختفى ثم اخذ وحمل
الى دار الوزير سعد الملك ثم قتل في رمضان وعمره ست وثلثون سنة وكان من بيت
رياسة بهمذان

ذكر وفاة سقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قد كاتب سقمان يستدعيه ليا
نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهز للمسير
اذ اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انه مريض قد اشفى على الموت
وانه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها ان يملكها الفرنج ويستدعيه
ليوصي

ليوصي اليه وبما يعتمده في حفظ البلد فلما راى ذلك اسرع اليه في السير عازما
على اخذ دمشق وقصد الفرنج طرابلس وابعادهم عنها فوصل الى القريتين
واتصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوه فكره زاد مرضه ولام
اصحابه على ما فرط في تدبيره وخوفوه عاقبة ما فعل وقالوا له قد رايت سيدك
تاج الدولة لما استدعاه اتسز الى دمشق كيف قتله حين وقعت عينه عليه
فبينا هم يدبرون الراي باي حيلة يردونه اتاهم خبر بانه لما وصل القريتين
مات وحمله اصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحتسبوه وكان مرضه الذي مات
به الخوانيق وكان يعتريه دايما فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع
وقال بل اسير فان عوفيت تممت ما عزمت عليه ولا يراني الله تثاقلت عن قتال
الكفار خوفا من الموت وان ادركني اجلي كنت شهيدا سايرا في جهاد فساروا
فاعتقل لسانه يومين ومات في صفر وبقي ابنه ابراهيم في اصحابه وجعل
في تابوت وحمل الى الحصن وكان حازما داهيا ذا راي كثير الخير وقد ذكرنا سبب
اخذه لحصن كيفا واما ملكه ماردين فان كربوقا خرج من الموصل فقصد امد
وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركماني بسقمان فحضر عنده وصاف
كربوقا وكان عماد الدين ابن اقسنقر حينيذ صبيا فحضر مع كربوقا ومعه
جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلما اشتد القتال ظهر سقمان والقى اصحاب اقسنقر
زنكي ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ
قتالا شديدا فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتي بن ارتق فسجنه كربوقا
بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانا مغنيا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين
وايالتها فاقطعه اياها وبقي ابن ياقوتي في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق
الى كربوقا وسالته في اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته

فاقام ليعمل في تملكها والاستيلا عليها وكان عند ماردين من الاكراد الذين
طمعوا في صاحبها المغني واغاروا علي اعمال ماردين عده دفعات فارسله
ياقوتي يقول قد صار بيننا موده وصداقه واريد ان تعمر ملكك بان
امنع عنه الاكراد واغير علي الاماكن واخذ الاموال وانفقها في بلدك واقيم في
الربض فاذن له في ذلك فجعل يغير من باب خلاط الي بغداد فصار ينزل معه
بعض اجناد القلعة طلبا للكسب وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه
فاتفق انه في بعض الاوقات نزل معه اكثرهم فلما عادوا من الغاره امر
بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الي القلعه ونادي من بها من اهليهم ان تفتحوا
الباب والاضربت اعناقهم فامتنعوا فقتل انسانا منهم فسلم القلعة من
بها اليه وبقي بها ثم انه جمع جمعا وسار الي نصيبين واغار علي بلد جزيره
ابن عمه وهو جكرمس فلما عاد اصحابه بالغنيمه اتاهم جكرمس وكان ياقوتي
قد اصابه مرض عجز معه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحمل الي فرسه
فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمس وهو يجود بنفسه
فبكي عليه وقال له ما حملك علي ما صنعت يا ياقوتي فلم يجبه فمات ومضت
زوجة ارتق الي ابنها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن ابنها وحصرت
سقمان نصيبين وهي لجكرمس فسير جكرمس الي سقمان مالا كثيرا فاخذه
ورضي وقال انه قتل في الحرب ولا يعرف قاتله وملك ماردين بعد ياقوتي
اخوه علي وصار في طاعة جكرمس واستخلف بها اميرا اسمه علي ايضا فارسل
علي الوالي بماردين الي سقمان يقول له ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الي
جكرمس فسار سقمان بنفسه وتسلمها فجا اليه علي ابن اخيه وطلب اعادة
القلعة اليه فقال انما اخذتها لئلا يخرب البيت واقطعه جبل جور ونقله اليه

وكان

وكان جكرمس يعطي عليا كل سنه عشرين الف دينار فلما اخذ عمه سقمان ماردين
منه ارسل علي الي جكرمس يطلب منه المال فقال انما كنت اعطيتك احتراما
لماردين وخوفا من مجاورتك والان فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علي

ذكر حال الباطنيه هذه السنه بخراسان

في هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيليه من طريثيث
عن بعض اعمال بيهق وشاعت الغاره في تلك النواحي واكثروا القتل في
اهلها والنهب لاموالهم والسبي لنسائهم ولم يقفوا علي الهدنه المتقدمه
وفي هذه السنة كثر امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفوا ايديهم عمن يريدون
قتله لاشتغال السلاطين عنهم فمن جملة فعلهم ان قفل الحاج تجمع في
هذه السنه من ما وراء النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا
الي جوار الري فاتاهم الباطنيه وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم
كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيا وقتلوا هذه السنه
ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعيه اخذ الفقه عن الخجندي
وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل من كرسيه اتاه باطني فقتله

ذكر حال الفرنج هذه السنه مع المسلمين

بالشام في هذه السنة في شعبان كانت وقعه بين طنكري الفرنجي ٤٢
صاحب انطاكيه وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان
وسبب ذلك ان طنكري حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيق
الفرنج علي المسلمين فارسل النايب بالحصن الي رضوان يعرفه ما هو فيه من

الذي نحب قلبه واضعف نفسه

الحصن ويطلب النجده فسار رضوان في عسكر كثير من الخياله وسبعة الاف
من الرجاله منهم ثلثة الاف من المتطوعه فساروا حتى وصلوا الى تبريز وبينهم
وبين الفرنج قليل فلما راي سكري كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح
فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبد صباوو وكان قد قصده وسار معه بعد
قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثم قالوا
نعود ونحمل عليهم حملة واحده فان كانت لنا والا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم
يثبتوا وانهزموا وقتل منهم كثير واسر كثير واما الرجاله فانهم كانوا دخلوا
عسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الا الشريد منهم
فاخذ اسيرا وهرب من في ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله وهرب اصبهبد
صباوو الى طغركين اتابك بدمشق فصار معه ومن اصحابه

ذكر حرب الفرنج والمصريين

في ذي الحجة من هذه السنه كانت وقعه بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على
السوا وسببها ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي
في السنة الخاليه الى الفرنج فقهرهم واخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون
والعرب وادعى كل منهما ان الفتح له فاتاهم سرية الفرنج فتقاعد كل فريق منهما
بالاخر حتى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي الى ابيه
بمصر فنفذ ولده الاخر وهو سنا الملك حسين في جماعة من الامرا منهم جمال
الملك النايب بعسقلان للمصريين وارسلوا الى طغركين اتابك بدمشق يطلبون
منه عسكرا فارسل اليهم اصبهبد صباوو ومعه الف وثلثماية فارس وكان
المصريون في خمسة الاف وقصدهم بغدوين الفرنجي صاحب القدس وعكا ويافا في

الف

الف وثلثماية فارس وثمانية الاف راجل فوقع المصاف بينهم بين عسقلان
ويافا فلم تظهر احدى الطايفتين على الاخرى فقتل من المسلمين الف ومايتان
ومن الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك امير عسقلان فلما راى المسلمون انهم قد
تكافوا في النكايه قطعوا الحرب وعاد والي عسقلان وعاد صباوو الى دمشق
وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين فمنهم بكتاش بن تتش وكان طغركين قد عدل
عنه في الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج
والكون معهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عظم فساد تركمان بطريق خراسان من اعمال العراق
وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم
مراقبه فلما كان هذه السنه اطرحوا المراقبه وعملوا الاعمال الشنيعه
واشتغل ايلغازي بن ارتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابن اخيه بلك (واستعمل)
ابن بهرام بن ارتق وامره بحفظه ومنع الفساد عنه فقام في ذلك المقام (وحياطته)
المرضي وحمى البلاد وكف الايدي المتطاوله وسار بلك الى حصن خانيجار
وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه وفيها في شعبان جعل السلطان
محمد قسيم الدوله سنقر البرسقي شحنه بالعراق وكان موصوفا بالخير والدين
وحسن العهد لم يفارق محمد في حروبه كلها وفيها اقطع السلطان محمد الكوفه
للامير قايماز واوصى السلطان محمد صدقة ان يحمي اصحابه من خفاجه فاجاب
الى ذلك وفيها في شهر رمضان وصل السلطان محمد الى اصفهان فامن اهلها
ووثقوا به والى ما كان يسلمهم من الجور والعسف والمصادره وشتان بين خروجه (بزوال ما كان يشملهم)
منها هاربا مختفيا وعوده اليها سلطانا متمكنا وعدل في اهلها وازال عنهم ما

يكرمون وكف ايدي المتطرقه اليهم من الجند وغيرهم فصارت كلمة العامي اقوى من كلمة الجندي وبد الجندي قاصرة عن العامي من هيبة السلطان وعدله

وفيها كثر الجدري في كثير من البلاد لاسيما العراق فانه كان به كله ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبا عظيم وموت كثير وتوفي في هذه السنة في شوال محمد بن احمد ابو علي البردان الحافظ ومولده سنة ست وعشرين واربعمايه سمع ابن علان والبرمكي والعشاري والعسكري وغيرهم وتوفي ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة ست عشرة واربعمايه سمع ابا بكر البرقاني وابا علي بن شاذان وكانت وفاته في جمادي الاخرة في هذه السنة في رابع جمادي الاولى توفي ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع واربعمايه وكان اديبا شاعرا فمن قوله

من قال لي جاه ولي حشمة ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذلك بنفع على صديقه لا كان من كانا

وفيها ايضا توفي ابو نصر بن اخت ابن موصلايا وكان كاتبا للخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين سنه ولم يخلف وارثا لانه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان بخيلا الا انه كان كثير الصدقة وابو المويد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتبا قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فمات باسفراين

ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمايه

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

في هذه السنة في المحرم اظهر منكبرس بن الملك بوري برس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان على السلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقيما باصبهان فلحقته ضايقة شديدة وانقطعت المواد عنه فخرج منها وسار الى نهاوند واجتمع بها عليه جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرا وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرا بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على زنكي بن برسق وكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقه فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهي بلد خورستان وتفرق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصفهان فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهي الاستر وسابور خواست وغيرهما ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضه الدينور وغيرها واتفق ان ظهر بنهاوند ايضا هذه السنه رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السواديه واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يخرج ذلك جميعه وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وقتل بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى احدهما النبوة والاخر الملكه فلم يتم لواحد منهما والله اعلم امرهم

ذكر حرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة عظيمة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين قمص كبير من قمامصة الفرنج وسبب ذلك انه تكررت الحروب والغارات

بين عسكر دمشق نحو يومين فخاف طغركين من عاقبة ذلك وما يحدث
به من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بعد ورود ملك القدس
وعكا وغيرهما الى هذا الحصن ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرفه
الحصن عاجزا عنه وانه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى
عكا وتقدم طغركين الى الفرنج وقاتلوا واشتد القتال واستدار ميران
من عسكر دمشق فتبعهما طغركين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاجتمعوا
به فقال طغركين من احسن قتالهم وطلب مني امرا فعلته معه ومن اتاني
بحجر من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا
الى الحصن وخربوه وحملوا حجارته الى طغركين فوفا لهم بما وعدهم وامر
بالقاء الحجارة في الوادي واسروا من في الحصن فامر بهم فقتلوا كلهم
واستبقى الفرسان اسرا وكانوا مايتي فارس ولم ينج ممن كان في الحصن
الا القليل وعاد طغركين الى دمشق منصورا فزين البلد سبعة ايام وخرج
منها الى رفنيه وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت
صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصره طغركين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج

ويقولون تارة لهولاء وتارة لهولاء وفي آخر الامر يقولون ... دمشق ... وانهزم

ذكر حروب بين عباده وخفاجه

في هذه السنه كانت حرب شديده بين عباده وخفاجه وسببها ان رجلا من عباده
اخذ منه جماعه من خفاجه جملين فجا اليهم وطالبهم بها فلم يعطوه شيا فاخذ منهم
غلاما واربعة عشر بعيرا فلحقه خفاجه وقتلوا من اصحابه رجلا وقطعوا يد الاخر
وكان ذلك بالموقف من الحله السيفيه ففرق بينهم اهلها فسمعت عباده الخبر
فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وسار مع جماعة من امرائهم

فبلغت عدتهم سبعماية فارس وكانت خفاجه دون هذه العدة فراسلهم
خفاجه يبذلون الديه ويصطلحون فلم تجبهم الى ذلك عباده واشار به سيف
الدوله صدقه فلم يقبل عباده واقتتلوا بالقرب من الكوفه ومع عباده الابل
والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجه ثلثماية فارس وقاتلوهم مطارده من
غير جد في القتال فداموا كذلك ثلثة ايام ثم انهم اشتد بينهم القتال واختلطوا
حتى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال
اذ طلع كمين خفاجه وهم مستريحون فانهزمت عباده وانتصرت عليهم
خفاجه وقتل من وجوه عباده اثنا عشر رجلا ومن خفاجه جماعه وغنمت
اموال خفاجه من الابل والخيل والغنم والعبيد والاما وكان الامير صدقه
ابن مزيد قد اعان خفاجه سرا فلما وصل المنهزمون اليه هناهم صدقه
بالسلامه فقال له بعضهم ما زلت اقاتل واضارب وانا طامع في الظفر
بهم حتى رايت فرسك الاشقر تحت احدهم فعلمت انهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك
وانا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وخلونا بحدك فلم يجبهم صدقة الى ذلك

ذكر ملك صدقة البصرة

في هذه السنة في جمادى الاولى انحدر سيف الدوله من الحله الى البصرة
فملكها وقد ذكرنا فيما تقدم تمكن اسمعيل بن ارسلانجق من البصرة ونواحيها
واقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوة وتمكنا بالاختلاف الواقع بين
السلاطين واخذ الاموال السلطانيه وكان قد راسل صدقة واظهر له
انه في طاعته وموافقته فلما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرسل الى
البصرة مقطعا ياخذها من اسمعيل فخاطب صدقة في معناه حتى اقر البصرة

عليه فانفذ السلطان عميدا اليها ليتولى ما يتعلق بالسلطان هناك فمنعه
اسمعيل ولم يمكنه من عمله وغل ما خرج به عن حد المحامله وامر السلطان
صدقه بقصده واخذ البصره منه فتحرك لذلك فاتفق ظهور منكبرس وخلافه
على السلطان وانه على قصد واسط فسر اسمعيل بذلك وزاد انبساطه
وارسل صدقه حاجباله وكان قبله قد خدم اباه وحده الى اسمعيل يامره
بتسليم الشرطه واعمالها الى مهذب الدوله بن ابي الخير لانها كانت في ضمانه
فوصل الحاجب الى الشرطه واخذ منها اربعماية دينار فاحضره اسمعيل وجلسه
واخذ الدنانير منه فلما راي صدقه مكاشفته سار من حلته واظهر انه يريد
قصد الرحبه ثم جد السير الى البصره فلم يشعر اسمعيل الا بقربه منه ففرق
اصحابه في القلاع التي استجدها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه
العباسيين العلويين وقاضي البصره ومدرسها واعيان اهلها وكان لهم صدقه
فجرى قتال بين طايفه من عسكره وطايفه من البصريين قتل فيه ابو النجم بن
ابي القاسم الوارامي وهو ابن خال سيف الدوله ثم مدح به سيف الدوله
وديي به ابو النجم بن ابي القاسم قول بعضهم

نهبن يا خير من يحيى حمى فحما اعتب به الدنيا مع الدين
وكنت للبصره العزا في تحجب عن تحشرنا على يوم صفين
هو ابو النجم كالنجم المنير بها لكنه كان رجما للشياطين

واقام صدقه محاصرا لاسمعيل بالبصره فاشار على سيف الدوله صدقه بعض
اصحابه بالعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون بطايل واشار غيرهم بالمقام وقالوا
ان رحلنا كان انتكس وكان راي سيف الدوله المقام وقال ان تعذر علي فتح البصره
لم يطعني احد واستحرى الناس ثم ان اسمعيل خرج من البلد وقاتل صدقه

فسار

فسار بعض اصحاب صدقه الى مكان اخر من البلد ودخلوا وقتلوا من السواديه
الذين جمعهم اسمعيل خلقا كثيرا وانهزم اسمعيل الى قلعه بالجزيره فادركه
بعض اصحاب سيف الدوله واراد قتله ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت
الضربه فيه فاثخنته فنهبت البصره وغنم من معه من عرب البر وغيرهم ما فيها
ولم يسلم الا المحله المجاوره لقبر طلحه والمويد فان العباسيين دخلوا المدرسه
النظاميه وامتنعوا بها وحموا المويد وعمت المصيبه لاهل البلد سوى من ذكرناه
وامتنع اسمعيل بقلعته فاتفق ان المهذب بن ابي الخير انحدر في سفن كثيره
فاخذ القلعه التي لاسمعيل بمطارا وقتل بها خلقا من اصحاب اسمعيل وحمل الى
صدقه كثيرا فاطلقهم فلما علم اسمعيل بذلك ارسل الى صدقه يطلب الامان
على نفسه واهله وامواله فاجابه الى ذلك واجله سبعه ايام فاخذ كل
ما يمكنه حمله مما يعز عليه وما لم يقدر على حمله اهلكه بالماء وغيره ونزل
الى سيف الدوله وامن سيف الدوله اهل البصره من كل اذى وترك عندهم
شحنه وعاد الى الحله ثالث جمادي الاخره وكان مقامه بالبصره ستة عشر
يوما واما اسمعيل فانه لما سار صدقه الى الحله قصد هو الباسيان الى
ان وصله ماله في المراكب وسار نحو فارس وسار تعنت اصحابه وزوجته
وقبض على جماعه من خواصه وقال لهم انتم سقيتم ولدي اسبابه حتى
مات وكان قد مات في صفر من هذه السنه ففارقه كثير منهم حتى زوجته فارقته
وسارت الى بغداد واخذته الحمى وقويت عليه فلما بلغ رامهرمز انفرد من خيمته
ولم يظهر لاصحابه يوما وليله فظهر لهم موته فنهبوا ما له وتفرقوا فارسل
الامير برامهرمز من وجدهم واخذ ما معهم من امواله ودفنوه بالقرب من ابرج وكان
عمره قد جاوز خمسين سنه وكانت سيرته قد حسنت في اهل البصره اخيرا

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تتش صاحب مدينة حلب نصيبين وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع معه من الامرا ايلغازي بن ارتق الذي كان شحنة العراق واصبهبذ صباوا والبي بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازي الراي اننا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثر بعسكرها والاموال ووافقه البي فساروا الى نصيبين في عشرة الاف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها اميرين من اصحابه في عسكر فتحصنوا بالبلد وقاتلوا امن وراء السور فرمي البي ابن ارسلان تاش بنشابة فجرح جرحا شديدا فعاد الى بلده سنجار واما جكرمش فانه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحاملة التي بالقرب من طنزة يتداوى بمايها من مرض به فرحل الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيم على باب البلد عازما على حرب رضوان واستعمل المخادعة وكاتب اعيان عسكر رضوان ورغبهم حتى افسد نياتهم وتقدم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان باخراج الاقامات اليه مع الاحتراس منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول في طاعته ويقول له ان السلطان محمدا قد حصرني ولم يبلغ مني غرضا فرحل عن صلح وان قبضت على ايلغازي الذي قد عرفت انت وغيرك فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال والسلاح فاتفق هذا ورضوان قد تغيرت نيته مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة وربما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة

التجمل وتعود الى قتال الفرنج فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جئت بحكمك وانت الان بحكمي لا امكنك من المسير دون اخذ هذه البلاد فان قمت والا بدات بقتالك وكان ايلغازي قد قوى نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد اعد قوما من اصحابه ليقبضوا عليه فلما جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيدوه فلما سمع التركمان الحال اظهروا الخلاف والامتعاض وقاتلوا رضوان والتجوا الى سور المدينة واصعدوا ايلغازي الى قلعتها وخرج من نصيبين من العسكر فاعانوهم فلما راى التركمان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشي وغيرها ودخل رضوان من وقته وسار الى حلب وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدا لحرب القوم فلما بلغ تل يعفر اتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصل اليه رسل رضوان يستدعي منه النجدة ويعتد عليه بما فعل بايلغازي فاجابه مغالطة ولم يف له بما وعد ونازل سنجار ليشتفي غيظه من صهره البي بن ارسلان تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدايه وكان البي على شدة من المرض بالسهم الذي اصابه على نصيبين فلما نزل جكرمش عليها امر البي اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه في محفة فحضر عنده واخذ يعتذر ربما كان منه فقال جئت مذنبا فافعل بي ما تراه فرق له واعاده الى بلده فلما عاد قضى نحبه فلما مات تعصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان وشوال فلم يظفر منهم بشي فجاء تميرك اخو ارسلان تاش عم البي فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل

ذكر ملك طغدكين بصرى

قد ذكرنا سنه سبع وتسعين واربعمايه حال بلتياس بن بسر وخروجه من دمشق
واتصاله بالفرنج ومعه اسكين الحلبي صاحب بصري ومسيرهما الى الرحبه
وعودهما عنها فلما ضعفت احوالهم سار طغدكين الى بصري فحصرها وبها اصحاب
اسكين فراسلوا طغدكين وبذلوا له التسليم اليه بعد اجل قدروه بينهم فاجابهم
الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلما انقضى الاجل هذه السنه تسلمها واحسن
الى من بها ووفا لهم بما وعدهم وبالغ في اكرامهم فكثر الثنا عليه والدعا له ومالت
النفوس اليه واحبوه

ذكر ملك الفرنج حصن افاميه

في هذه السنه ملك الفرنج حصن افاميه من بلد الشام وسبب ذلك
ان خلف بن ملاعب الكلابي كان متغلبا على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله
يقطعون الطريق فكثر الحراميه عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان
وابعده عنها فتنقلت به الاحوال الى ان وصل الى مصر فلم يلتفت اليه من
فاقام بها فاتفق ان المتولي لافاميه من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب
مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع
الحصون فطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انني ارغب في قتال
الفرنج واوثر الجهاد فسلموه اليه واخذوا رهاينه فلما ملكه خلع طاعتهم
ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم فاعاد
الجواب انني لا انزل من مكاني وابعثوا الي بعض اعضا ولدي حتى اكله فايسوا من
رجوعه الى الطاعة واقام بافاميه يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع
عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله ثم ان الفرنج ملكوا سرمين وهو من اعمال حلب
واهله غلاه في التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق اهله فتوجه القاضي الذي به

الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبه ووثق به فعمل القاضي الحيلة عليه وكتب
الى ابي طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنيه
ودعاتهم ووافقه على الفتك بابن ملاعب وان يسلم افاميه الى الملك رضوان فظهر
شي من هذا فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسللوا فيه من مصر وقالوا له
قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا والراي ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر
قد اشتهر وظهر فاحضره ابن ملاعب فاتاه وفي كمه مصحف لانه راى امارات الشر
فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له ايها الامير قد علم كل احد انني اتيتك
خايفا فامنتني واغنيتني واعززتني فصرت ذا مال وجاه فان كان بعض من حسدني
على منزلتي منك وما غمرني من نعمتك سعى بي اليك فاسلك ان تاخذ جميع ما معي
واخرج كما جيت وحلف له على الوفا والصلح فقبل عذره وآمنه وعاود القاضي
مكاتبته لابي طاهر الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوانا على انفاذ ثلثمايه رجل
من اهل سرمين وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج وسلاحا من اسلحتهم ورووس
من رووس الفرنج ويانون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من معاملة
الملك رضوان واصحابه لهم فانهم فارقوه فلقيتهم طايفة من الفرنج فظفروا بهم
ويحملوا جميع ما معهم اليه فاذا اذن لهم في المقام اتفقوا هم على اعمال
الحيله عليه ففعل الصايغ ذلك ووصل القوم الى افاميه وقدموا الى ابن ملاعب
ما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم
في ربض افاميه فلما كان في بعض الليالي نام الحرس بالقلعه فقام القاضي ومن
بالحصن من اهل سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اولئك القادمين جميعهم
وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبني عمه واصحابه فقتلوهم واتى القاضي وجماعة معه
الى ابن ملاعب وهو مع امراته فاحس بهم فقال من انت قال ملك الموت جيت اقبض

روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وضربه فقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه
فقتل احدهما والتجى الاخر بابي الحسن بن منقذ صاحب شيزر فحفظه لعهد كان
بينهما ولما سمع الصايغ خبر افاميه سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له
القاضي ان وافقتني واقمت معي فنا الرحب والسعه ونحن عبيدك والا فارجع من حيث
جيت فايس الصايغ منه وكان احد اولاد بن ملاعب بدمشق عند طغدكين
غضبان على ابيه فولاه طغدكين حصنا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل
وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغدكين منه فارسل اليه من طلبه
فهرب الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افاميه وقال ليس فيه غير قوت شهر
فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا القاضي المتغلب
عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وكان هو الذي اظهر مذهب الباطنيه بالشام
هكذا ذكر بعضهم ان ابا طاهر الصايغ قتله الفرنج بافاميه وقد قيل ان
ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسمايه بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه
هناك والله اعلم

ذكر نهب العرب البصره

قد ذكرنا استيلا الامير صدقه على البصره وانه استناب بها مملوكا كان
لجده دبيس بن مزيد اسمه التونتاش وجعل معه مايه وعشرين فارسا
فاجتمعت ربيعه والمنتفق ومن انضم اليها من العرب وقصدوا البصره في
جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر من بها على
حفظها فدخلوها بالسيف اواخر ذي القعده واحرقوا الاسواق والدور
الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلثين
يوما وفسد اهلها في السواد ونهبت خزانة كتب كانت موقوفه وقفها القاضي

ابو الفرج بن ابي البقا وبلغ الخبر الى صدقه فارسل عسكرا فوصلوا وقد
فارقها العرب ثم ان السلطان محمد ارسل شحنه وعميدا الى البصره واخذها
من صدقه وعاد اليها اهلها وشرعوا في عمارتها

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجي قد ملك مدينة جبله واقام على طرابلس يحصرها
فحيث لم يقدر يملكها بنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا واقام
مراصدا لها منتظرا وجود فرصه فيها فخرج فخر الملك ابو علي بن عمار
صاحب طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترقه
ومعه جماعه من القمامصه والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك
عشرة ايام ومات وحمل الى القدس فدفن فيه ثم ان ملك الروم امر اصحابه
باللاذقيه ليحملوا الميره الى هولا الفرنج الذين على طرابلس فحملوها في البحر
فخرج اليه فخر الدوله بن عمار اسطولا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد
فظفر المسلمون بقطعه من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا
ولم يزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت
الاقوات به وخاف اهل البلد على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرا
وافتقر الاغنيا وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعه وراي سديد ومما
اضر بالمسلمين فيها ان صاحبها استنجد سقمان بن ارتق فجمع العساكر وسار اليه
فمات في الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرا هيا اسبابه واجرى
ابن عمار الجرايات على الجند والضعفا فلما قلت الاقوات عنده شرع يقسط
على الناس ما يخرجه في باب الجهاد فاخذ من رجلين من الاغنيا مالا ومع

غيرهما فخرج الرجلان الى الفرنج وقالا ان صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم
ليكون معكم وذكروا لهم انه تاتيه الميرة من عرقه والجبل فجعل الفرنج
جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شي الى البلد فارسل ابن عمار يبذل
للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما
غيلة لعنهم الله وكانت طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها تجملا
وثروة فباع اهلها من الحلي والاواني الغريبه ما لا حد عليه حتى بيع كل ماية
درهم نقرة بدينار وشتان بين هذه الحاله وحال الروم ايام السلطان
الب ارسلان وقد ذكرنا ظفره بهم سنة ثلاث وستين واربعماية
وقد كان بعض اصحابه وهو كشتكين دواي عميد الملك هرب منه خوفا
لما قبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقه فملكها وصار معه جمع كثير
من التركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا امواله الى الب ارسلان
ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الغروروس صاحب انطاكيه فهزمه
وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من القسطنطينيه الى ملطيه
فدخل الافشين بلاده ووصل الى عموريه وقتل في غزاته ماية الف ادمي
ولما عاد الى بلاد الاسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكر الرها وهي
حينيذ للروم ومعهم بنو نمير من العرب فقاتلهم ومعه مايتا فارس
فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولا الى القايم
بامر الله يساله الصلح فارسل الى الب ارسلان في ذلك فصالح الروم على ماية
الف دينار واربعة الاف ثوب اصناف وثلثماية راس بغال فشتان بين الحالين
واقول شتان بين حال اوليك المردولين الذين استنجز هم وبين حال الناس في
زماننا هذا وهو سنة خمس وعشرين وخمسماية مع الفرنج ايضا والتتر

سنة ستة عشرة وستماية

وسري

وسري ذلك منثورا وحاشا ان شا الله تعالى ليعلم الفرق نسال الله تعالى
ان ييسر للاسلام واهله قايما يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم من احب من
خلقه وما ذلك على الله بعزيز

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ورد الى بغداد انسان من الملثمين من ملوك العرب قاصدا
الى دار الخلافه فاكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثمين ايضا
فوعظ الفقيه في الجامع الذي بناه المنصور واجتمع له العالم العظيم
وكان يعظ وهو ملثم لا يظهر منه غير عينيه وكان هذا الملثم قد حضر
مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعة مع الفرنج وابلى بلا حسنا وكان
سبب مجيه الى بغداد ان المغاربه كانوا يعتقدون في العلويين اصحاب
مصر لاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحج يعدلون عن مصر وكان امير
الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر
بقتل من ظفر به منهم فلما ولي ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه
منهم على حرب الفرنج وكان هذا في جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف
العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع
الفرنج الا وشهدها فقتل في بعضها شهيدا وكان شجاعا فتاكا مقداما وفيها
في ربيع الاول ظهر كوكب في السماء له ذوابه كقوس قزح من الغرب الى وسط السما
وكان يري قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقي يظهر عدة ليال ثم غاب وفيها
وصل الملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى حصرها وبها
الفرنج فراسله اصحاب حكرمش المقيمون بحران ليسلموها اليه فسار اليهم
وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحران ومرض مرضا شديدا

الافرنج
احدهم
الروم الى
اياما

او جيش عوده الى ملطيه فعاد مريضا وبقي اصحابه بحران وفي هذه السنه
توفي الشيخ ابو منصور الخياط المقري امام مسجد ابن جرده وكان خيرًا
صالحا وفيها قتل القاضي ابو العلا صاعد بن ابي احمد النيسابوري الحنفي
بجامع اصفهان قتله باطني وفيها توفي ابو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين
ابن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره سبعون سنه قيل انه كتب خمسمايه
ختمه وفيها في المحرم توفي القاضي ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي البصره
وله ثلاث وثمانون سنه وكان من الفقها الشافعيه المشهورين تفقه على
الماوردي وابي اسحق واخذ النحو عن الرقي وابن برهان وكان عفيفا مقدما والدامغاني
عند الخلفا والسلاطين وفيها في المحرم توفي سهل بن محمد بن علي الارغياني
ابو الفتح الحاكم تفقه على الجويني وبرز ثم ترك المناظره وبنى رباطا واشتغل
بالعباده وقراة القران وفيها في صفر توفي الامير مهارش بن المجلي بن عليث
وله نحو ثلثين سنه وهو الذي كان الخليفه القايم عنده بالحديثه وكان كثير ثمانين
الصلاة والصوم يحب الخير واهله ولما توفي ملك الحديثه بعده ابنه سليمان

ثم دخلت سنه خمسمايه

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علي

في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس
وكان حسن السيره خيرًا عادلا يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر
عن رايهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقها واحسن اليهم فقالوا
له ينبغي ان تكون ولايتك من الخليفه لتجب طاعتك على الكافه فارسل الى بغداد
الى الخليفه المستظهر بالله امير المومنين ومعه هديه كثيره وكتب معه
كتابا يذكر ما فتح من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدا
بولاية البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخليفه بما اراد ولقب امير المسلمين
وسيرت اليه الخلع فسر بذلك سرورًا كثيرا وهو الذي بنا مدينة
مراكش المرابطين وبقي في ملكه الى سنة خمسمايه فتوفي وملك بعده
ابنه البلاد علي بن يوسف وتلقب ايضا امير المسلمين فازداد في اكرام العلما
والوقوف عند اشاراتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظه
ولان قلبه لها وظهر عليه اثرها وكان يوسف بن تاشفين حليما كريما دينا خيرًا
يحب اهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب
العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها
وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته النفزاويه وكانت
من احسن النسا ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال
الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا
الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمه ثلثة ايام تحمل اليه كل يوم
طعاما واحدًا ثم احضرته وقالت له ما اكلت هذه الايام فقال طعاما واحدا
فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال وكسوه واطلقته

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان
اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعمايه وزارته للسلطان بركيارق
فلما فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزر له
واصبح يوم عاشورا صايما فقال لاصحابه رايت الليله في المنام الحسين بن علي رضي

الله عنه وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به
ولا محيد عن قضا الله وقدره فقالوا له تجيبك الله والصواب ان لا تخرج
اليوم والليله من دارك فاقام يومه يصلي ويقرا القران وتصدق بشي كثير
فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد دار النسا فسمع صياح
متظلم شديد الحرقه وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمه
ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فحضر فقال له ما حالك فدفع اليه
رقعه فبينما فخر الدوله يتاملها اذ ضربه بسكين فقضى عليه فحمل
الباطني الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب السلطان كذبا
وقال انهم وضعوني على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل من ذكر
وكانوا مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر فخر الدوله ستا وستين سنه

ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

في هذه السنة في صفر تسلم الامير سيف الدوله صدقه بن منصور بن مزيد
قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدم انها كانت لبني معن العقيليين وكانت
الى اخر سنة سبع وعشرين واربعمايه بيد رافع بن الحسين بن مقن ووليها
ابن اخيه ابو منعه خميس بن تغلب بن حماد ووجد بها خمسمايه الف دينار
سوى المصاغ وتوفي سنة خمس وثلثين واربعمايه ووليها ولده ابو غشام
فلما كان سنة اربع واربعين وثب عليه اخوه عيسى فحبسه وملك القلعه والاموال
فلما اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين واربعمايه صالحه على بعض
المال فرحل عنه وخافت زوجته اميره بعد موته ان يعود ابو غشام يملك
القلعة فقتلته وكان قد بقي في الحبس اربع سنين واستنابت في القلعه

ابا الغنايم بن المحلبان فسلمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى
الموصل فقتلها ابن ابي غشام بابيه واخذ شرف الدوله مسلم بن قريش
مالها ورد طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف بابي العباس الرازي فمات
بعد ستة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمد بن احمد بن خشنام من
بلد الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنه ومات ووليها ابنه سنتين
واخذها منه تركان خاتون وولاها كوهراين ثم ملكها بعد وفاة ملكشاه
قسيم الدوله اقسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كمشتكين الجاندار
فجعل بها رجلا يعرف بابي نصر المصارع ثم عادت الى كوهراين اقطاعا ثم
اخذها منه مجد الملك البلاساني فولى فيها كيقباذ بن هزاراسب الديلمي
واقام بها اثنتا عشرة سنة فظلم اهلها واسا السيرة فلما اجتاز به
سقمان بن ارتق سنة ست وسبعين واربعمايه ونهبها وكان كيقباذ ينهبها
ليلا وسقمان ينهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد موت اخيه بركيارق
واقطعها للامير اقسنقر البرسقي شحنه بغداد فسار اليها وحصرها مدة
تزيد على سبعة اشهر حتى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقة بن مزيد
ليسلمها اليه فسار اليه في صفر من هذه السنة وتسلمها منه وانحدر
البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايام
وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة بها ورام بن ابي فراس بن ورام
وكان كيقباذ ينسب الى الباطنيه وكان موته من سعادة صدقة فانه لو
اقام عنده لعرض صدقه لظنون الناس في اعتقاده ومذهبه والله اعلم

ذكر الحرب بين عبادة وخفاجه

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب بين عباده وخفاجه ظفرت فيها
عباده واخذت بثارها من خفاجه وكان سبب ذلك ان سيف الدوله
صدقه ارسل ولده بدران في جيش الي طرف بلاده مما يلي البطيحه ليحميها
من خفاجه لانهم يودون اهل تلك النواحي فقربوا منه وتهددوا اهل البلاد
فكتب الي ابيه يشكوا منهم ويعرفه حالهم واحضر عباده وكانت خفاجه
قد تغلب بهم في العام الماضي ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهزوا
مع عسكره فادركوا حله من خفاجه من بني كليب ليلا وهم غادون لم يشعروا
بهم فقالوا من انتم فقالت عباده نحن اصحاب الديون فعلموا انهم عباده
فقاتلوهم وصبرت خفاجه فبينما هم في القتال اذ سمع صوت طبل الجيش
فانهزموا وقتلت منهم عباده جماعه وكان فيهم عشره من وجوههم وتركوا
حرمهم فامر صدقه بحراستهن وحمايتهن وامر العسكران يونثروا عباده بما
غنموه من اموال خفاجه خلفا لهم عما اخذ منهم في العام الماضي واصاب خفاجه
من مفارقة بلادها ونهب اموالها وقتل رجالها امر عظيم وانتزحت الي
نواحي البصره واقامت عباده في بلاد خفاجه ولما انهزمت خفاجه وتفرقت
ونهبت اموالها جاءت امراة منهم الي الامير صدقه فقالت له انك سبيتنا
وسلبتنا قوتنا وعزتنا واضحت حرمتنا فاتلك الله في نفسك وجعل
صورة اهلك كصورتنا وكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين
جملا ولم يمض غير قليل حتى قاتله الله في نفسه واولاده فان دعا الملهوف عند الله بمكان

(في الحاشية: ليا خذوا بثارهم من خفاجه فسار واتي ... عسكره ...)

(في الحاشية: في البلاد م)

ذكر مسير جاولي سقاوو الى الموصل

واسر صاحبها جكرمش في هذه السنة في المحرم اقطع السلطان محمد جاولي
سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش وكان جاولي قبل هذا قد استولى
علي البلاد التي بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها
واساء السيره في اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وسمل اعينهم فلما
تمكن السلطان محمد من السلطنه خافه جاولي وحصر مودود ثمانية اشهر
فارسل جاولي الي السلطان انني لا انزل الي مودود فان ارسلت غيره نزلت
فارسل اليه خاتمه مع امير اخر فنزل جاولي وحضر الخدمه باصبهان فراي
من السلطان ما يحب وامره السلطان بالمسير الي الفرنج لياخذ البلاد منهم
واقطعه الموصل وديار بكر والجزيره كلها وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان
الي بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمه وحمل المال فلما استقر ببلاده
لم يف بما قال وتثاقل في الخدمه وحمل المال فاقطع بلاده لجاولي
فسار الي بغداد واقام بها الي اول ربيع الاول وسار الي الموصل وجعل
طريقه علي البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايام بعد ان امن اهلها وحلف
لهم انه يحميهم فلما ملكها سار نحو اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره
الي بلاده كتب في جمع العساكر فاتاه كتاب ابي الهيجا بن موسك الكردي
الهدباني صاحب اربل يذكر استيلاء جاولي علي البوازيج ويقول له ان لم تعجل
المجي ليجتمع عليه وتمنعه والا اضطررت الي موافقته والمسير معه
فبادر جكرمش وعبر الي الشط في دجله وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع
عساكره وارسل اليه ابو الهيجا عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية
باكلبا من اعمال اربل ووافاهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش في
الفي فارس ولا يشك انه ياخذ جاولي اخذا باليد فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي
من القلب علي قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر علي

فهو لا يقدر يركب م

الهزيمه لفالج كان به وانما يحمل في محفه فلما انهزم اصحابه قاتل عنه ركابي اسود قتالا شديدا فقتل وقاتل عنه واحد من اولاد الملوك وارث بك ابن داود واسمه احمد فقاتل بين يديه فطعن فجرح فانهزم ومات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولي على الوصول الى جكرمس حتى قتل الركابي الاسود فحينئذ اخذوه اسيرا واحضروه عند جاولي فامر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمس التي استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومين فساروا جرايد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضي الله امرا كان مفعولا

ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمس

لما انهزم العسكر واسر جكرمس وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا في الامر زنكي بن جكرمس وهو صبي عمره احدي عشرة سنه وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعده فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوك لجكرمس اسمه غرغلي فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمس والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيف الدوله وقلج ارسلان والبرسقي بشحنه بغداد بالمبادرة اليهم ومنع جاولي عنهم ووعد كلا منهم ان يسلم البلد اليه فاما صدقه فلم يجبه الى ذلك وراى طاعة السلطان واما البرسقي وقلج ارسلان فنذكر حالهما ثم ان جاولي حصر الموصل ومعه كرباوي بن خراسان التركماني وغيره من الامرا وكثر جمعه وامران يحمل جكرمس كل يوم على بغل وينادون اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويامرهم بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه في جب ويوكل به من يحفظه ليلا يسرق فاخرج في بعض الايام فوجد ميتا وعمره نحو من ستين سنه

وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيد صور الموصل وقواه وبني عليها فصيلا وحفر خندقا وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع جكرمس رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب بن كسرات وبنو كسرات الى الان بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدم عند جكرمس وارتفعت منزلته واستولى على اموره وحضر معه الحرب فلما اسر جكرمس هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد ابي الهيجا صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمس واسرهم جاولي فارسل الى ابي الهيجا يطلب ابن كسرات فاطلقه وسيره اليه فاطلق جاولي ابن ابي الهيجا فلما حضر ابن كسرات عند جاولي ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمس وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالا جميلا وكان قاضي الموصل ابو القاسم بن ودعان عدوا لابي طالب فارسل الى جكرمس جاولي يقول له ان قتلت ابا طالب سلمت الموصل اليك فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرا من امواله وودايعه فثارت به الاتراك غضبا لابي طالب ولتفرده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهور واحد وقد راينا كثيرا وسمعنا ما لا نحصيه قرب وفاة احد المتعادين بعد صاحبه

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج

في هذه السنة كانت وحشه مستحكمه بين ملك الروم صاحب القسطنطينيه وبين بيمند الفرنجي فسار بيمند الى بلاد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى الملك قلج ارسلان بن سليمان صاحب قونيه واقصرا وغيرهما من تلك البلاد يستنجده فاسره بجمع كثير من عسكره فقوي بهم وتوجه الى بيمند فالتقوا وتصافوا واقتتلوا وصبر الفرنج لشجاعتهم

وكان

وصبر الروم لكثرتهم ودامت الحرب ثم انجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتي
القتل على اكثرهم واسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام
وعاد قلج ارسلان الى بلاده عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة عسكرهم
فاتاهم خبر قتله على ما نذكره فتركوا الحركة واقاموا

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا ان اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة والى قسيم الدولة البرسقي
والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعون
كلا منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاما صدقة فامتنع وراى طاعة الخليفة
واما قلج ارسلان فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي سقاوو بوصوله الى
نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقي فانه كان شحنة بغداد فسار منها
الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عنها فنزل بالجانب الشرقي فلم يلتفت
احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد في باقي يومه ثم ان قلج ارسلان
لما وصل الى نصيبين اقام بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل عن
الموصل الى سنجار واودع رحله بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولي واتصل به
الامير ايلغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة آلاف
فارس فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له ان الفرنج
قد عجز من بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش
الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم على الطاعة
والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها في الخامس والعشرين من رجب ونزل
بالمعرفة وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت واسقط

خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر
واخذ القلعة من غزغلي مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدارا ورفع الرسوم المحدثة
في الظلم وعدل في الناس واستمالهم وقال من سعى الي باحد قتلته فلم يسع احد
باحد واقر القاضي ابا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضا
بالموصل وجعل الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن خميس وهو والد شيخنا بكر
ابي الربيع سليمان وكان في جملة قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينال التركماني
صاحب آمد ومحمد بن جبق التركماني صاحب حصن زياد وهو خرتبرت فاما ابراهيم
ابن ينال فكان سبب ملكه لمدينة آمد ان تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر
سلمها اليه فبقيت بيده واما محمد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن زياد ان كان بيد
الفلادروس الرومي ترجمان ملك الروم وكانت الرها وانطاكية من اعماله
فلما ملك سليمان بن قتلمش والد هذا قلج ارسلان انطاكية وملك فخر الدولة
ابن جهير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد
من الميرة والاقامة فاخذه جبق واسلم الفلادروس على يد السلطان
ملكشاه وامره على الرها فلم يزل عليها حتى مات واخذها الامير بوزان بعده
وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجي وكان
يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه
مودته وان يعين كل واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين
افرنجي على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجي يعين جبق فلما وثق كل واحد
منهما بصاحبه ارسل اليه جبق اني اريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل
اليه اصحابه فارسلهم اليه فلما ساروا معه في الطريق تقدم بكتفهم
وحملهم الى قلعة افرنجي وقال لاهليهم والله لئن لم تسلموا الى افرنجي لاضربن

١٥١
١٤٩

اعنا نهم ولاخذن الحصن عنوة ولا قتلنكم على دم واحد ففتحوا له الحصن
وسلموا اليه افرنجي فسلحه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيما ومات حتى فولى
بعده ابنه محمد

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولي

الموصل قد ذكرنا ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين سار جاولي عن
الموصل الى سنجار ثم الى الرحبه فوصلها في رجب وحصرها الى السابع
والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف بمحمد بن السباق
وهو من بني شيبان رتبه بها الملك دقاق لما فتحها فاخذ ولده رهينه وحمله
معه الى دمشق فلما توفي ارسل هذا الشيباني قوما سرقوا ولده وجاوا اليه
فلما وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيين وخطب في بعض الاوقات لقلج ارسلان
فلما وصل اليها جاولي وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرفه انه على الاجتماع به
ومساعدته على من يحاربه وشرط عليه انه اذا تسلم البلاد سار معه فكشف
الفرنج عن بلاده فلما استقرت القاعدة بينهما حضر عنده رضوان فاشتد الحصار
على اهل البلد وضاقت عليهم الامور فاتفق جماعه كانوا ابا حد الابراج وارسلوا
الى جاولي واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذي هم
فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع في البرج اصحابه اليهم في الحبال
فضربوا بوقاتهم وطبولهم فخذل من في البلد ودخله اصحاب جاولي في اليوم السابع
والعشرين من شهر رمضان ونهبوا الى الظهر ثم امر برفع النهب ونزل اليه محمد
الشيباني صاحب البلد واطاعه وسار معه ثم ان قلج ارسلان لما فرغ من امر
الموصل سار عنها الى جاولي ليقاتله ويحاربه وجعل ابنه ملكشاه في دار الامارة
وعمره احدى عشرة سنه ومعه امير يدبره وجماعة من العسكر وكانت عدة

عسكره

عسكره
اربعة الاف فارس بالعدة الكامله والخيل الجيده وسمع العسكر بقول جاولي
فاختلفوا وكان اول من خالف عليه ابراهيم بن ينال صاحب امد فانه فارق خيامه
واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره وعجل قلج ارسلان على المطاوله
لما بلغه من قوة جاولي وكثرة جمعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانها كانت
عند ملك الروم معه له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلما وصل الى الخابور بلغت عدته
خمسة الاف وكان مع جاولي اربعة الاف من جملتهم رضوان وجماعة من عسكره
الا ان شجعانه اكثر واغتنم جاولي قلة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول
عساكره اليه والتقوا في ذي القعده فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه
حتى خالطهم فضرب يد صاحب العلم فابانها ووصل الى جاولي بنفسه فضربه
بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب جاولي على اصحابه
فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلما راى قلج ارسلان انهزام عسكره
علم انه ان اسر فعل به فعل من لم يترك للصلح موضعا لاسيما وقد نازع السلطان
في بلاده واسم السلطنه فالقى نفسه في الخابور وحمى نفسه من اصحاب جاولي
بالنشاب فانحدر به الفرس الى ما عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانيه
وهي من قرى الخابور وسار جاولي الى الموصل فلما وصل اليها فتح له اهلها بابها
ولم يتمكن من بها من اصحاب قلج ارسلان من منعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كل احد
من اصحاب حكرمش الذين حصروا القلعة مع قلج ارسلان الى اخيه ليامن فيها
فلما ملك جاولي الموصل اعاد خطبه السلطان محمد وصادر جماعة منها من
اصحاب جكرمش وسار الى جزيرة ابن عمر وبها حبشي بن جكرمش ومعه امير من
غلمان ابيه اسمه غزغلي فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحملوا اليه ستة الاف دينار
وغيرها من الدواب والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج

الملكم
العشرين من
حصروا القلعه
الوقعه

ارسلان الى السلطان محمد ٥

ذكر احوال الباطنية باصفهان وقتل عبد الملك بن عطاش

في هذه السنه ملك السلطان محمد القلعة التي كانت الباطنيه ملكوها
بالقرب من اصفهان واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش
وسبب ذلك انه اتصل بزدداركان لها فلما مات استولى احمد عليها وكان — ووالده وكانت هذه القلعه قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده احمد بن عبد الملك
الباطنيه باصفهان قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا وانما فعلوا ذلك به
لتقدم ابيه عبد الملك في مذهبهم فانه كان اديبا بليغا حسن الخط سريع
البديهه عفيفا وابتلي بحب هذا المذهب وكان ابنه احمد هذا جاهلا لا يعرف
شيا وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لماذا تعظم ابن عطاش مع جهله
قال لمكان ابيه لانه كان استاذي وصار لابن عطاش عدد كثير وباس شديد واستعجل
امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال وقتل من قدروا
عليه فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاوهم وجعلوا لهم على القرى السلطانيه
واملاك الناس ضرايب ياخذونها منهم ليكفوا عنها الاذى فتعذر بذلك انتفاع
السلطان بقراه والناس باملاكهم وتمشى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانين
بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنه لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن عنده امر اهم
من قصد الباطنيه وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فراى
البدايه بقلعة اصفهان التي بايديهم لان الاذى بها اكثر وهي متسلطه على سرير
ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج اول
رجب فشا ذلك من يتعصب لهم من العسكر فارجفوا ان قلج ارسلان بن سليمان قد
ورد بغداد وملكها وافتعلوا في ذلك مكاتبات ثم اظهروا ان خللا قد تجدد بخراسان

فتوكله

فتوكله السلطان لتحقيق الامر فلما ظهر بطلانه عزم على حربهم مثله وقصد
حربهم وصعد الى جبل يقابل القلعة من غربيها ونصب له التخت في اعلاه واجتمع
له من اصفهان وسوادها لحربهم الامم العظيمه للذحول التي يطالبونهم بها واحاطوا
بجبل القلعة ودوره اربعة فراسخ ورتب الامرا لقتالهم فكان يقاتلهم كل يوم
امير فضاق الامر بهم واشتد الحصار عليهم وتعذرت عندهم الاقوات فلما اشتد
الامر بهم كتبوا فتوى فيها ما تقول السادة الفقها ايمة الدين في قوم يومنون بالله
وكتبه ورسله واليوم الاخر وان ما جابه محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما
يخالفون في الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم
ويحرسهم من كل اذى فاجاب اكثر الفقها بجواز ذلك وتوقف بعضهم فجمعوا
للمناظرة ومعهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني وهو من شيوخ الشافعيه
وقال بمحضر من الجماعة يجب قتالهم ولا يجب اقرارهم مكانهم ولا ينفعهم التلفظ
بالشهادتين فانهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظر الشرع
او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانهم يقولون نعم وحينيذ تباح
دماهم بالاجماع وطالت المناظرة في ذلك ثم ان الباطنيه سالوا السلطان
ان يرسل اليهم من يناظرهم وعينوا على اشخاص من العلما فيهم القاضي ابو العلا
صاعد بن يحيى شيخ الحنفيه باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم
وعادوا كما صعدوا وانما كان قصدهم التعلل والمطاوله فلج حينيذ السلطان في
حصرهم فلما راوا عين المحاقفه اذعنوا الى تسليم القلعة على ان يعطوا عوضا
عنها قلعة خالنجان وهي على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا انا نخاف على
دماينا واموالنا من العامة فلا بد من مكان نحتمي به منهم فاشير على السلطان
اجابتهم الى ما طلبوا فسالوا ان يوخرهم الى قرب النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويسلموا

قلعتهم وشرطوا ان لا يسمع قول متنصح فيهم وان قال احد عنهم شيا سلمه
اليهم وان من اتاه منهم رده اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من
الاقامة ما يكفيهم يوما بيوم فاجيبوا اليه في كل هذا قصدهم المطاوله
انتظار الفتق ينفتق او حادث يتجدد ورتب لهم وزير السلطان سعد الملك
ما يحمل اليهم كل يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه فجعلوهم
يرسلون ويبتاعون من الاطعمة ما يجمعونه ليمتنعوا في قلعتهم ثم انهم وضعوا
من اصحابهم من يقتل اميرا كان يبالغ في قتالهم فوثبوا عليه وسلم منهم فحينئذ (وجرحوه م)
امر السلطان بخرب قلعة خالنجان وجدد الحصار عليهم فطلبوا ان ينزل
بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعة الناظر بارجان
وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس وان يقيم البقية
منهم في ضرس من القلعه الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون
حينئذ ويرسل معهم من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة الموت فاجيبوا الى
ذلك فنزل منهم الى الناطر والى طبس وساروا وتسلم السلطان القلعه وخربها
ثم ان الذين صاروا الى قلعة الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطاش
بوصولهم فلم يسلم السن الذي بقي بيده وراى السلطان منه الغدر والعود
عن الذي قرره فامر بالزحف اليه فزحف الناس عامه ثاني ذي القعده وكان قد قل (السلطان م)
عنده من يمنع ويقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زايده وكان قد استامن
الى السلطان انسان من اعيانهم فقال لهم اني ادلكم على عورة لهم فاتي بهم الى
جانب لذلك السن لا يرام فقال اصعدوا من هاهنا فقيل انهم قد ضبطوا هذا
المكان وشحنوه بالرجال فقال ان الذي ترون اسلحه وكذا غيدات قد جعلوها
كهيئة الرجال لقلتهم عندهم وكان جميع من بقي ثمانين رجلا فزحف الناس من

هناك

هناك فصعدوا امنه وملكوا الموضع وقتل الباطنيه اكثرهم واختلط جماعة
منهم مع من دخل فخرجوا معهم واما ابن عطاش فانه اخذ اسيرا فترك اسبوعا
ثم انه امر به فشهر في جميع البلد وسلخ جلده فتجلد حتى مات وحشي جلده تبنا وقتل
ولده وحمل راساهما الى بغداد والقت زوجته نفسها من راس القلعه فهلكت

(وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها فهلكت ايضا وضاعت وكانت مدة البلوى بابن عطاش اثنى عشر سنة)

ذكر الخلف بين سيف الدوله صدقه ومهذب

الدوله صاحب البطيحه ۞ في هذه السنة اختلف سيف الدوله صدقة
بن مزيد ومهذب الدوله السعيد بن ابي الخير صاحب البطيحه وانضاف حماد
ابن ابي الخير الى صدقه واظهر معاداة ابن عمه مهذب الدوله ثم اتفقوا وكان
سبب ذلك ان صدقه لما اقطعه السلطان محمد مدينة واسط ضمنها منه
مهذب الدوله واستناب في الاعمال اولاده واصحابه فمدوا ايديهم في الاموال
وفرطوا فيها وفرقوها فلما انقضت السنه طالبه صدقه بالمال وحبسه ثم
سعى في خلاصه بدران بن صدقه وهو صهر مهذب الدوله فاخرجه من الحبس واعاده
الى بلده البطيحه وضمن حماد بن ابي الخير واسط فاخل بما عليه فكتب
فال الامر الى الاختلاف بعد الاتفاق فان المصطنع اسمعيل جد حماد والمختص
محمدا والد مهذب الدوله اخوين وهما ابنا ابي الخير وكانت اليهما رياسة اهلهما
وجماعتهما فهلك المصطنع وقام ابنه ابو السيد المظفر ولد حماد مقامه وهلك
المختص محمد وقام ابنه مهذب الدوله مقامه وصار اينانجان بن الهيثم صاحب
البطيحه وتقاتلا نه الى ان اخذ مهذب الدوله ابا مركوهر ابن سلمه الى كوهر ابين
امير البطيحه فصار ابن عمه وجماعته تحت حكمه وكان حماد شابا فاكرمه مهذب الدوله
ويضمر بغضه وربما ظهر في بعض الاوقات وكان مهذب الدوله يداريه بجهله

(صاحب البطيحه م)

(تخلص الى اصفهان فهلك في طريقها فحفظ امر مهذب الدوله فصير الى كوهر ابين ... م)

(وزوجه ... [illegible])

فلما هلك كوهرايين انتقل حماد عن مهذب الدوله واظهر بعض ما في نفسه
فاجتهد مهذب الدولة في اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع النفيس
ابن مهذب الدوله جمعا وقصد حمادا فهرب منه الى سيف الدوله صدقة بالحله
فاعاده صدقه ومعه جماعة من الجند فحشد مهذب الدوله فارسل حماد
الى صدقه يعرفه ذلك فارسل اليه كثيرا من الجند فقوي عزم مهذب الدوله
على المحاربه لئلا يظن به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج من موضعه
لحصانته فلم يفعل وسير سفنه واصحابه في الانهار فجعل حماد واخوه لهم
الكمنا واندفعوا من بين ايديهم فطمع اصحاب مهذب الدوله وتبعوهم
فخرج عليهم الكمنا فلم يسلم منهم الا من لم يحضر اجله فقتل منهم واسر خلق
كثير فقوي طمع حماد وارسل الى صدقه يستنجده فارسل اليه مقدم جيشه
سعيد بن حميد العمري وغيره من المقدمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذب
الدوله فرا وا امرا محكما فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حماد بخيلا ومهذب
الدوله جوادا فارسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوافره والصلات
الكثيره واستماله فمال اليه واجتمع به وتقرر الامر على ان ارسل مهذب الدوله
ابنه النفيس الى صدقه فرضي عنهم واصلح بينهم وبين حماد بن عمهم وعاد
الى حال حسنه من الاتفاق فكان صلحهم في ذي الحجه سنة خمسمايه

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة

احمد بن نظام الملك في شوال من هذه السنه قبض السلطان محمد
على وزيره سعد الملك ابي المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب اصبهان
وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه والمنتمين اليه واما الوزير فنسب
الى خيانة السلطان واما الاربعه فنسبوا الى اعتقاد الباطنيه وكانت
مدة وزارته سنتين وتسعة اشهر وكان في ابتدا حاله يصحب الباطنيه
تاج الملك ابا الغنايم وبعد قتله ثم استعمله مويد الملك بن نظام الملك
فجعله على ديوان الاستيفا وخدم السلطان محمدا لما حصره السلطان بركيارق
باصفهان خدمة حسنه ولما فارقها محمد حفظها الحفظ التام وقام المقام
العظيم فاستوزره محمد ووسع له في الاقطاع وحكمه في دولته ثم نكبه
وهذا اخر خدمة الملوك وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم
الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف ابوابنا هذه الخبيثه
فتوذيه ولما قبض الوزير استشار السلطان فيمن يجعله وزيرا فذكر لهم
جماعة فقال السلطان ان ابائي راوا على نظام الملك البركه وله عليهم الحق الكثير
واولاده اعدا بنعمتنا ولا معدل عنهم فامر لهذا ابي نصر احمد بالوزاره
ولقب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام وكان سبب
قدومه الى باب السلطان انه لما راى انقراض دولة اهل بيته لزم داره بهمذان
فاتفق ان رئيس همذان وهو الشريف ابو هاشم اذاه فسار الى السلطان شاكيا
منه ومتظلما فقبض السلطان على الوزير وهذا احمد في الطريق فلما وصل اليه
ذكره وخلع عليه خلع الوزاره وحكمه وقوي امره وهذا من الفرج بعد
الشدة فانه حضر شاكيا فصار حاكما ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في صفر عزل الوزير ابو القاسم علي بن جهير وزير الخليفه فقصد
دار سيف الدوله صدقه ببغداد ملتجيا اليها وكانت ملجا لكل ملهوف فارسل اليه

صدقه من اخذ اليه الى الحله وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسه اشهر
واياما وامر الخليفه بنقض داره التي بباب العامه وفيها عمره فازباه كانت م
ابا نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر ما دخل فيها
فخربت عن قريب ولما عزل استنيب قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني
ثم تقررت الوزارة في المحرم من سنة احدى وخمسمايه لابي المعالي هبة الله
ابن محمد بن المطلب وخلع عليه فيه وفيها في شوال توفي الامير ابو الفوارس
سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي وكان له اموال
كثيره وخيول لا تحصى وولي الامر بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت
الامارة في بيته مايه وثلثين سنه وقد تقدم من اخباره ما فيه كفايه وفي
هذه السنه توفي ابو الفتح احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الاصبهاني بن اخت عبد الجلادم
الرحمن بن ابي عبد الله بن منده ومولده سنة ثمان واربعمايه وكان مكثرا
من الحديث مشهور الروايه وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين
السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الروايه وله تصانيف حسنه واشعار ايضام
لطيفه وهو من اعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ابو محمد
الشيرازي الفقيه ولي التدريس بالنظاميه ببغداد سنة ثلث وثمانين
واربعمايه وكان يروي الحديث ايضا وابو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد
الصيرفي المعروف بابن الطيوري البغدادي ومولده سنة احدى عشره
واربعمايه وكان مكثرا من الحديث ثقه صالحا عابدا وابو الكرم المبارك بن الفاخر بن
محمد بن يعقوب النحوي سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما
في النحو واللغه

ثم دخلت سنة احدى وخمسمايه

ذكر قتل صدقه بن مزيد الاسدي

في هذه السنه في رجب قتل الامير سيف الدوله صدقه بن منصور بن
دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب وهو الذي بنا الحله السيفيه بالعراق
وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس
وكبراهم فاجارهم وكان كثير العنايه بامور السلطان محمد والتقويه له
والشد منه على اخيه بركيارق حتى انه جاهر بركيارق بالعداوه ولم يبرح
على مصافاة السلطان محمد وزاده محمد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له
في اخذ البصره ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن الحسين البلخي وكان في
جملة ما قال عنه ان صدقه قد عظم امره وزاد حاله وكثر ادلاله وتبسط في الدوله
وحمايته كل من نفر اليه من السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلت
بعض اصحابك لملك بلاده وامواله ثم انه تعدى ذلك حتى طعن في اعتقاده
ونسبه واهل بلده الى مذهب الباطنيه وانما كان مذهبه التشيع لا غير
ووافق ارغون السعدي ابا جعفر العميد وانتهى ذلك الى صدقه وكانت
زوجه ارغون بالحله واهله فلم يواخذهم بشي مما كان بينه وكان له هناك
ايضا بقايا خراج بلده فامر صدقه ان يخلص ذلك اجمع وسلم الى زوجته واما
سبب قتله فان صدقه كان كما ذكرنا يستجير به سرخاب بن كيخسرو صاحب
ساوه واوه فهرب منه وقصد صدقه فاستجار به فاجاره فارسل السلطان
يطلب من صدقه ان يسلمه الى نوابه فلم يفعل واجاب انني لا امكن بل احامي عنه واقول
ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابناينا والحلايل وظهر منه امورا انكرها السلطان
نتوجه الى العراق لسلابي هذا الامر فلما سمع صدقه استشار اصحابه في الذي يفعله

كلا خابوا من ظلموا وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على ابي دلف م

ابنائنا

فاشار عليه ابنه دبيس بان ينفذ الى السلطان ومعه الاموال والخيل
والتحف ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش
صدقه بالمحاربه وجمع الجند وفرق المال فيهم واستطال في القول فمال
صدقه الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلثون
الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبة امره وينهاه عن الخروج
عن طاعة السلطان ويعرض عليه توسط الحال فاجاب صدقة انني على طاعة
السلطان لكن لا امن على نفسي بالاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفه
نقيب النقبا علي بن طراد الزينبي ثم ارسل السلطان قاضي القضاة ابا سعد
الهروي الى صدقه يطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته
ويعرفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهيز للغزاة معه فاجاب ان
السلطان قد افسد اصحابه قلبه علي وغيروا حالي معه وزال ما كان عليه في
حقي من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حميد صاحب
جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان مطمع ولبن خيولنا تحلوا ان وامتنع صدقه
من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ربيع
الاخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك وسير اليه برسقي شحنه
بغداد في جماعة من الامرا الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان حربي
لا يبلغ عسكره الفي فارس فلما تيقن ببغداد مكاشفة صدقه ارسل الى
الامرا يامرهم بالوصول اليه والجد في السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه
من كل جانب ثم وصل كتاب صدقه الى الخليفه في جمادى الاولى يذكر انه
واقف عند ما يرسم له ويقرر من حاله مع السلطان ومهما امر به من ذلك امتثله
فانفذ الخليفه الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما يامر به

الخليفه

الخليفه ولا مخالفة عندي فارسل الخليفة الى صدقه يعرفه اجابة السلطان
الى ما طلب منه ويامره بانفاذ ثقته ليستوثق له ويحلف السلطان على
ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقه عن ذلك الراي وقال اذا رحل السلطان
عن بغداد امددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد واما الان
وهو ببغداد وعسكره بنهر الملك فما عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوو
والغاري بن ارتق قد ارسلا الي بالطاعه والموافقة معي على محاربة السلطان
وغيره ومتى اردتهما وصلا الي في عساكرهما ووصل الى السلطان قرواش
ابن شرف الدوله وكرباوي بن خراسان التركماني وابو عمران فضل بن ربيعه
ابن حازم بن الجراح الطاي واباوه كانوا اصحاب البلقا والبيت المقدس منهم
حسان بن المفرج الذي مدحه التهامي وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع
المصريين فلما راه طغتكين اتابك على هذه الحال طرده من الشام فلما طرده
التجا الى صدقه وعاقده فاكرمه صدقه واهدى له هدايا كثيرة منها سبعة
الاف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثه بين صدقه والسلطان سار في الطلايع
ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقه
ببغداد فلما سار السلطان الى قتال صدقه استاذنه فضل في اتيان البريه
ليمنع صدقه من الهرب ان اراد ذلك فاذن له فعبر بالانبار وكان اخر العهد به
وانفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا التركماني فاخرج
عنها نايب صدقه وامن الناس كلهم الا اصحاب صدقه فتفرقوا ولم ينهب احد
وانفذ خيله الى بلد قوسان وهو من اعمال صدقه فنهبه افحش نهب واقام عدة
ايام فارسل صدقه اليه ثابت بن سلطان وهو ابن عم صدقه ومعه عسكر
فلما وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثم ان بوقا

وخلو العراق وراه وصار بالموصل

عجزين

عبر جماعة من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع
على نهر سالم لم يكن ارتفاعه نحو خمسين ذراعا فقصدهم ثابت وعسكره
فلم يقدروا يقربون للترك من النشاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجرح
ثابت في وجهه وكثر الجراح في اصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعهم الترك
فقتلوا فيهم واسروا ونهب طايفة من الترك مدينة واسط واختلط بهم
رجاله ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا
بعض البلد ونادي في الناس بالامان واقطع السلطان اواخر جمادي الاول
مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقي وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقه
ونهبه فنهبوا فيه ما لا يحد واما السلطان محمد فانه سار عن بغداد
واحد بينهما نهر والتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب ومن نعمان
السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقه ثم ان
الاتراك رموا بالنشاب وكان يخرج في كل رشقه عشرة الاف نشابه فلم
يقع سهم الا في فرس او فارس وكان اصحاب صدقه كلما حملوا منعهم النهر من
الوصول الى الاتراك والنشاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عباده
وخفاجه وجعل صدقه ينادي يال خزيمه يال ناشره يال عوف ووعد
الاكراد بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهلوب ولم يكن
لاحد مثله فجرح الفرس ثلث جراحات واخذ الامير احمد بك بعد قتل صدقه
فسيره الى بغداد في سفينه فمات في الطريق وكان لصدقه فرس اخر قد ركبه
حاجبه ابو نصر بن تفاحه فلما راي الناس قد غشوا صدقه هرب عليه
فناداه صدقه فلم يجبه وحمل صدقه على الاتراك وضرب غلاما منهم على
وجهه فشوهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقه فاصابه سهم في

في

ظهره وادركه غلام اسمه برغش كان اشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه
عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقه فقال يا برغش ارفق
فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما
راه عانقه وامر لبرغش بصله وبقي صدقه طريحا الى ان سار السلطان
فدفنه انسان من المداين وكان عمره تسعا وخمسين سنه وكانت امارته احدى
وعشرين سنه وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلثه الاف
فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقتل من بني شيبان خمسه وتسعون رجلا
واسر ابنه دبيس بن صدقه وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه
الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدت
الله انني لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك انك باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد
العمري صاحب جيش صدقه وهرب بدران بن صدقه الى الحله فاخذ من المال وغيره
ما امكنه وسير امه ونساءه الى البطيحه الى مهذب الدوله ابي العباس احمد
ابن ابي الخير وكان بدران صهر مهذب الدوله على ابنته ونهب من الاموال ما لا
حد عليه وكان له من الكتب المنسوبه الخط شي كثير الوف مجلدات وكان
يحسن يقرا ولا يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر والاحسان ما برح
ملجا لكل ملهوف يلقى من يقصده بالبر والتفضل وينبسط لقاصديه ويزورهم
وكان عادلا والرعايا معه في امن ودعه وكان عفيفا لم يتزوج على امراته
ولا تسرى عليها فما ظنك بغيرها ولم يصادر احدا من نوابه ولا اخذهم
باساءة قديمه وكان اصحابه يودعون اموالهم في خزائنه ويدلون عليه
ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعيه اجتنب اميرها وكان متواضعا محتملا
يحفظ الاشعار ويبادر الى النادره رحمه الله لقد كان من محاسن الدنيا وعاد

السلطان الي بغداد ولم يصل الي الحله وارسل الي البطيحه اما نال الزوجه
صدقه وامرها بالظهور فاصعدت الي بغداد فاطلق السلطان ابنها دبيسا
وانفذ معه جماعة من الامرا الي لقايها فلما لقيها ابنها بكيا بكا شديدا ولما
وصلت الي بغداد واحضرها السلطان واعتذر اليها من قتل زوجها وقال وددت
انه حمل الي حتي كنت افعل معه ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكن
الاقدار غلبتني عليه واستحلفها ابنها دبيسا انه لا يسعي بفساد ٥

ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افريقيه

وولاية ابنه يحيي في هذه السنه في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس
صاحب افريقيه وكان شهما شجاعا ذكيا له معرفة حسنه وكان حليما
يكثر العفو عن الجرايم العظيمه وله شعر حسن فمنه انه وقع حرب بين
طايفتين من العرب وهم عدي ورباح فقتل رجل من رباح ثم اصطلحوا
واهدروا دمه وكان صلحهم ما يضر به وببلاده فقال ابيا تا يحرض علي الطلب بدمه وهي

متي كانت دما وكم بطل لها فكم ثار مستقل
اغانم ثم سالم ان فشلتم فهل كانت اوايلكم نذلك
وتميم عن طلاب الثار حتي كان العز فيكم مضمحل
وما كسرتم فيه العوالي ولا بيض تغل ولا تسل

قال فعمد اخو المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال وكثرت القتلي
حتي اخرجوا بني عدي من افريقيه وقيل انه اشتري جاريه بثمن كثير فبلغه ان
مولاه الذي باعها ذهب عقله واسف علي فراقها فاحضره تميم الي بين يديه
وارسل الجارية الي داره ومعها من الكسوات والاواني الفضه وغيرها من

الطيب وغيره شي كثير ثم امر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل
الي داره وراها علي تلك الحاله وقع مغشيا عليه لكثرة سروره ثم افاق
فلما كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الي دار تميم فانتهره وامره
باعادة جميع ذلك الي داره وكان له في البلاد اصحاب اجري عليهم ارزاق
سنيه ليطالعوه باحوال اصحابه لئلا يظلموا الناس وكان بالقيروان تاجر
له مال وثروه فذكر في بعض الايام التجار تميما ودعوا له وذلك التاجر حاضر
فترحم علي ابيه المعز ولم يذكره فرفع الي تميم فاحضره الي قصره فساله هل
ظلمتك فقال لا قال هل ظلمك بعض اصحابي قال لا قال فلم اطلقت لسانك
امس بذمي بحضرة فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله لقتلتك ثم امر به فصفع
ثم اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسالوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا
تذاع فصارت بافريقيه مثلا ولما توفي كان عمره تسعا وسبعين سنه
وكانت ولايته ستا واربعين سنه وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف
من الاولاد الذكور ما يزيد علي مايه ومن البنات ستين بنتا ولما توفي
ملك بعده ابنه يحيي بن تميم وكانت ولادته بالمهديه لاربع بقين من ذي
الحجه سنة سبع وخمسين واربعمايه وكان عمره حين ولي ثلاثا واربعين سنه وستة
اشهر وعشرين يوما ولما ولي فرق اموالا جزيله واحسن السيرة في الرعيه

ذكر ملك يحيي قلعة قليبيه

لما ملك يحيي بن تميم بعد ابيه جرد عسكرا كثيرا الي قلعة قليبيه وهي
من احسن قلاع افريقيه فنزل الجيش عليها وحصرها حصارا شديدا
ولم يبرح حتي فتحها وحصنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر علي ذلك

ولم يزل مظفرا منصورا لم يهزم له جيش

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا

في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب
طرابلس الشام الى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا على الفرنج
طالبا لسير العساكر لازاحتهم والذي حثه على ذلك انه لما طال حصر الفرنج
لمدينة طرابلس على ما ذكرناه ضاقت عليهم الاقوات وقلت واشتد الامر عليه
وعلى اهل البلد فنزل الله عليهم سنة خمسمايه بميرة في البحر من جزيرة قبرس وانطاكيه
وجزاير البنادقيه فاشتدت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا
استسلموا فلما بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان محمد وزوال كل مخالف
راى لنفسه وللمسلمين قصده والاستنصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه
ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا واعطاهم جامكيه
ستة اشهر سلفا وجعل كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا
يحتاج الى فعل شي من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمه العصيان له والمخالفة
عليه وحمله الى حصن ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمار قد استصحب معه من الهدايا
ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسه والاشيا الغريبه والخيل
الرايعه فلما وصل دمشق اكرمه طغركين اتابك وخيم على ظاهر البلد وساله
طغركين الدخول اليه فدخل يوما واحدا الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها
ومعه ولد طغركين يشيعه فلما وصل الى بغداد امر السلطان كافه الامرا بتلقيه
واكرامه وارسل اليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها فلما نزل
اليها قعد بين يدي موضع السلطان فقال له من بها من خواص السلطان قد امرنا ان

[في الهامش: الخوابي م — ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه يامرهم بالقبض عليه م]

تكون

تكون جلوسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان اجلسه واكرمه
واقبل عليه بحديثه وسير الخليفة خواصه وجماعة ارباب المناصب فلقوه
وانزله الخليفه واجرى عليه الجراية العظيمه وكذلك ايضا فعل السلطان
وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله وهذا كله ثمرة الجهاد
في الدنيا ولاجر الاخرة اكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته وساله السلطان
عن حاله وما يعاينه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب الخطر في قتالهم فذكر
له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجده وضمن انه اذا سيرت العساكر معه
اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافه
وذكر ايضا نحوا مما ذكره عند السلطان وحمل هدية جميله نفيسه واقام الى
ان رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدم الى
الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين ليسير معه الى العساكر التي سيرها الى الموصل
مع الامير مودود لقتال جاولي سقاوو ليمضوا معه الى الشام الى الزعفرانيه ثاني
جمادى الاولى فارسل اليه الخليفه وزيره مجد الدين ابن المطلب يامره بالتوقف
وترك العجله خوفا على الرعيه من القتل والنهب واشار قاضي اصفهان بذلك واتباع
امر الخليفه فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفه الى صدقة نقيب النقبا
علي بن طراد وجمال الدوله مختصا الخادم فسارا الى صدقة فابلغاه رسالة الخليفه
يامره بطاعة السلطان وينهاه عن المخالفه فاعتذر صدقه وقال ما خالفت الطاعه
ولا قطعت الخطبه في بلدي وجهز ابنه دبيسا ليسير معهما الى السلطان فبينما
الرسل وصدقة في هذا الحديث اذ ورد الخبر ان طايفه من اصحاب السلطان قد عبروا
من مطيراباذ وان الحرب بينهم وبين اصحاب صدقة قايمة على ساق فتجلد صدقه
لاجل الرسل وهو يشتهي الركوب الى اصحابه خوفا منهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك

[في الهامش: هذا موقوف ومقدم في السنة الاتية — الاخرى له]

ينكرونه لانهم قد تقدموا الى العسكر عند عبورهم عليهم انه لا يتعرض احد
منهم الى حرب حتى يعودوا فان الصلح قد قارب فقال صدقة للرسل كيف اثق ارسل
ولدي الان وكيف امن عليه وقد جرى ما ترون فان تكفلتم برده الى نفذته فلم
يتجاسروا على كفالته وارسل الى الخليفة يعتذر عن انفاذ ولده بما جرى وكان
سبب هذه الوقعة ان عسكر السلطان لما راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح
فقال بعضهم الراي اننا ننهب شيئا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع البعض فعبر
من اجاب النهر ولم يتاخر من لم يجب لئلا ينسب الى جور وجبن ولئلا يتم على من عبر
نهب وهز فيكون عارا واذاه عليهم فعبروا بعدهم ايضا فاتاهم اصحاب صدقة
وقاتلوهم فكانت الهزيمة على الاتراك وقتل منهم جماعة كثيرة واسر جماعة من اعيانهم
وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمد بن ياغي سيان الذي كان ابوه صاحب
انطاكية وكان عمره نيفا وعشرين سنة وكان محبا للعلما واهل الدين وبنى باقطاعه
من اذربيجان عدة مدارس ولم يجسر الاتراك يعرفون السلطان بما اخذ منهم من
الاموال والدواب خوفا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره وطمع العرب بهذه الهزيمة
وظهر منهم العجز والتيه والطمع واظهروا انهم باعوا كل اسير بدينار وان ثلاثة
باعوا اسيرا بخمسة قراريط واكلوا بها خبزا وهريسة وجعلوا ينادون من يتغدى
باسير ويتعشى باخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم واعاد الخليفة مكاتبة صدقة
بتحرير امر الصلح فاجاب انه لا يخالف ما يومر به وكتب صدقة ايضا الى السلطان
يعتذر مما نقل عنه ومن الحرب التي كانت بين اصحابه وبين الاتراك وانما جند السلطان
غزوا اصحابه فمنعوا عن انفسهم بغير علمه وانه لم يحضر الحرب ولم ينزع يدا من طاعة
ولا قطع خطبته من بلده ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفة
نقيب النقبا وابا سعد الهروي الى صدقة فقصد السلطان اولا واخذا يده بالامان

١٥٨

لم يقصدك من اقارب صدقة فلما وصلا الى صدقة وقالا له عن الخليفة ان صلاح
قلب السلطان موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما اخذ من العسكر المنهزم
فاجاب اولا بالخضوع والطاعة ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان
لفعلت ولكن ورائي من ظهر وظهر اي وحدي بلتا به امراه ولا يحملهم مكان
ولو علمت انني اذا جيت السلطان مستسلما قبلني واستخدمني لفعلت لكنني اخاف
انه لا يقبل عذري ولا يعفوا عن زلتي واما ما نهب فان الخلق كثير وعندي من لا اعرفه
وقد نهبوا ودخلوا البرية فلا طاقة لي عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضني فيما
في يدي ولا فيمن اجرته وان يقر سرخاب بن كيخسرو على اقطاعه بساوه وان يتقدم
الى ابن بوقا باعادة ما نهب من بلدي وان يخرج وزير الخليفة يحلفه بما اثق اليه
من الايمان على المحافظة فيما بيني وبينه فحينئذ اخدم بالمال وادوس بساطه
بعد ذلك فعادا بهذا ومعهما ابو منصور بن معروف رسول صدقة فردهم
الخليفة وارسل السلطان معهم صدقة قاضي اصفهان ابو اسمعيل فاما ابو اسمعيل
فلم يصل اليه عاد من الطريق واصر صدقة على القول الاول فحينئذ سار السلطان
ثامن رجب من الزعفرانية وسار صدقة في عساكره الى قرية مطر وامر جنده
بلبس السلاح واستامن ثابت بن سلطان بن دبيس بن علي بن مزيد وهو ابن
عم صدقة الى السلطان محمد وكان يحسد صدقة وهو الذي تقدم ذكره انه
كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده بالاقطاع ووردت العساكر
الى السلطان منهم بنو برسق وعلا الدوله ابو كاليجار كرشاسب بن علي بن فرامرز بن
ابي جعفر بن كاكويه واباوه كانوا اصحاب اصفهان وفرامرز هو الذي سلمها
الى طغرلبك وقتل ابوه مع تتش وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصار
مع صدقة على ارض وخلع عليه السلطان خلعا نفيسة واعطاه شيئا كثيرا ووعده

ووعده الاثنا

وسار معه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا وكان ما نذكره بعد ان
شا الله تعالى ثم ان فخر الملك بن عمار عاد الى دمشق منتصف محرم سنة
اثنتين وخمسمايه فاقام بها اياما وتوجه منها مع عسكر دمشق الى جبله
فدخلها واطاعه اهلها واما اهل طرابلس فانهم راسلوا الافضل ابن امير الجيوش
بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف
الدوله بن ابي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها مما يحتاج اليه البلاد في الحصار
فلما صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمار واصحابه واخذ ما وجد من ذخايره
والاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان اطلق السلطان محمد الضرايب والمكوس ودار البيع
به والاجتيازات وغير ذلك مما ينا سبه بالعراق وكتب به الالواح وجعلت
في الاسواق وفيها في شهر رمضان ولي القاضي ابو العباس بن الحرطي الحسبه الرطبي
ببغداد وفيها ايضا عزل الخليفه وزيره مجد الدين بن المطلب برسالة من السلطان
بذلك ثم اعيد الى الوزاره باذن السلطان محمد وشرط عليه شروطا منها العدل
وحسن السيره وان لا يستعمل احدا من اهل الذمه وفيها عاد اصبهبذ صاوو
من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم اكرمه السلطان واقطعه
رحبه مالك بن طوق وفيها سابع شوال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما
على العود الى اصفهان وكان مقامه هذه المدة خمسة اشهر وسبعة عشر
يوما وفيها في ذي الحجه احترقت خرابه ابن جرده فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعه
والاموال واثاث البيوت فهلك ما لا حد عليه وحلوا ينقبون نقوبا في سور المحله

ببرزخ الى مقبره بازايه وكان فيها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيا لتمسكهم بسبتهم وكان
بعض اهله قد عبروا الى الجانب الغربي للفرجه على عادتهم في السبت الذي يلي العيد
فعادوا فوجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت
ثم تبع ذلك حريق في عدة اماكن منها درب الفيار ومراح ابن رزين فارتاع الناس
لذلك وبطلوا معايشهم واقاموا الليل والنهار يحرسون بيوتهم في الدروب وعلى
السطوح وجعلوا عندهم الما المعد لاطفا النار فظهر ان سبب هذا الحريق جاريه ابن م
احبت رجلا فوافقته على المبيت عندها في دار مولاها سرا واعدت له ما
يسرقه اذا خرج وياخذها هي ايضا معه فلما اخذها طرحا النار في الدار
وخرجا فاظهر الله عليهما وعجل الفضيحة لهما فاخذا وحبسا وفيها جمع بغدوين
ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وامر ببنا حصن عندها
على تل المعشوقه واقام شهرا محاصرا لها فصانعه واليها على سبعة الاف دينار
فاخذها ورحل عن المدينه وقصد مدينة صيدا فحصرها برا وبحرا ونصب عليها
البرج الخشب ووصل الاسطول المصري في الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم
اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم فاتصل بالفرنج مسير عسكر دمشق نجدة
لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فايده وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوايب فبقي ليالي
كثيره ثم غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان ابراهيم بن عباس بن مهدي ابو اسحق
القشيري الدمشقي سمع الكثير من الخطيب البغدادي وغيره وتوفي في ذي القعده
ابو اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان يقرا الحديث للغربا فقرا صحيح
مسلم على عبد الغافر الفارسي عشرين مره وتمت السنه

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمايه

١٦٠

ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود

في هذه السنة في صفر استولى مودود والعسكر الذي ارسله السلطان
معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولي سقاوو وقد ذكرنا
سنة خمسمايه استيلا جاولي عليها وماجري بينه وبين جكرمس والملك
قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدة
التامه والاموال الكثيره وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد يفتحه
فاستولى على كثير من البلاد والاموال وكان سبب اخذ البلاد منه
انه لما استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها
شيا فلما وصل السلطان الى بغداد لقصد بلاد سيف الدوله صدقه
ارسل الى جاولي يستدعيه اليه بالعساكر وكرر الرسل اليه فلم يحضر وغالط
في الانحدار اليه واظهر انه معه ومساعد على حرب السلطان واطمعه في
الخلاف والعصيان فلما فرغ السلطان من امر صدقه وقتله كما ذكرناه تقدم
الى الامرا بني برسق وسكمان القطبي ومودود بن التونتكين وآقسنقر البرسقي
ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي وابي الهيجا صاحب اربل بالمسير
الى الموصل وبلاد جاولي واخذها منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي
عاصيا قد شيد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمس واعد الميره والاقوات
والالات واستظهر على الاعيان بالموصل بحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد
على عشرين الفا ونادي متى اجتمع عاميان على الحديث في هذا الامر قتلتهما
وخرج عن البلد ونهب السواد وترك في البلد زوجته ابنة برسق واسكنها
القلعة ومعها الف وخمسمايه فارس من الاتراك سوي غيرهم وسوي الرجاله
ونزل العسكر عليها في شهر رمضان سنة احدي وخمسمايه وصادرت

يخاف ان يحصر به ولم يقنع بذلك حتى كاتب صدقه واظهر له انه معه

زوجته من بقي بالبلد وعسفت نسا الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز
عليهم فا وحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوتل اهل البلد قتالا
متتابعا فتمادي الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى اخر المحرم
والجند بها يمنعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر على الناس اتفق
نفر من الجصاصين ومقدمهم جصاص يعرف بسعدي على تسليم البلد
وتحالفوا على التساعد واتوا وقت صلاة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا
برجا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نياما فلم يشعر واحد حتي
قتلوا واخذوا سلاحهم والقوهم الى الشباب وهم يقاتلون وينادون بشعار
السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه
ودخله الامير مودود ونودي بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم
واملاكهم واقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية ايام وراسلت الامير
مودود في ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها على الصيانه والحراسة فحلف
وخرجت الى اخيها برسق بن برسق ومعها اموالها وما استولت عليه وولي مودود الموصل
وما ينضاف اليها

الى الارض وملكوا برجا آخر ووقعت الفتنة وفقدهم ما اشتغل الناس من العسكر ودخلوهم

ذكر حال جاولي مدة الحصار

واما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها
واخذ معه القمص صاحب الرها الذي كان اسره سقمان واخذه منه جكرمس
وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهي لايلغازي بن ارتق وراسله
وساله الاجتماع به واستنجاده على معاضدته وان يكونا يدا واحدة واعلمه ان
خوفهما من السلطان ينبغي ان يجمعهما على الاحتما منه فلم يجبه ايلغازي الى ذلك
ورحل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ايلغازي ثانيا في المعني وسار بعد الرسول

قدم

ورتب بها ولده وامره بحفظها من جاولي ان قصده وسار الى ماردين فلما سمع جاولي ذلك عدل عن نصيبين

فبينما رسوله عند الغازي بماردين لم يشعر الا وجاولي معه في القلعة
وحده وقصد ان يتالفه ويستميله فلما راه الغازي قام اليه وخدمه
ولما راي جاولي محسنا للظن فيه غير مستشعر منه لم يجد الى دفعه
سبيلا فنزل معه وعسكر بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها
فلم يجبهما صاحبها الى الصلح فتركاه وسارا نحو الرحبة والغازي يظهر مدة م
لجاولي المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلما وصلا
الى عرابان من الخابور هرب الغازي ليلا وقصد نصيبين والله اعلم

ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي

لما هرب الغازي من جاولي سار جاولي الى الرحبة فلما وصل الى ماكسين
اطلق القمص الفرنجي الذي كان اسيرا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان
صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقي في الحبس الى الان وبذل الاموال الكثيرة
فلم يطلق فلما كان الان اطلقه جاولي وخلع عليه وكان مقامه في السجن ما يقارب
خمس سنين وقرر عليه ان يفدي نفسه بمال وان يطلق اسرى المسلمين الذين في
سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلما اتفقوا على ذلك
سير القمص الى قلعة جعبر وسلمه الى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن
خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانهم وهو صاحب تل باشر وغيره ن جوسكين م
وكان اسر مع القمص في تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلما
وصل جوسلين الى قلعة جعبر اقام رهينة عوض القمص واطلق القمص وسار
الى انطاكية واخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فاطلقه واخذ عوضه
اخا زوجته واخا زوجة القمص وسيره الى القمص ليقوي به وليحثه على اطلاق

الاسرى

الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج اغار عليها
ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولي فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر
فقال ان هذه المدينة ليست لكم

ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية

لما اطلق القمص وسار الى انطاكية اعطاه طنكري صاحبها ثلثين الف دينار
وخيلا وسلاحا وثيابا وغير ذلك وكان طنكري قد اخذ الرها من اصحاب القمص حين
اسر فخاطبه الان في ردها فلم يفعل فخرج من عنده الى تل باشر فلما قدم
عليه جوسلين وقد اطلقه جاولي سره ذلك وفرح به وسارا اليهما طنكري
صاحب انطاكية بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرا
ويلتحق بهما جاولي ويجد بهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا
واكلوا مع بعضهم بعض وتحادثوا واطلق القمص من اسرى المسلمين مائة
وستين اسيرا كلهم من سواد حلب وكساهم وسيرهم وعاد طنكري الى
انطاكية من غير فصل حال في معنى الرها فسار القمص وجوسلين واغار
على حصون طنكري صاحب انطاكية والتجا الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمني
ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما
من القلاع شمالي حلب فانجد القمص بالف فارس من المرتدين والفي راجل فقصدهم
طنكري فتنازعوا في امر الرها فتوسط بينهم البترك الذي لهم وهو عندهم
كالامام للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من البطارقة والقسيسين ان بيمند
خال طنكري قال له لما اراد ركوب البحر والعود الى بلاده لتعيد الرها الى القمص
اذا خلص من الاسر فاعادها عليه طنكري تاسع صفر وعبر القمص الفرات ليسلم

إلى أصحاب جاولي المال والأسرى فأطلق في طريقه خلقاً كثيراً من الأسرى من حران وغيرهما وكان بسروج ثلاثمائة مسلم ضعفاء فعمر أصحاب جاولي مساجدهم وكان رئيس سروج مسلماً قد ارتد فسمعه أصحاب جاولي يقول في الإسلام قولاً شنيعاً فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتلوه

ذكر حال جاولي بعد إطلاق القمص

لما أطلق جاولي القمص سار إلى الرحبة فأتاه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكانا بعد قتل أبيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما أنه يسير معهما إلى الحلة وعزموا أن يقدموا عليهم بكتاش بن تتش بن ألب أرسلان فوصل إليهم وهم على هذا العزم أصبهبذ صباوو وكان قد قصد السلطان فأقطعه الرحبة وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي وأشار عليه أن يقصد الشام فإن بلاده خالية من الأجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه أنه متى قصد العراق والسلطان بها أو قريباً منها لم يأمن شراً يصل إليه فقبل قوله وأصعد عن الرحبة فوصل إليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقة بيد ولده علي ابن سالم فوثب جوشن النميري ومعه جماعة من بني نمير فقتل علياً وملك الرقة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب إلى صفين فصادف تسعين رجلاً من الفرنج معهم مال من فدية القمص صاحب الرها قد سير إلى جاولي فأخذهم وأسر عدداً منهم وأتى الرقة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم

إلى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولي وسأله أن يرحل إلى الرقة ويأخذها ووعده بما يحتاج إليه فقصد الرقة وحصرها سبعين يوماً فضمن له بنو نمير مالاً وخيلاً فأرسل إلى سالم إنني في أمر أهم من هذا وأنا بإزاء عدو ويجب التشاغل به دون غيره وأنا عازم على الانحدار إلى العراق فإن تم أمري فالرقة وغيرها لك ولا أشتغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بني نمير ووصل إلى جاولي الأمير حسين بن أتابك قتلغ تكين وكان أبوه أتابك السلطان محمد قتله وتقدم هذا ولده عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي ويأمره ويأمر العساكر بالمسير مع ابن عمار إلى جهاد الكفار فحضر عند جاولي وأمره بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل إذا أسلم البلاد وأظهر الطاعة والعبودية فقال جاولي أنا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل إليه مالاً وثياباً لها مقدار جليل وقال له سر إلى الموصل ورحل العسكر عنها فإني أرسل معك من يسلم ولدي إليك رهينة وينفذ السلطان إليها من يتولى أمرها وجباية أموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولي فلما وصل إلى العسكر الذي في الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فأمرهم حسين بالرحيل فكلهم أجاب الأمير مودود فإنه قال لا أرحل إلا بأمر السلطان وقبض على صاحب جاولي وأقام في الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين إلى السلطان فأحسن النيابة عن جاولي عنده وسار جاولي إلى مدينة بالس ووصلها ثالث عشر صفر فاحتمى أهلها منه وهرب من بها من أصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة أيام وملكها بعد أن نقب برجاً من أبراجها فوقع على من نقبه فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من أعيانه عند النقب وأحضر

القاضي محمد بن عبد العزيز بن الباس فقتله وكان فقيها صالحا ونهب البلد واخذ منه مالا كثيرا

ذكر الحرب بين جاولي والفرنج

وفي هذه السنة في صفر كان المصاف بين جاولي سقاووا وبين طنكري الفرنجي صاحب انطاكيه وسبب ذلك ان الملك رضوان كتب الى طنكري صاحب انطاكيه يعرفه ما هو جاولي عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انه على قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتفاق على منعه فاجابه طنكري الى منعه وبرز من انطاكيه فارسل اليه رضوان ستماية فارس فلما سمع جاولي الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقي عليه من مال المفاداه فسار الى جاولي فلحق به وهو بمنبج فوصل الخبر اليه وهو في هذه الحال بان الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزاينه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك زنكي بن اقسنقر وبكتاش النهاوندي وبقي جاولي في الف فارس وانضم اليه خلق من المتطوعه فنزل بتل باشر وقاربهم طنكري وهو في الف وخمسماية فارس من الفرنج وستماية من اصحاب الملك رضوان سوى الرجاله فجعل جاولي في ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابري وغيرهما وفي الميسره الامير بدران بن صدقه واصبهبذ صباوو وسنقر دراز وفي القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجي ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكيه على القمص صاحب الرها واشتد القتال فازاح طنكري القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولي على رجاله صاحب انطاكيه فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكيه فحينيذ عمد

سقاووه

طنكري

اصحاب جاولي الى جنايب القمص وجوسلين وغيرهما من الفرنج وركبوها وانهزموا فمضى جاولي وراهم ليردهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما راى انهم لا يعودون معه اهمته نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقي عسكره فاما اصبهبذ صباوو فسار نحو الشام واما بدران بن صدقه فسار الى قلعة جعبر واما ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر واما جاولي فقصد الرحبه وقتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكيه اموالهم واثقالهم وعظم البلا عليهم من الفرنج وهرب القمص وجوسلين الى تل باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العراة وسيراهم الى بلادهم

مزيدم

ذكر عود جاولي الى السلطان

لما انهزم جاولي سقاووا قصد الرحبه فلما قاربها بات دونها في عدة فوارس فاتفق ان طايفه من عسكر الامير مودود الذي اخذ الموصل منه اغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبه فقاربوا جاولي ولا يشعرون به ولو علموا به لاخذوه فلما راى الحال كذلك علم انه لا يقدر يقيم في الجزيره ولا بالشام ولا يقدر على شي يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوي به مرضه غير قصد باب السلطان محمد عن رغبة واختيار وكان واثقا من الامير حسين بن قتلمش فرحل من مكانه وهو خايف حذر قد اخفى شخصه وكتم امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصفهان فوصل اليه في سبعة عشر يوما من مكانه لجده في السير فلما وصل العسكر قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنه تحت يده فامنه واتاه الامرا يهنونه بذلك وطلب منه السلطان الملك البلناش بن تكش فسلمه اليه [illegible]

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهدنة

بعد هان في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين اتابك والفرنج وسببها ان طغتكين سار الى طبريه وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجي ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغتكين في الفي فارس وكثير من الرجاله وكان ابن اخت ملك الفرنج في اربعماية فارس والفي راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون فترجل طغتكين ونادى بالمسلمين فشجعهم فعادوا الحرب وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحمل الى دمشق فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل في فدا نفسه ثلثين الف دينار واطلاق خمسماية اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلما لم يجب قتله بيده وارسل الى الخليفه والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذه الهدنه لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمه الاتي ذكرها امرا عظيما

ذكر انهزام طغتكين من الفرنج

وفي هذه السنه في شعبان انهزم اتابك طغتكين من الفرنج وسبب ذلك ان حصن عرقه وهو من اعمال طرابلس الشام كان بيد غلام القاضي فخر الملك ابي علي بن عمار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعه فعصى على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميره لكثرة مكث الفرنج في نواحيه فارسل الى اتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له ارسل الي من يتسلم هذا الحصن مني فقد عجزت عن حفظه ولان ياخذه المسلمون خير الي دنيا واخره من ان ياخذه الفرنج

فبعث طغتكين صاحبا له اسمه اسرايل في ثلثماية رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه رماه اسرايل في الاختلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغتكين على ما خلفه بالقلعة من المال واراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والاقوات والات الحرب فنزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلا ونهارا فمنعه فلما زال ذلك سار في اربعة الاف فارس ففتح حصونا للفرنج منها حصن الاكمه فلما سمع السرداني الفرنجي بمجي طغتكين وهو على حصار طرابلس توجه في ثلثماية فارس فلما اشرف اوايل اصحابه على عسكر طغتكين انهزموا وخلوا اثقالهم ورحالهم ودوابهم للفرنج فغنموا وقووا به وزاد في خللهم ووصل المسلمون الى حمص على اقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم احد لانه لم تجر حرب وقصد السرداني لعنه الله الى عرقه فلما نازلها طلب من كان بها الامان فامنهم على نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه قبض على اسرايل وقال لا اطلقه الا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودي به واطلقا معا ولما وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمه ارسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن انني انقض الهدنه للذي تم عليك من الهزيمه فالملوك ينالهم اكثر مما نالك ثم يعود امرهم الى الانتظام والاستقامه وكان طغتكين خايفا ان يقصده بعد هذه الكسره فينال من بلده كلما اراده

ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة في شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعه وكان الشر بينهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفا والسلاطين والشحن في اصلاح الحال فتعذر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه فكان بغير واسطه وكان

السبب في ذلك ان السلطان محمد لما قتل سلطان العرب صدقة كما ذكرناه
خاف الشيعة ببغداد اهل الكرخ وغيرهم لان صدقة كان يتشيع هو واهل
بيته فتشنع اهل السنة عليهم بانهم نالهم هم وغم لقتله فخاف الشيعه
واغضوا على سماع هذا ولم يزالوا خايفين الى شعبان فلما دخل شعبان
تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيره
ومنعوا منه لقطع الفتن الحادثه بسببه فلما تجهزوا للمسير اتفقوا على ان
يجعلوا طريقهم في الكرخ واظهروا ذلك فاتفق راي اهل الكرخ على ترك معارضتهم
وانهم لا يمنعونهم فسار السنه بسير اهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينه
والسلاح شي كثير وجا اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عمل من خشب وعليه الرجال
بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب
والما المبرد والسلاح الكثير واظهروا الفرح بهم وشيعوهم حتى اخرجوا من المحله
وخرج الناس لذلك ولما عادوا من زيارة مصعب لقيتهم اهل الكرخ بالفرح
والسرور فاتفق ان اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب
فقرا لهم قوم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السوره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه عاد منصور بن صدقه بن مزيد الى باب السلطان فقبله
واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الان والتحق اخوه بدران بن صدقه
بالامير مودود الذي اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صحبته
وفيها في نيسان زادت دجلة زيادة عظيمه انقطعت الطرق وغرقت
الغلات الشتويه والصيفيه وحدث غلا عظيم بالعراق فبلغت الكارة الدقيق
الخشكار عشرة دنانير امامية وعدم الخبز راسا واكل الناس التمر
والبا قلا الاخضر واما اهل السواد فانهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان
ونصف شوال سوي الحشيش والتوت وفيها في رجب عزل وزير الخليفة
ابو المعالي هبة الله بن المطلب ووزر ابو القاسم علي بن ابي نصر بن جهير وفيها
في شعبان تزوج الخليفه المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهي اخت
السلطان محمد وكان الخطيب الذي خطب خطبه النكاح القاضي ابو العلا صاعد
ابن محمد النيسابوري الحنفي وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك احمد بن
نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق مايه الف دينار
ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصفهان وفيها تولى مجاهد الدين
بهروز شحنكيه بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد كان قد قبض على ابي
القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابي الفرج بن رئيس الروسا
واعتقلهم عنده ثم اطلقهم الان وقرر عليهم مالا يحملونه اليه فارسل مجاهد
الدين بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكه ففعل ذلك
وعمر الدار واحسن الى الناس فلما قدم السلطان الى بغداد ولاه شحنكيه العراق
جميعه وعمر الدار واحسن الى الناس وخلع على سعيد بن حميد العمري صاحب
جيش صدقة وولاه الحله السيفيه وكان صارما حازما ذا راي وجلد
وفيها في شوال ملك الامير سكمان القطبي صاحب خلاط مدينة ميافارقين
بالامان بعد ان حصرها وضيق على اهلها عدة شهور فعدمت الاقوات بها
واشتد الجوع باهلها فسلموها وفيها في صفر قتل قاضي اصفهان عبيد الله
ابن علي الخطيبي بهمذان وكان قد تجرد في امر الباطنيه تجردا عظيما وصار
يلبس درعا حذرا منهم ويحتاط فقصده انسان عجمي يوم جمعه ودخل بينه

في هذه السنه

ويحترز

وبين اصحابه فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا قاضي نيسابور
يوم عيد الفطر قتله باطني وقتل الباطني ومولده سنة ثمان واربعمايه وسمع
الحديث وكان حنفي المذهب وفي هذه السنة سار ثقل عظيم من دمشق الى مصر
فاتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في البر واخذ كل من فيه ولم يسلم
منهم الا القليل ومن سلم اخذه العرب وفيها في فصح النصارى ثار جماعة من الباطنيه
في حصن شيزر على حين غفلة من اهله في مايه رجل فملكوه واخرجوا من كان
فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فملكوها وكان اصحابها بنو منقذ قد
نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هولا الذين افسدوا
كل الاحسان فبادر اهل المدينه الى الباشوره فاصعدهم النسا في الحبال من
الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرا بنو منقذ اصحاب الحصن فصعدوا
اليهم فكبروا عليهم وقاتلوهم فانخذل الباطنيه واخذهم السيف من كل جانب
فلم يفلت منهم احد وقتل من كان على مثل رايهم في البلد وفيها وصل الى المهديه
ثلثه نفر غربا فكتبوا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيميا فاحضرهم
عنده وامرهم ان يعملوا شيا يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقره فاحضر لهم ما
طلبوا من آلة وغيرها وقعد معهم هو والشريف ابو الحسن وقايد جيشه واسمه
ابراهيم وكانا يختصان به فلما راي الكيميايه المكان خاليا ثاروا بيحيى فضربه
احدهم على راسه فوقعت السكين من عمامته فلم يصنع شيا ورفسه يحيى ودفنهم
فالقاه على ظهره ودخل يحيى بابا واغلقه على نفسه وضرب الثاني الشريف
فقتله واخذ القايد ابراهيم السيف فقاتل الكيميايه ووقع الصوت فدخل
اصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيميايه وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل جماعة من
اهل البلد على مثل زيهم وقال الامير يحيى ان هولا راهم بعض الناس عند المقدم التجارم

ابن حليفه واتفق ان الامير ابا الفتوح بن تميم اخا يحيى وصل تلك الساعة الى
القصر في اصحابه وقد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند الامير يحيى ان ذلك
بوضع منهما فاحضر المقدم بن حليفه وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل
اباهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته بلارة بنت القاسم وهي ابنة عمه
ووكل بهما في قصر زياد بين المهديه وسفاقس فبقي هناك الى ان مات يحيى وملك بعده
ابنه علي سنة تسع وخمسمايه فسير ابا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر
في البحر فوصلا الى الاسكندريه على ما نذكره ان شا الله وفيها في محرم قتل عبد
المحاسن الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو العباس الروياني الطبري الفقيه الشافعي
ومولده سنة خمس عشرة واربعمايه وكان حافظا للمذهب ويقول لو احترقت
كتب الشافعي لامليتها من قلبي وفيها في جمادى الاخرة توفي الخطيب ابو زكريا
يحيى بن علي التبريزي الشيباني اللغوي صاحب التصانيف المشهورة وله شعر
ليس بالجيد وفيها في رجب توفي السيد ابو هاشم زيد الحسني العلوي رييس همدان
وكان نافذ الحكم فيها قاضي الامر وكانت مدة رياسته لها سبعا واربعين سنة
وجده لامه الصاحب ابو القسم بن عبادة وكان عظيم المال جدا فمن ذلك انه
اخذ منه السلطان محمد في دفعة واحدة سبعمايه الف دينار لم يبع لاجلها
ملكا ولا استدان دينارا واقام بعد ذلك عند السلطان محمد عدة شهور
في جميع ما يريده وكان قليل المعروف وفيها في ذي الحجه توفي ابو الفوارس الحسين
ابن علي الخازن الكاتب المشهور بجودة الخط وله شعر فمنه ٥

عنت الدنيا لطالبها واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فلم يرها وسواه حظه الغبن
كل ملك نال زخرفها حظه مما حوى كفن

يقتني مالاً ويتركه في كل الحالين مفتتن ٥
املي كوني على ثقه من لقا الله مرتهن.
اكره الدنيا وكيف بها والذي سخوانه وسن
لم تدم قبلي على احد فلماذا الهم والحزن

وقيل توفي سنة تسع وتسعين واربعمايه وقد ذكرناه هناك وتمت السنه هذه

ثم دخلت سنة ثلاث وخمس مايه

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام ٥

في هذه السنة حادي عشر ذي الحجه ملك الفرنج مدينة طرابلس وسبب ذلك ان طرابلس كانت قد صارت في حكم صاحب مصر ونايبه فيها والمدد ياتي اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى وخمسمايه فلما كان هذه السنه اول شعبان وصل اسطول كبير من ملك الفرنج في البحر ومقدمهم قمص كبير اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونه بالرجال والسلاح والميره فنزل على طرابلس وكان نازلا عليها قبله السرداني ابن اخت صنجيل وليس بابن اخت هذا ريمند هو قمص اخر فجرى بينهما فتنة ادت الى الشر والقتال فوصل بيكري صاحب انطاكيه اليهما معونه للسرداني ووصل الملك بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها من اول رمضان والصقوا ابراجهم بسورها فلما شاهد الجند واهل البلد ذلك سقط في ايديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفا تاخر الاصطول المصري عنهم بالميره والنجده وكان سبب تاخره انه فرغ منه وارجف عليه واختلفوا فيه اكثر من كل سنه وسار فردته الفرنج فتعذر عليهم الوصول لما يقضي الله

شعبان م

الى طرابلس م

امرا

امرا كان مفعولا وشد الفرنج القتال عليها من الابراج والزحف فهجموا البلد وملكوه عنوة وقهرا يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجه من السنه ونهبوا ما فيها واسروا الرجال وسبوا النسا والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من اهلها من الاموال والامتعه وكتب دور العلم الموقوفه ما لا يحد ولا يحصى فان اهلها كانوا من اكثر اهل البلاد اموالا وتجارة وسلم الوالي الذي كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت دفاينهم وذخايرهم من مكامنها ٥

ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من طرابلس سار بيكري صاحب انطاكيه الى بانياس وحصرها وافتتحها وامن اهلها ونزل على مدينة جبيل وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس وكان القوت فيها قليلا فقاتلها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجه من السنه بالامان وخرج فخر الملك بن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاصطول المصري بالرجال والاموال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنه فوصل الى صور بعد اخذ طرابلس بثمانية ايام للقضا النازل باهلها وفرقت الغلال التي فيه والذخاير في الجهات المنفذ اليها صور وصيدا وبيروت واما فخر الملك فانه قصد شيزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسال ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغتكين صاحبها واجزل له في الحمل والعطيه واقطعه اعمال الزبداني وهو عمل كبير من اعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنتين وخمس مايه ٥ ٥

ابن عمار م

ذكر الحرب بين محمد خان وساغوبك

في هذه السنه عاد ساغوبك وجمع العساكر الكثيره من الاتراك وغيرهم
وقصد اعمال محمد خان بسمرقند وغيرها فارسل محمد خان الى السلطان
سنجر يستنجده فسير اليه الجنود واجتمع معه ايضا كثير من العساكر وسار
الى ساغوبك والتقوا بنواحي نخشب واقتتلوا فانهزم ساغوبك وعساكره
واخذت السيوف منهم وكثر الاسر فيهم والنهب فلما فرغوا من حربهم وامن محمد
خان من شر ساغوبك عاد العسكر السنجري الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم سير السلطان محمد وزيره نظام الملك احمد بن نظام
الملك الى قلعة الموت لقتال الحسين بن الصباح ومن معه من الاسماعيليه فحصروهم
وهجم الشتا عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضا وفيها في ربيع الاخر قدم
السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة ايضا وفيها في شعبان توجه
الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنيه فضربوه بالسكاكين فجرح
في رقبته وبقي مريضا مدة ثم برا واخذ الباطني الذي جرحه فسقي الخمر حتي سكر
ثم سيل عن اصحابه فاقر علي جماعة بمسجد المامونيه فاخذوا وقتلوا وفيها عزل
وزير الخليفه وهو ابو المعالي بن المطلب وولي بعده الزعيم ابو القاسم بن جهير
فخرج ابن المطلب من دار الخليفه مستترا هو واولاده واستجار بدار السلطان
وفيها جهز يحيي بن تميم صاحب افريقيه خمسة عشر شينيا وسيرها الى بلاد الروم
فلقيها اصطول الروم وهو كبير فقاتلوهم واخذوا ستة قطع من شواني المسلمين

ولم يهزم بعد ذلك ليحيي جيش في البحر والبر وسير ابنه ابا الفتوح الى
مدينة سفاقس واليا عليها فثار به اهلها فنهبوا قصره وهموا بقتله فلم يزل
يعمل الحيلة عليهم حتي فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفي عن — كلمتهم
دمايهم وذنوبهم وفيها توفي الامير ابراهيم بينال صاحب امد وكان قبيح السيرة — كورة
مشهورا بالظلم فجلي كثير من اهلها جورة فملك بعده ولده وكان احسن حالا منه
وفيها في ايام من ذي القعدة ظهر في السما كوكب من المشرق له ذوابه ممتده الي
القبله وهي تطلع الى اخر ذي الحجه ثم غاب ٥ — القعدة

ثم دخلت سنة اربع وخمسماية

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا ٥

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام
وسبب ذلك انه وصل في البحر الى الشام ستون مركبا للفرنج مشحونة بالرجال
والذخاير مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس وليغزو بزعمه المسلمين فاجتمع
بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهما ان يقصدوا بلاد المسلمين
فرحلا من القدس ونزلا علي مدينه صيدا ثالث ربيع الاخر من هذه السنه وضايقوها
برا وبحرا وكان الاصطول المصري مقيما علي صور فلم يقدر علي انجاد صيدا فعمل الفرنج
برجا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به
فلما عاين اهل البلد ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب
اهل بيروت فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من
ملكهم الامان فامنهم علي نفوسهم واموالهم وللعسكر الذين عندهم ومن
اراد المقام عندهم امنوه ومن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم علي ذلك

فخرج الوالي وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمادي الاولى الى
دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين
يومًا ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على
المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم واستغرق اموالهم

ذكر استيلا المصريين على عسقلان

كانت عسقلان للخلفا العلويين المصريين ثم ان الخليفة الامر باحكام
الله استعمل عليها انسانا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج
بالشام وهادنه واهدى اليه مالا وعروضا فامتنع به من احكام
المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار بذلك الى الامر
باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل بن امير الجيوش فعظم الامر عليهما
وجهزا عسكرا وسيراه الى عسقلان مع قايد كبير من قوادهم واظهرا انه يريد
الغزاة وتقدما الى القايد سرا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم
ويقيم هو عوضه بعسقلان اميرًا فسار العسكر فعرف شمس الخلافة الحال فامتنع
من الحضور عند العسكر المصري وجاهر بالعصيان واخرج من كان عنده من
عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف ان يسلم عسقلان الى الفرنج
فارسل اليه وطيب قلبه وسكنه واقره على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم ان
شمس الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على
هذه الحال الى اخر سنة اربع وخمسمايه فانكر امره اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه
وهو راكب فجرحوه فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما
فيها ونهبوا بعض دور وغيرها من ارباب الاموال بهذه الحجة وارسلوا الى مصر بجلية الحال

ويقيم

الى الامر والافضل فسرا بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسلا اليه
واليا يقيم به ويستعمل مع اهل البلاد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك وزال ما كانوا
يخافونه

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره

في هذه السنة جمع صاحب انطاكيه عساكره من الفرنج وحشد الفارس
والراجل وسار نحو حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما نحو ثلثة
فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على من به من المسلمين فنقبوا من
القلعة نقبا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكيه فيقتلوه
فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن اليه صبي ارمني فعرفه الحال فاحتاط
واحترز منهم وجد في قتالهم حتى ملك الحصن قهرا وعنوة وقتل من اهله الفي
رجل وسبي واسر الباقين ثم سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه وفعل باهله
مثل الاثارب فلما سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفا من الفرنج وكذلك اهل بالس
وقصدهما الفرنج فراوهما وليس بهما انيس فعادوا عنهما فسار عسكر من
الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلموا البلد
فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلا الفرنج
على ساير الشام لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلاميه
بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابه الا على قطيعة ياخذونها
الى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلثين الف دينار
وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار
وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب
حماه على الفي دينار وكانت مدة الهدنه الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان

وقد تقدم ذكر ملك صيدا

مراكبا قلعت من دياار مصر فيها التجار والامتعة الكثيره فوقع عليهم مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا اما مع التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الي بغداد ليستنفرون علي الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقها وغيرهم وقصدوا السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر الي الجهاد وسير من دار الخلافه منبر الي الجامع فلما كان الجمعة الثانيه قصدوا جامع القصر بدار الخلافه ومعهم اهل بغداد فمنعهم صاحب الباب من الدخول فغلبوا علي ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة ودخلوا الي المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضا فارسل الخليفة الي السلطان في المعني يامره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينيذ الي من معه من الامرا بالمسير الي بلادهم والتجهز للجهاد وسير ولده الملك مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا الي الموصل ليلحق بهم الامرا ويسيرون الي قتال الفرنج وانقضت السنه وساروا في سنة خمس وخمس مايه فكان ما نذكره ان شا الله ۞

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين المنبذي وفيها ورد رسول ملك الروم الي السلطان يستنفره علي الفرنج ويحثه علي قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما تتقي الله تعالي ان يكون ملك الروم اكثر حميه منك للاسلام حتي قد ارسل اليك في جهادهم وفيها في رمضان زفت ابنة السلطان ملكشاه الي الخليفه وزينت بغداد واغلقت وكان بها فرحة عظيمه لم يشاهد الناس مثلها وفيها هبت بمصر ريح سوداا ظلمت بها الدنيا واخذت بانفاس الناس

ولم يقدر احد يفتح عينيه ومن فتحها لا يبصر يديه ونزل علي الناس رمل وايس الناس من الحياه وايقنوا بالهلاك ثم تجلي قليلا وعاد الي الصفرة وكان ذلك من اول وقت العصر الي بعد المغرب وفيها في المحرم توفي الكيا الهراس الطبري واسمه ابو الحسن علي بن محمد بن علي وكان من اعيان الفقها الشافعيه اخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بالنظاميه ببغداد وتوفي بها ودفن عند تربة الشيخ ابي اسحق ودرس بعده في النظاميه الامام ابو بكر الشاشي وفيها توفي ابو الحسن ادريس بن حمزة بن علي الرملي الفقيه الشافعي من اهل الرمله بفلسطين تفقه علي ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وعلي الشيخ ابي اسحق الشيرازي ودخل خراسان وولي التدريس بسمرقند وتوفي بها ۞

ثم دخلت سنة خمس وخمسمايه

ذكر مسير العساكر الي قتال الفرنج ۞

في هذه السنة اجتمعت العساكر التي امرها السلطان بالمسير الي قتال الفرنج وكانوا الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبي صاحب ديار بكر والامرا البلبكي وزنكي ابني برسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمد يل وله مراغه وكونتا الامير ابو الهيجا صاحب الموصل والامير ايلغازي صاحب ماردين والامرا البخنيه باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا الا الامير ايلغازي فانه سير ولده اياز واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الي بلد شبختان ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتلوا من بها منهم وحصروا مدينة الرها مده ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الي الفراه ليعبروها ليمنعوا الرها من المسلمين فلما وصلوا الي الفراه

بلغهم كثرة المسلمين ولم يقدموا عليهم واقاموا على الفراه فلما راي المسلمون ذلك
رحلوا عن الرها الى حران ليطمع الفرنج ويعبروا الفراة اليهم ويقاتلوهم
فلما رحلوا عنها جا الفرنج ومعهم الميرة والذخاير الى الرها فجعلوا فيها كل ما
يحتاجون اليه بعد ان كانت قليلة الميرة وقد اشرفت على ان توخذ واخذوا منها
كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا الى الفراه فعبروها الى الجانب الشامي
وطرقوا اعمال حلب فافسدوا فيها ونهبوها وقتلوا منها واسروا وسبوا خلقا
كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا الى الجزيره خرج الملك رضوان صاحب
حلب الى ما اخذ الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا
عبروا الفراه فعلوا باعماله ما فعلوا واما العسكر السلطاني فانه لما سمع بعود
الفرنج وعبورهم الفراه رحلوا الى الرها وحصروها فراوا امرا محكما قد قويت
نفوس اهلها بالذخاير التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها
مطمعا فرحلوا عنها وعبروا الفراة فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يوما
ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضا ورحلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد
ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان القطبي فعاد مريضا فتوفي في بالس
فجعله اصحابه في تابوت وحملوه عايدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي لياخذهم
ويغنم ما معهم فجعلوا تابوته في القلب وقاتلوا بين يديه فانهزم ايلغازي وغنموا
ما معه وساروا الى بلادهم ولما اغلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر
السلطانيه رحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق ونزل على الامير
مودود فاطلع من الامرا على نيات فاسدة في حقه فخاف ان توخذ منه دمشق فسرع
في مهادنة الفرنج سرا وكانوا قد كلوا عن قتال المسلمين ولم يتم ذلك وتفرقت العساكر
وكان سبب تفرقهم ان الامير برسق بن برسق الذي هو اكبر الامرا كان به نقرس وهو يحمل

في المحفه ومات سكمان القطبي كما ذكرنا واراد الامير احمد يل صاحب مراغه العود
ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد واتابك طغتكين صاحب
دمشق خاف الامرا على نفسه فلم ينصحهم الا انه جعل بينه وبين مودود صاحب
الموصل موده وصداقه فتفرقوا لهذه الاسباب وبقي مودود وطغتكين بالمعرة
فساروا منها ونزلوا على نهر العاصي ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر الاسلام طمعوا
وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فاميه فسمع بهم
سلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الى مودود وطغتكين وهون عليهما امر
الفرنج وحرضهما على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم
فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم
ولا يعطون مصافا فلما راو قوة المسلمين عادوا الى فاميه وتبعهم المسلمون فتخطفوا
من ادركوه في ساقتهم وعادوا الى شيزر في ربيع الاول والله اعلم ٥

ذكر حصر الفرنج مدينة صور

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصرها فساروا
اليها مع الملك بغدوين صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها
في الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلثة ابراج خشب علو البرج
سبعون ذراعا وفي كل برج الف رجل ونصبوا عليها المجانيق والصقوا الى سور
البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للامر باحكام الله العلوي المصري ونايبه
بها عز الملك الاعز فاحضر اهل البلد واستشارهم في حيله يدفعون بها شر
الابراج عنهم فقال شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها واخذ معه
الف رجل بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرنج حتى وصلوا

البلد لم

الى البرج الملتصق بالمدينه فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف
ان تشتغل الفرنج الذين في البرج باطفا النار ويتخلصوا فرماهم بجرار كان قد
اعدها مملوة من العذره فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سو الرايحه
والتلويث فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذه المسلمون ما قدروا
عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب الكبار وترك فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط
والزفت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سله فاحرق البرجين الاخرين ثم ان
اهل صور حفروا اسراديب تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم
وليخسف ببرج ان عملوه وسيروه اليهم فاستامن نفر من المسلمين الى الفرنج
واعلموهم بما عملوا فحذروا منها وارسل اهل البلد الى اتابك طغركين صاحب دمشق
يستنجدونه ويطلبونه ليسلموا البلد اليه فسار في عساكره الى نواحي باناس
وسير اليهم نجده مايتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه منهم واشتد قتال
الفرنج خوفا من اتصال النجدات ففني نشاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفني النفط
فظفروا بسرب تحت الارض فيه نفط لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور
ارسل الاموال الى طغركين ليكثر من تجنيد الرجال ويقصدهم ليملك البلد فارسل
طغركين طايرا فيه رقعه يعلمه وصول المال ويامره ان يقيم مركبا بمكان ذكره
لتجي الرجال اليه فسقط الطاير على مركب الفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فقال
الفرنجي نرسله لعل يكون فيه فرج لهم فلم يمكنه المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلما
وقف عليه سير مركبا الى المكان الذي ذكره طغركين وفيه جماعة من المسلمين الذين
استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلموهم بالعربيه فلم ينكروهم وركبوا
معهم فاخذوهم اسرى وحملوهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا في اهل صور وكان
طغركين يغير على اعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في السواد من اعمال

دمشق

دمشق وهو للفرنج فحصره وملكه بالسيف وقتل من كان فيه وعاد الى الفرنج
الذين على صور وكان يقطع الميره عنهم في البر فاحضروها في البحر وخندقوا عليهم
ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحريه واحرق
نحو عشرين مركبا على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يامرهم
بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهل صور قتال من ايس الحيوة فدام القتال
الى اوان ادراك الغلال فخاف الفرنج ان طغركين يستولي على غلال بلادهم فساروا
عن البلد عاشر شوال الى عكا وعاد عسكر طغركين اليهم واعطاهم اهل صور
الاموال وغيرها ثم اصلحوا ما تشعث من سورهم وخندقهم وكان الفرنج قد طموه

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس

في هذه السنة خرج ادفونس الفرنجي صاحب طليطله بالاندلس الى بلاد
الاسلام بها يطلب ملكها والاستيلا عليها وحشد فاكثر وكان قد قوي طمعه
فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فسمع امير المسلمين علي
ابن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه في عساكره وجموعه فلقيه واقتتلوا
اشد قتال فكان الظفر للمسلمين فانهزم الفرنج وقتلوا قتلا ذريعا واسر منهم
بشر كثير وسبي منهم وغنم من اموالهم ما لا يحد ولا يحصى فخاف الفرنج بعد
ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذل ادفونس حينئذ وعلم ان في البلاد حاميا
لها ودابا عنها وفي هذه السنة في جمادي الاخره توفي الامام ابو حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور ره

ثم دخلت سنة ست وخمسمايه

في هذه السنة سار الامير مودود صاحب الموصل الى الرصافه فنزل
عليها ودعى عسكره زرعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك واهل الفرنج
ولم يحترز منهم فلم يشعروا الا وجوسكين صاحب تل باشر قد كبسهم وكانت
دواب العسكر منتشره في المرعى فاخذ الفرنج كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر
فلما تاهب المسلمون للقايه عاد عنهم الى سروج وفيها دخل السلطان محمد مدينة
بغداد وكان مقامه في هذه المده خمسة اشهر فلما وصل الى اصفهان قبض على
زين الملك ابي سعيد القمي وسلمه الى الامير كاميار لعداوة بينهما فلما وصل
الى الري اركبه كاميار على دابته بمركب ذهب واظهر ان السلطان خلع عليه
على مال قرره عليه فحصل بذلك مالا كثيرا من اهل القمي ثم صلبه وكان سبب
قبضه انه كان يكثر الطعن على الخليفه والسلطان وفيها كان ببغداد رجل مغربي
يعمل الكيميا بزعمه اسمه ابو علي فحمل الى دار الخلافه فكان اخر العهد به وفيها ورد
الى بغداد يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ وكان من الزهاد العابدين فوعظ
الناس فقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقا فاذاه في مسئلة وعاوده
فقال له اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام
فاتفق بعد مديده ان ابن السقا خرج الى بلاد الروم وتنصر وفيها في ذي القعده
سمع ببغداد صوت هدة عظيمه ولم يكن بالسما غيم حتى يظن انه رعد ولم يعلم
احد اي صوت كان وفيها توفي الامير الارمني صاحب الدروب ببلاد ابن لاون
فسار سكري صاحب انطاكيه الفرنجي ولجا دي الاخره الى بلاده طمعا في ان
يملكها فمرض في طريقه فعاد الى انطاكيه فمات ثامن جمادي الاخره وملكها
بعده ابن اخته سيرجال فاستقام له الامر فيها بعد ان جرى بين الفرنج خلف
بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان وفيها توفي قراجا صاحب حمص

صوت من السما

وكان

وكان ظالما وقام ولده خرخان مقامه وكان مثله في فتح السير وفي هذه
السنة توفي المعمر بن علي ابو سعد بن ابي عمامه الواعظ البغدادي ومولده
سنة تسع وعشرين واربعمايه وكان له خاطر حاد ومجون حسن وكان الغالب
على وعظه اخبار الصالحين وتوفي احمد بن الفرج بن عمر الدبنوري والد شهده
وكان يروي عن ابي يعلى بن الفرا وابن المامون وابن المهتدي وابن النقور
وغيرهم وكان حسن السيره متزهدا وتوفي ابو العلا صاعد بن منصور
بن اسمعيل بن صاعد الخطيب النيسابوري وكان من اعيان الفقها وولي قضا خوارزم وكان يروي الحكايات

ثم دخلت سنة سبع وخمس مايه

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

في هذه السنة في المحرم اجتمع المسلمون ومنهم الامير مودود بن التونتكين
صاحب الموصل وتمرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازي وطغتكين
اتابك صاحب دمشق ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج مع
بغدوين ملك القدس وجوسكين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين
وكان سبب اجتماع المسلمين ان ملك الفرنج صاحب القدس تابع الغارات
على بلد دمشق واخر سنة ست وخمسمايه فغلت الاسعار بدمشق فارسل
طغتكين صاحبها الى مودود يعرفه الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول
اليه فجمع العساكر وسار فعبر الفرات اخر ذي القعده سنة سبع وخمسمايه
فخاف الفرنج وسمع طغتكين به فسار اليه ولقيه بسلميه واتفقوا بهم
على قصد صاحب القدس فساروا فنزلوا عند الاقحوانه على الاردن ونزل الفرنج
على الصبر بينهما نهر الاردن وهم مع ملكهم بغدوين صاحب القدس ومعه

جوسكين صاحب جيشهم فقتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم واشتد القتال وصبر الفريقان ثم ان الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وممن اسر ملكهم بغدوين فلم يعرف فاخذ سلاحه واطلق فنجا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم بهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كل جانب وصعد الفرنج الى جبل قرب طبرية واقاموا به ستا وعشرين يوما والمسلمون بازائهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون من يقرب منهم ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم احد فسار المسلمون الى بيسان فنهبوا بلاد الفرنج ما بين عكا الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزلوا مرج الصفر واذن الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق في الخامس والعشرين من ربيع الاول ليقيم بها عند طغتكين الى الربيع فدخل الجامع يوم جمعة في ربيع الاول ليصلي فيه هو وطغتكين فلما فرغ من الصلاة خرج الى صحن الجامع ويده في يد طغتكين فوثب عليه باطني فضربه فجرحه اربع جراحات وقتل الباطني واخذ راسه فلم يعرفه احد فاحرق وكان صايما فحمل الى دار طغتكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صايما فمات من يومه رحمه الله فقيل ان الباطنية بالشام خافوه فقتلوه وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله وكان خيرا عادلا كثير الخير حدثني والدي رضي الله عنه قال كتب ملك الفرنج الى طغتكين بعد قتل مودود كتابا من فصوله ان امة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت

معبودها

معبودها لحقيق على الله ان يبيدها ولما قتل تسلم تمبرك صاحب سنجار ما معه من الخزاين والسلاح وحملها الى السلطان ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق صاحبها ثم حمل بعد ذلك الى بغداد فدفن في جوار ابي حنيفة ثم حمل الى اصفهان والله اعلم

ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما

في هذه السنة كثر الحديث عند سنجر ان محمد خان بن سليمان ابن داود قد مد يده في اموال الرعايا وظلمهم ظلما كثيرا وانه خرب البلاد بظلمه وشره وانه قد سار يستخف باوامر سنجر ولا يلتفت الى شي منها فتجهز السلطان سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسل الى الامير قماج وهو اكبر امير مع سنجر يساله ان يصلح الحال بينه وبين السلطان سنجر وارسل ايضا الى خوارزم شاه بمثل ذلك وسالهما في ارضا السلطان عنه واعترف بانه اخطا فاجاب السلطان الى الصلح على شرط ان يحضر عنده ويطا بساطه فارسل محمد خان يذكر خوفه لسو صنيعه ولكنه يحضر الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه فحسنوا الاجابة الى ذلك والاشتغال بغيره فامتنع ثم اجاب وكان سنجر على شاطي جيحون من الجانب الغربي وجا محمد خان الى الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة بينهما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير ابو القاسم علي بن محمد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ووزر بعده الربيب ابو منصور بن الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان

وفيها توفي الملك رضوان بن تاج الدوله تتش بن الب ارسلان صاحب حلب
وقام بعده بحلب ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ست عشر سنه وكانت
امور رضوان غير محموده قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنيه
في كثير من اموره لقلة دينه ولما ملك الاخرس استولى على الامور لولو الخادم
ولم يكن للاخرس معه غير اسم السلطنه ومعناها للولو ولم يكن الب ارسلان
اخرس وانما كان في لسانه حبسة وتمتمه وامه بنت باغي سيان الذي كان صاحب
انطاكيه وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامه
وكان ابوه فعل مثله فلما توفي قتل ولداه مكافاه لما اعتمده مع اخوته وكان
(واسم الاخر مبارك من ابيه صح)
الباطنيه قد كثروا في حلب ايامه حتى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها
فلما توفي قال ابن بديع لالب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض
(فقتلهم صح)
على مقدمهم ابي طاهر الصايغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم
واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرقوا في البلاد وقد تقدم
في سنة تسع وتسعين قتل ابي طاهر على غير هذا الوجه والله اعلم وفي هذه
(سبع)
السنة توفي ببغداد ابو بكر احمد بن علي بن بدران الحلواني الزاهد منتصف جمادى
الاولى وروى الحديث عن القاضي ابو الطيب الطبري وابي محمد الجوهري وابي طالب
العشاري وغيرهم وروى عنه خلق كثير ومن اخرهم الخطيب ابو الفضل عبد الله
ابن الطوسي خطيب الموصل وتوفي اسمعيل بن احمد بن الحسين بن علي ابو علي بن ابي بكر
البيهقي الامام ابن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمايه وتوفي
بمدينة بيهق ولوالده تصانيف كثيره مشهوره وشجاع بن ابي شجاع بن فارس ابو
غالب الذهلي الحافظ ومولده سنة ثلثين واربعمايه وروى عن ابيه وابي القاسم
وابن المهدي والجوهري وغيرهم والاديب ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الابيوردي

الشاعر

الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

شكر لي دهري ولم يدر انني اعز واحداث الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون

وله ايضا

ركبت طرفي فاذرى دمعه اسفا عند انصرافي منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذيني فان سنحت حوايج لك فاركبني الى الناس
(حتام صح)

وكان وفاته باصبهان وهو من ولد عنبسة بن ابي سفيان بن حرب الاموي وتوفي
ابو بكر بن محمد احمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي الامام الفقيه الشافعي
ومولده سنة سبع وعشرين واربعمايه وسمع ابا بكر الخطيب وابا يعلى بن
الفرا وغيرهم وتفقه على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني بديار بكر وعلى
ابي اسحق الشيرازي ببغداد وعلى ابي نصر بن الصباغ وفيها توفي ابو نصر المؤتمن
ابن احمد الحسين الساجي الحافظ المقدسي وكان مكثرا من الحديث وتفقه على ابي
اسحق وكان ثقة
(ومولده سنة خمس واربعين واربعمايه صح)

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمايه

ذكر مسير اقسنقر البرسقي الى الشام لحرب الفرنج

في هذه السنة سير السلطان محمد الامير اقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها
واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود في جيش
كثيف وامره بقصد الفرنج وقتالهم وكتب معه الى سائر الامرا بطاعته فوصل
الى الموصل واتصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكي بن اقسنقر
الذي ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان من الشجاعة في الغايه واتصل
به ايضا تميرك صاحب سنجار وغيرهما فسار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه

نايب مودود بها وسار معه الي ماردين فنازلها البرسقي حتي اذعن له
ايلغازي صاحبها وسير معه عسكرا مع ولده اياز فسار عنه البرسقي
الي الرها في خمسة عشر الف فارس فنازلها في ذي الحجه وقاتلها وصبر له
الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم
علي سورها فاشتد القتال حينيذ وحمي المسلمين فقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين
فارسا من اعيانهم واقام عليها شهرين واياما وضاقت الميرة علي المسلمين فرحلوا
عن الرها الي شميساط بعد ان اخربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد شميساط
واطاعه صاحب مرعش علي ما نذكره ان شا الله تعالي ثم عاد الي شنجار فقبض
علي اياس بن ايلغازي حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها للبرسقي

في هذه السنة توفي بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش
وكسوم ورعبان وغيرها فاستولت زوجته علي المملكه وتحصنت من الفرنج
واحسنت الي الاجناد وراسلت قسنقر البرسقي وهو علي الرها واستدعت
منه بعض اصحابه لتطيعه فسير الامير سنقر دراز صاحب الخابور ولما وصل
اليها اكرمته وحملت اليه مالا كثيرا وبينما هو عندها اذ جاء جمع من الفرنج
فواقعوا اصحابه وهم نحو مايه فارس فقتلوا قتالا شديدا ظفر فيه المسلمون
بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد صحبته الهدايا للملك مسعود
وللبرسقي واذعنت بالطاعه ولما علم الفرنج بذلك عاد كثير ممن عندها منهم الي انطاكيه

ذكر الحرب بين البرسقي وايلغازي واسر ايلغازي

لما قبض البرسقي علي اياز بن ايلغازي سار ايلغازي الي حصن كيفا وصاحبها
الامير ركن الدوله داود بن اخيه سقمان فاستنجده فسار معه في عسكره
واحضر خلقا كثيرا من التركمان وسار الي البرسقي فلقيه اواخر السنه واقتتلوا قتالا شديدا
صبر واقيه فانهزم البرسقي وعسكره وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر فارسل
السلطان اليه يتهدده فخافه وسار الي الشام الي حمية طغتكين صاحب
دمشق فاقام عنده اياما وكان طغتكين ايضا قد استوحش من السلطان
لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا علي الامتناع والالتجا الي الفرنج والاحتما
بهم فراسلا صاحب انطاكيه وحالفاه فحضر عندهما علي بحيرة قدس عند حمص
وجددوا العهد وعاد الي انطاكيه وعاد طغتكين الي دمشق وسار ايلغازي
الي الرستن علي عزم قصد ديار بكر وجمع التركمان والعود بالرستن ليستريح
فقصده الامير قيرجان بن قراجه صاحب حمص وقد تفرق عن ايلغازي خواص
اصحابه فظفر به قيرجان واسره وجماعة من خواص اصحابه وارسل الي
السلطان يعرفه ذلك ويساله تعجيل انفاذ العساكر لئلا تغلبه طغتكين
علي ايلغازي ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الي حمص فارسل في اطلاقه فامتنع قيرجان
وحلف ان لم يعد طغتكين ليقتلن ايلغازي فارسل ايلغازي الي طغتكين ان
الملاحة تؤذيني وتسفك دمي والمصلحة عودك الي دمشق فعاد الي دمشق وانتظر
قيرجان وصول العساكر السلطانيه فتاخرت عنه فخاف ان يخدع اصحابه لطغتكين
ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الي ذلك فاطلقه وتحالفا وارسل اليه ابنه
اياز وسار عن حمص الي حلب وعاد فطالب بولده اياز وحصر قيرجان الي ان وصلت العساكر
السلطانيه فعاد ايلغازي عند حمص الي حصن علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر وفاة علا الدوله ابي سعد بن سبكتكين

من التركمان
قبرس
فنله
فظفر به قيرجان واسره ومعه جماعة من اصحابه
وسلموا الحصن فعاد الي العلم ايلغازي علي ... واطلقوه باخذ ابنه ايلغازي رهينة وبعد ... ويصاهره في جمع التركمان

ومالک ابنه وما کان منه مع السلطان سنجر في هذه السنة في شوال
توفي الملك علا الدوله ابو سعد مسعود بن ابي المظفر ابراهيم بن ابي سعد
مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه وملك بعده ابنه ارسلان شاه
وامه سلجوقيه وهي اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته
وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرامشاه الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر
ابن ملكشاه فارسل الى ارسلانشاه في معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى
قوله فتجهز سنجر للمسير اليه الى غزنه واقامة بهرامشاه في الملك فارسل ارسلان
شاه الى السلطان محمد يشكوا من اخيه سنجر فارسل محمد رسولا الى اخيه سنجر
يامره بمصالحة ارسلانشاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رايت اخي وقد قصدهم
اوسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلغه الرساله فان ذلك يفت في عضده
ويوهنه ولا يعود ولان ملك اخي الدنيا احب الي فوصل الرسول الى سنجر وقد
جهز العساكر الى غزنه وجعل على مقدمته الامير انز مقدم عسكره ومعه
الملك بهرامشاه فساروا حتى بلغوا بست واتصل بهم فيها ابو الفضل نصر
ابن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلانشاه الخبر وسير اليهما جيشا
كثيفا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنه على اسوا حال فخضع حينئذ
ارسلانشاه ~~امراة عمه نصر~~ ارسل الى الامير انز يضمن له الاموال الكثيره ليعود
عنه ويحسن لذلك سنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر بعد انز
للمسير بنفسه فارسل اليه ارسلانشاه امراة عمه نصر تساله الصلح والعود
عن قصده وهي اخت الملك سنجر من ام السلطان بركيارق وكان علا الدوله
ابو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج من غزنه وتزوجها فتسير بها الان
ارسلانشاه فلما وصلت الى اخيها اوصلت اليه ما معها من الاموال والهدايا

وكان معها مايتي الف دينار وغير ذلك فطلبت من سنجر ان يسلم اخاه بهرام اليه
وكانت موغرة الصدر من ارسلانشاه فهونت امره على سنجر واطمعته في
البلاد وسهلت الامر عليه وذكرت له ما فعله باخوته وكان قتل بعضا
وكحل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست
ارسل خادما من خواصه الى ارسلانشاه في رساله فقبض عليه واعتقله
في بعض القلاع فسار حينئذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه اطلق الرسول
ووصل سنجر الى غزنه ووقع بينهما المصاف على فرسخ من غزنه بصحرا شهراباد
وكان ارسلانشاه في ثلثين الف فارس وخلق كثير من الرجاله ومعه مايه وستون
فيلا على كل فيل اربعة نفر فحملت الفيله على القلب وفيه سنجر فكاد من فيه ينهزمون
فقال سنجر لغلمانه من الاتراك ليرموها بالنشاب فتقدم ثلثة الاف غلام فرموا
الفيله رشقا واحدا جميعا فعدا في حدقة فيل منها عدة من النشاب فعدلت الفيله
عن القلب الى الميسرة وبها ابو الفضل صاحب سجستان وجالت عليهم وخوفهم
من الهزيمه من بعد ديارهم فترجل عن فرسه بنفسه وقصد كبير الفيله
ومقدمها ودخل تحته فشق بطنه وقتل فيلين اخرين وراى الامير انز وهو في
الميمنه ما في الميسره من الحرب فخاف عليها فحمل من وراء عسكر غزنه وقصد الميسره
واختلط بهم واعانهم فكانت الهزيمه على الغزنويه وكان ركاب الفيله قد
شدوا انفسهم عليها بالسلاسل فلما عضهم الحرب وعمل فيهم السيف القوا انفسهم
فبقوا معلقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنه في العشرين من شوال سنه
عشر وخمسمايه ومعه بهرامشاه واما القلعه الكبيره المشتمله على الاموال
وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمه لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلان
شاه قد سجن فيها اخا ظاهر الحارث وهو صاحب بهرام شاه واعتقل بها ايضا زوجه

فضعف من الميسرة فتحجمهم ابو الفضل

فجاء

وكان

بهرام شاه فلما انهزم ارسلان شاه استمال اخو طاهر المستحفظ بها وبدل له
وللاجناد الزيادات فسلموا القلعة الى الملك سنجر واما قلعة البلد فان ارسلان
شاه كان قد اعتقل رسول سنجر فيها فلما اطلقه بقي غلمانه بها فسلموا القلعة ايضا
بغير قتال وكان قد تقرر بين بهرام شاه والملك سنجر ان يجلس بهرام على سرير
جده محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنه للخليفه وللسلطان محمد
وللملك سنجر وبعده لبهرام شاه فلما دخلوا غزنه كان سنجر راكبا وبهرام شاه بين
يديه راجلا حتى جاء السرير فصعد بهرام شاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب
له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة ابائه فكان هذا من اعجب ما سمع به
وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان في دور
ملوكها عدة دور على حيطانها الواح الفضه وسواقي المياه الى البساتين من الفضة
ايضا فقلع من ذلك الكثير ونهب فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة
حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك سنجر خمسه تيجان قيمة احدها يزيد على الفي الف
دينار والف وثلثماية قطعه مصاعفه مرصعه وسبعة عشر سريرا من الذهب مصوغة
والفضة واقام بغزنه اربعين يوما حتى استقر بهرام شاه وعاد نحو خراسان ولم
يخطب بغزنه لسلجوقي قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع تمكنه وكثرة ملكه
لم يطمع فيه وكان كلما رام ذلك منع منه نظام الملك واما ارسلان شاه فانه لما
انهزم قصد هندوستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلما عاد سنجر الى
خراسان توجه الى غزنه فلما عرفه بهرام شاه قصد اياه توجه الى باميان وارسل
الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرا واقام ارسلان شاه بغزنه شهرا
وسار يطلب اخاه بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر في اثره واخربوا البلاد
التي هو فيها وارسلوا الى اهلها يتهددونهم فسلموه بعد المضايقه فاخذه مقدم جيشهم

فانهزم بغير قتال للخوف الذي بان في قلوب اصحابه وقوي الحال وعاد الى غزنه فسار اخوه بهرام شاه وعسكر سنجر

الملك سنجر واراد حمله الى صاحبه فخاف بهرام شاه من ذلك فبذل له مالا
فسلمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنه وكان عمره سبعا وعشرين سنه
وكان احسن اخوته صورة وكان قتله في جمادي الاخرة سنة اثنتي عشرة
وخمسماية وانما ذكرناه هاهنا لتتصل الحادثه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام
وغيرها فخربت كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق
كثير تحت الهدم وفيها قتل تاج الدوله الب ارسلان بن رضوان وكان المتولي عليه
لولوا الخادم وفيها توفي الشريف النسيب ابو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع
الاخر بدمشق ٥

قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان

ثم دخلت سنة تسع وخمسماية

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج ٥

قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازي وطغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
فلما اتصل ذلك بالسلطان محمد جهز عسكرا كبيرا وجعل مقدمهم الامير
برسق بن برسق صاحب همدان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدي
وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية بقتال ايلغازي وطغتكين فاذا
فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم فساروا في رمضان
من سنة ثمان وخمسماية وكان عسكرا كثيرا العدد وعبروا الفرات اخر السنه
عند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي لامرها لولوا الخادم ومقدم
عسكرها المعروف بشمس الخواص يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كتب

السلطان بذلك فغالطا في الجواب وارسلا الى ايلغازي وطغتكين يستنجدانهما
فسارا اليهما في الفي فارس ودخلا حلب فامتنع من بها حينئذ على عسكر السلطان
واظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماه وهي في طاعة
طغتكين وبها ثقله فحصرها ففتحها عنوة ونهبها ثلثة ايام وسلمها الى الامير
قرجان صاحب حمص وكان السلطان قد امر ان يسلم اليه كل بلد يفتحونه فلما راى
الامرا ذلك فشلوا وضعفت نياتهم في القتال حيث يوخذ البلاد وتسلم الى
قرجان فلما سلموا حماه الى قرجان سير اليهما ايلغازي وكان قد سار ايلغازي
وطغتكين وشمس الخواص الى انطاكيه واستجاروا بصاحبها روجيل وسالوه ان
يساعدهم على حفظ مدينة حماه وبلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكيه بغدوين
صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج واتفقوا بينهم على ترك
اللقا لكثرة المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتا يتفرقون واجتمعوا بقلعة
افاميه واقاموا نحو شهرين فلما انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا
فعاد ايلغازي الى ماردين وطغتكين الى دمشق والفرنج الى بلادهم وكانت افاميه
وكفرطاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد الحصار
على الفرنج وراوا الهلاك قتلوا اولادهم ونساهم واحرقوا اموالهم
ودخل المسلمون البلد عنوة وقهرا واسروا صاحبه وقتلوا من بقي منه
من الفرنج وساروا الى قلعة افاميه فراوها حصينة فعادوا عنها
الى المعرة وهي للفرنج ايضا وفارقهم الامير جيوش بك الى وادي بزاعه
فملكه وسارت العساكر عن المعرة الى حلب وتقدمهم ثقلهم
ودوابهم على جاري العادة والعساكر في اثرها متلاحقة وهم امنون
لا يظنون ان احدا يقدم على القرب منهم وكان روجيل صاحب انطاكيه

فارس م

لما بلغه حصار كفرطاب سار في خمسماية فارس والفي راجل للمنع عنها فوصل الى
المكان الذي ضربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فراها خالية من الرجال
المقاتله لانهم لم يصلوا اليها فنهب جميع ما هناك وقتل كثيرا من السوقة
وغلمان العساكر ووصلت العساكر متفرقة فكان الفرنج يقتلون كل من وصل
اليهم ووصل الامير برسق في نحو مايه فارس وكان الفرنج يقتلون كل من
وصل اليهم فراي الحال فصعد تلا هناك ومعه اخوه زنكي واحاط بهم من
السوقة والغلمان واحتموا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه
ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل بل اقتل في سبيل الله واكون فدا
للمسلمين فغلبوه على رايه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا
وتمموا الغنيمه والقتل واحرقوا كثيرا من الناس وتفرق العسكر واخذ كل واحد
جهة فلما سمع الموكلون بالاسرا الماخوذين من كفرطاب بذلك قتلوهم وكذلك فعل
الموكلون بايازن ايلغازي قتله ايضا وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين التي
بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن في الحساب
وعادت العساكر منهزمة الى بلادها واما برسق واخوه زنكي فانهما توفيا في سنة
عشر وخمسمايه وكان برسق خيرا دينا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهز
للعود الى الغزاة فاتاه اجله والله اعلم

ذكر ملك الفرنج رفنية واخذها منهم

في هذه السنة في جمادى الاخرة ملك الفرنج رفنية من ارض الشام وهي لطغتكين
صاحب دمشق وقووها بالرجال والذخاير وبالغوا في تحصينها فاهتم طغتكين
لذلك وقوي عزمه على قصد بلاد الفرنج والنهب لها والتخريب فاتاه الخبر عن

ز فيه نحلوها عن عسكر يمنع عنها وليس هنا كالا الفرنج الذين رتبوا لحفظها
فسار اليها جرين فلم يشعر من بها الا وقد هجم عليهم البلد فدخله عنوة
قهرا واخذ كل من فيه من الفرنج اسيرا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون من
دوابهم وكراعهم وذخايرهم ما امتلات منه ايديهم وعادوا الي بلادهم سالمين

ذكر وفاة يحيي بن تميم وولاية ابنه علي

في هذه السنة توفي يحيي بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه يوم
عيد الاضحي فجاه وكان منجم قد قال له في تسيير مولده ان عليه قطعا في هذا
اليوم فلا تركب فلم يركب وخرج اولاده واهل دولته الي المصلي فلما انقضت
الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته وقرا القرا وانشد الشعرا
وانصرفوا الي الطعام فقام يحيي من باب اخر ليحضر معهم علي الطعام فلم يمش غير
ثلث خطا حتي وقع ميتا وكان ولده علي بمدينة سفاقس فاحضر وعقدت له
الولايه ودفن يحيي في القصر ثم نقل الي التربه بالمنستير وكان عمره اثنين وخمسين
سنه وخمسة عشر يوما وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخمسة
وعشرين يوما وخلف ثلثين ولدا وقال عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي يرثيه
ويهني ابنه علينا بالملك ما اغمد العضب حتي جرد الذكر ولا اختفي قمر حتي بدا قمر
بموت يحيي امتنا ان سركهم حتي اذا ما علي جاهم بشروا
ان يبعثوا ابسرو من ملكه ثم نسيه يحيي بالاسي قهروا
او في علي فنس الملك ضاحكه وعينه من اسه دمعها همر
شق جنوب المعالي بالاسي فبكت في كل افق عليه الانجم الزهر
وقال ابن تميم حزن ما بها فكل حزن عظيم فيه محتقر

قام

قام الدليل وحيي لاحياة له ان المنيه لا تبقي ولا تذر
وكان يحيي عادلا في رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا لجميع احواله رحيما بالضعفا
والفقرا يكثر الصدقة عليهم يقرب اهل الفضل والعلم وكان عالما بالاخبار وايام الناس
والطب وكان حسن الوجه اشهل العينين الي الطول ما هو ولما استقر علي في الملك جهز
اسطولا الي جزيرة جربه وسببه ان اهلها كانوا يقطعون الطريق وياخذون التجار
فحصرها وضيق علي من فيها فدخلوا تحت حكمه والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح
الطريق فكف عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رجب قدم السلطان محمد بغداد ووصل اليه اتابك طغتكين
صاحب دمشق في ذي القعدة وسال الرضا عنه فرضي عنه السلطان وخلع عليه ورده
الي دمشق وفيها امر الامام المستظهر بالله في بيع البدريه وهي منسوبه الي بدر
غلام المعتضد بالله وكانت من احسن دور الخلفا وكان ينزلها الراضي بالله ثم
هدمت وصارت تلا فامر القادر بالله ان يبني عليها سورا الا انها مع الدار
الاماميه ففعل ذلك فلما كان الان امر ببيعها فبيعت وعمرها الناس وفيها في شعبان
وقعت الفتنة ببغداد بين العامة وسببها ان الناس لما عادوا من زيارة مصعب اختصموا
علي من يدخل اولا فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة وجرح جماعه وعادت الفتن بين اهل
المحال كما كانت ثم سكنت وفيها اقطع السلطان محمد الموصل وما كان بيد اقسنقر
البرسقي للامير جيوش بك وسير معه ولده الملك مسعود واقام البرسقي بالرحبه
وهي اقطاعه الي ان توفي السلطان محمد وكان ما نذكره ان شا الله تعالي وفيها توفي
اسمعيل بن محمد بن احمد بن ملك الاصفهاني ابو عثمان بن ابي سعد الواعظ وسمع الكثير

وحدث ببغداد وغيرها وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطي ابو البركات
له رحله وله تصانيف وكان اديبا والله اعلم

ثم دخلت سنة عشر وخمسمايه

ذكر قتل احمد بك بن وهسوذان

في هذه السنة اول المحرم حضر اتابك طغركين صاحب دمشق دار السلطان
ببغداد وحضر جماعة الامرا ومعهم الامير احمد بك بن ابراهيم بن وهسوذان
الرواذي الكردي صاحب مراغه وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى جانب طغركين
فاتاه رجل متظلم وبيده رقعه وهو يبكي ويسال ان يوصلها الى السلطان فاخذها
من يده فضربه الرجل بسكين فجذبه احمد بك وتركه تحته فوثب رفيق الباطني
وضرب احمد بك سكينا اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق لهما وضرب احمد
بك ضربة اخرى فعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبيه وظن طغركين والحاضرون
وانه بامر السلطان ان طغركين كان المقصود بالقتل فلما علموا انهم باطنيه زال هذا الوهم

ذكر وفاة جاولي سقاوو وحال بلاد

فارس معه في هذه السنة توفي جاولي سقاوو وكان السلطان ببغداد عازما
على المقام بها فاضطر الى المسير الى اصفهان ليكون قريبا من فارس لئلا يختلف عليه
وقد ذكرنا حال جاولي سقاوو بالموصل الى ان ملكت منه واخذها السلطان منه
فلما قصد السلطان ورضي عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولي اليها ومعه ولد
السلطان جغري بك وهو طفل له من العمر سنتان وامره باصلاحها وقمع
المفسدين فيها فسار اليها فاول ما اعتمده فيها انه لما توسط بلاد الامير بلداجي

وهو

وهو من كبار مماليك السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه وكان
متمكنا بتلك البلاد وراسله جاولي ليحضر خدمة جغري ولد السلطان وعلم جغري
ان يقول بالفارسيه خذوه فلما دخل بلداجي قال جغري على عادته خذوه فاخذ
وقتل ونهبت امواله وكان لبلداجي من جملة حصونه قلعة اصطخر وهي من القلاع امنع
واحصنها وكان بها اهله وذخايره وقد استناب في حفظها وزيرا له يعرف
بالجهرمي فعصى عليه واخرج اليه اهله وبعض المال ولم تزل في يد الجهرمي
حتى وصل جاولي الى فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله وكان بفارس جماعة
من امرا الشوانكار وهم خلق كثير لا يحصون ومقدمهم الحسن بن مبارز المعروف
بخسرو وله فسا وغيرها فراسله جاولي ليحضر خدمة جغري فاجاب اني عند
السلطان وفي طاعته فاما الحضور فلا سبيل اليه لاني قد عرفت عادتك مع بلداجي
وغيره ولكنني احمل الى السلطان ما يوثر فلما سمع جاولي جوابه علم انه لا مقام له
بفارس معه فاظهر العود الى السلطان وحمل اثقاله على الدواب وسار كانه يطلب
السلطان ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاغتر وقعد للشرب وامن واما
جاولي فانه عاد من الطريق الى خسرو وجريده في نفر يسير فوصل اليه وهو مخمور
نايم فكبسه فانبهه اخوه فضلوه فلم يستيقظ فصب عليه الما البارد فافاق
وركب من وقته وانهزم وتفرق اصحابه ونهب جاولي ثقله وامواله واكثر القتل
في اصحابه ونجا خسرو الى حصنه وهو بين جبلين يقال لاحدهما انج وسار جاولي
الى مدينة فسا فتسلمها ونهب كثيرا من بلاد فارس منها جهرم وسار الى خسرو
وحصره مدة وضيق عليه فراى من امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخايره ما علم ان
المدة تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقي بلاد فارس ورحل عنه الى شيراز فاقام
بها ثم توجه الى كازرون فملكها وحصر ابا سعد بن محمد بن قما في قلعته واقام عليه

سنتين صيفا وشتا فراسله جاولي في الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قوما
من الصوفيه فاطعمهم الهريسة والقطايف ثم امر بهم فخيطت ادبارهم والقوا
في الشمس فهلكوا ثم نفد ما عند ابي سعيد فطلب الامان فامنه وتسلم الحصن
ثم ان جاولي اساء معاملته فهرب فقبض على اولاده وبث الرجال في اثره فراي
بعضهم زنجيا يحمل شيا فقال له ما معك قال زادي ففتشه فراي دجاجا وحلوا
بالسكر فقال ما هذا من طعامك فضربه فاقر على ابي سعد وانه يحمل ذلك اليه
فقصدوه وهو في شعب جبل فاخذه الجندي وحمله الى جاولي فقتله وسار الى
دارابجرد وصاحبها اسمه ابراهيم فهرب صاحبها منه الى كرمان خوفا منه وكان
بينه وبين صاحب كرمان شاه بن ارسلان بك بن قاروت بك فقال له لو تعاضدنا لم
يقدر علينا جاولي وطلب منه النجدة وسار جاولي بعد هربه منه الى حصار رنه
يعني مضيق رنه وهو موضع لم يوخذ قهرا قط لانه وادي نحو فرسخين وفي
صدره قلعة منيعة على جبل عال واهل دارابجرد يتحصنون به اذا خافوا فاقاموا
به وحفظوا اعلاه فلما راي جاولي حصانته سار يطلب البريه نحو كرمان كانما امر
ثم رجع من طريق كرمان الى دارابجرد مظهرا انه من عسكر الملك الب ارسلان
شاه صاحب كرمان فلم يشك اهل الحصن بانهم مدد لهم مع صاحبهم فاظهروا السرور
واذنوا له في الدخول فدخل المضيق فلما دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج
غير القليل ونهب اموال اهل دارابجرد وعاد الى مكانه وارسل خسرو يعلمه انه
عازم على التوجه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدا من موافقته فنزل اليه
طايعا وسار معه الى كرمان وارسل الى صاحبها القاضي ابا طاهر عبد الله بن طاهر
قاضي شيراز يامره باعادة الشوانكاره لانهم رعية السلطان ويقول انه متى اعادهم
عاد عن قصد بلاده والا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرساله يتضمن الشفاعة

صح هو ارسلان شاه بن كرمان شاه بن م

فيهم

فيهم حيث استجاروا به ولما وصل الرسول الى جاولي احسن اليه واجزل له العطا
وافسده على صاحبه وجعله عينا له عليه وقرر معه اعادة عسكر كرمان اذا دخل
البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها عساكر صاحب كرمان
ووزيره مقدم الجيش اعلم الوزير بما عليه جاولي من المقاربه وانه يفارق ما كرهوه
واكثر من هذا النوع وقال لكنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وان
اهل جاولي طمعوا فيه بهذا العسكر والراي ان يعاد العساكر الى بلادها فعاد
الوزير والعساكر وخلت السيرجان وسار جاولي في اثر الرسول ونزل بفرج وهي
الحد بين كرمان وفارس وحاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه
اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فراش لجاولي ليعود اليه بالاخبار
فارتاب به الوزير فعاقبه فاقر على الرسول فصلب ونهب امواله وصلب الفراش
وندب العساكر الى المسير الى جاولي فساروا في ستة الاف فارس وكانت الولايه
التي هي الحد بين فارس وكرمان بيد انسان يسمي موسي وكان ذا راي ومكر فاجتمع بالعسكر
واشار عليهم بترك الجاده المسلوكه وقال ان جاولي يحتاط منها وسلك بهم طريقا
غير مسلوكه بين جبال ومضايق وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضيق على من بها
وهو يدمن الشرب فسير اميرا في طايفة من عسكره ليلقي العسكر المتقدم من كرمان
فسار الامير فلم ير احدا فظن انهم عادوا فرجع الى جاولي وقال ان العسكر
كان قليلا فعاد خوفا منا فاطمان حينيذ جاولي وادمن شرب الخمر ووصل عسكر
كرمان اليه ليلا وهو سكران نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره الخبر فقطع
لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرفه الحال فاستيقظ وركب وانهزم وقد تفرق
عسكره منهزمين فقتل منهم واسر كثير وادركه خسرو بن ابي سعد الذي قتل جاولي
اباه وسار معه في اصحابها فالتفت فلم ير معه احدا من اصحابه الاتراك فخاف على

نفسه منهم فقالا له انا لا نغدر بك ولن ترى منا الا الخير والسلامة وسار
معه حتى وصل الى مدينة فسا واتصل به المنهزمون من اصحابه واطلق صاحب كرمان
الاسرى وجهزهم وكانت هذه الوقعة في شوال سنة ثمان وخمسمايه وبينما
جاولي يدبر الامر ليعاود كرمان وياخذ بثارها توفي الملك جغري بك بن السلطان
محمد وعمره خمس سنين وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وخمسمايه ففت ذلك
في عضده فارسل ملك كرمان رسولا الى السلطان وهو ببغداد يطلب منه منع
جاولي عنه فاجابه السلطان انه لابد من رضا جاولي وتسليم فرج اليه فعاد
الرسول في ربيع الاول سنة عشر فتوفي جاولي فامنوا ما كانوا يخافونه فلما سمع
السلطان سار عن بغداد الى اصفهان خوفا على فارس من صاحب كرمان

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

في هذه السنة حصر عسكر علي بن يحيى صاحب افريقيه مدينة تونس
وبها احمد بن خراسان وضيق عليه فصالحه صاحبها على ما اراد وفيها فتح ايضا
جبل وسلات بافريقيه واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول الدهر
يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلما استفحل ذلك منهم سير اليهم جيشا فكان
اهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاتلون اشد قتال فعمل قايد الجيش الحيلة في الصعود
الى الجبل من شعب لم يكن احد يظن انه يصعد منه فلما صار اعلاه في طايفة من
اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم فيمن معه اشد قتال وتتابع الجيش
في الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم من رمى نفسه فتكسر
ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثيرة بقصر في الجبل فلما احاط بهم الجيش طلبوا ان
يرسل اليهم من يصلح حالهم فدخل اليهم جماعة من الجند والعرب فثاروا بهم اوليك

بالسلاح

فناد واصحابهم من الجيش فاتاهم فلولم بعضهم من اعلا القصر

بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلا القصر وبعضهم من اسفله
فالتقى من فيه من اهل الجبل بايديهم فقتلوا كلهم

ذكر الفتنة بطوس

في هذه السنة في عاشورا كانت فتنة عظيمة بطوس في مشهد علي بن
موسى الرضى رضي الله عنه وسببها ان علويا خاصم في المشهد يوم عاشورا
بعض فقهاء طوس فادى ذلك الى مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان كل منهما
بحزبه فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخربوه
وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهبت اموال جمة وافترقوا وترك اهل
المشهد الخطبة ايام الجمعات فيه فبنى عليه عضد الدين فرامرز بن علي سورا منيعا
يحتمي به من بالمشهد على من يريده بسوء وكان بناؤه سنة خمس عشرة وخمسمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت النار في الحظاير المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد
فاحترقت الاخشاب التي بها واتصل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرار
الى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزانة كتب النظاميه وسلمت
الكتب لان الفقها لما احسوا بالنار نقلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول
ابو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورد العراق نحو سنة خمس مايه
وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه

ومهفهف يختال في ابراده ... مرح القضيب اللدن تحت الساجع
ابصرته في مراة فكريتي ... فخشيت يغلو حفونه بجوارحي

ما كنت احسب ان غل توهمي يقوي بعد به مجرح جارحي
لا غروان جرح التوهم خلد فالسحر يعمل في البعيد النازح

وفيها في شعبان توفي ابو القاسم علي بن محمد بن احمد بن بيان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة واربعمايه وهو اخر من حدث علي ابي الحسن بن مخلد وابي القاسم بن بشران وفيها توفي ابو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني رئيس الشافعيه بمرو ومولده سنة ست وستين واربعمايه وسمع الحديث الكثير وصنف فيه وله فيه امالي حسنه وتكلم علي الحديث فاحسن ما شا وفيها توفي محفوظ بن احمد بن الحسن الكلواذاني ابو الخطاب الفقيه الحنبلي وتفقه علي ابي يعلي بن الفرا ومولده سنة اثنين وثلثين واربعمايه

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمايه

ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود

في هذه السنه في الرابع والعشرين من ذي الحجه توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتدا مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النحر حضر الناس دار السلطان وحضر ولده السلطان محمود علي السماط فنهبه الناس ثم اذن لهم فدخلوا الي السلطان محمد وقد تكلف لقعوده لهم وبين يديه سماط كثير فاكلوا وخرجوا فلما كان النصف من ذي الحجه ايس من نفسه فاحضر ولده محمودا وقبله وبكي كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس علي تخت السلطنه وينظر في امور الناس وعمره اذ ذاك قد زاد علي اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن علي ابيك واما

عليك فمبارك بالسلطنه وخرج وجلس علي التخت بالتاج والسوارين وفي الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجه احضر الامرا واعلموا بوفاته وقريب وصيته الي ولده محمود يامره بالعدل والاحسان وفي الجمعه الثامن والعشرين منه خطب لمحمود بالسلطنه وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمايه وكان عمره ستا وثلثين سنه واربعة اشهر وستة ايام واول ما دعي له بالسلطنه ببغداد في ذي الحجه سنة اثنتين وتسعين واربعمايه وقطعت خطبته عدة دفعات علي ما ذكرناه ولقي من المشاق والاخطار ما لا حد عليه فلما توفي اخوه بركيارق صفت له السلطنه وعظمت هيبته وكثرت جيوشه وامواله وكان اجتماع الناس عليه اثنا عشر سنه وستة اشهر

ذكر بعض سيرته

كان عادلا حسن السيره شجاعا فمن عدله انه اشتري مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن علي عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطلهم بالباقي فحضروا مجلس الحكم واخذوا منهم غلمان القاضي الي السلطان ليحضر معهم الي مجلس الحكم العزيز فلما علم السلطان قال لحاجبه انظروا ما حال هولا نسالهم عن حالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصتهم فلما علم ذلك فاشتد عليه وامر باحضار العامل وامره باتصال اموالهم وغرمه غرما ثقيلا ونكل به حتي يمتنع غيره عن مثل فعله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندامة عظيمه حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدي بي غيري ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي احمد القزويني قتله الباطنيه فلما قتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه فيها درج فيه جوهر كثير نفيس فقال ان

غيره م

هذا الجوهر عرضه علي منذ ايام وهو في ملك اصحابه وسلمه الي خادم ليحفظه
وينظر من اصحابه فيسلمه اليهم فسال عنهم وكانوا تجارا غربا وقد تيقنوا ذهاب
مالهم فما يسوا منه فاحضرهم وسلمه اليهم ومن عدله انه اطلق المكوس والضرايب وسكنوا
في جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامرا سيرته فلم يتجاسر احد علي الظلم
وكفوا عنه ومن محاسن اعماله ما جعله مع الباطنيه علي ما نذكره ٥

ذكر حال الباطنيه ايام السلطان محمد

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكر ها هنا زيادة اهتمامه
بامرهم فانه رحمه الله لما علم ان مصالح العباد والبلاد منوطه بمحو اثارهم
واخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دابه وكان في ايامه
المقدم عليهم والقيم بامرهم الحسن بن الصباح الرازي صاحب قلعة الموت وكانت
ايامه قد طالت وله مذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنه وكان
المجاورون له في اقبح صوره من كثرة غاراته عليهم وقتله واسره رجالهم وسبي
نساهم فسير اليه السلطان العساكر علي ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض
فلما اعضل داوه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير صاحب ساوه واوه وغيرهما
فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها في جمادي الاولي سنة خمس وخمسمايه
وكان مقدمها يعرف بعلي بن موسي فامنهم منه ومن معه وسيرهم الي الموت وملك
منهم ايضا قلعة بيرة وهي علي سبعة فراسخ من قزوين وامنهم وسيرهم الي الموت ايضا
وسار الي قلعة الموت فيمن معه من العساكر وامده السلطان بعدة من الامرا فحصرهم
وكان هو صاحب القريحه والبصيرة في قتالهم مع جودة راي وشجاعه فبني عليها مساكن من بينهم
يسكنها هو ومن معه وعين لكل طايفة من الامرا شهورا يقيمونها فكانوا يغيبون

ويحضرون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميره والذخاير
والرجال فضاق الامر علي الباطنيه وعدمت عندهم الاقوات وغيرها فلما اشتد
عليهم الامر انزلوا نساهم وابناهم مستامنين وسالوا ان يفرج لهم ولرجالهم
عن الطريق ويومنوا فلم يجابوا الي ذلك واعادهم الي القلعة قصدا ليموتوا
جوعا وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفا وثلث جوزات فلما بلغ
بهم الامر الي الحد الذي لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم
وطابت قلوبهم ووصل الخبر الي العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا علي الرحيل
فقال شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما اعددناه
من الاقوات والذخاير والراي ان نقيم علي قلعتهم حتي نفتحها وان لم يكن المقام فلا
بد من مقام ثلاثة ايام حتي يتقدم منا ثقلنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن نحرق ما
حمله لئلا ياخذه العدو فلما سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا علي الاتفاق
والاجتماع فلما امسوا رحلوا عن غير مشاوره ولم يبق غير شيركير ونزل اليه
الباطنيه من القلعة فدفعهم وقاتلهم وحمي من تخلف من سوقة العسكر
واتباعه ولحق بالعسكر فاظهر الامرا الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمود
وردت عليهم بالقبض عليه فقبضوا عليه لعداوة كانت بينهم وحملوه الي
اصفهان فحبسوه بها ولما فارق القلعة غنم الباطنيه ما تخلف عندهم ٥

ذكر حصار قابس والمهديه

في هذه السنة جهز علي صاحب افريقيه اسطولا في البحر الي مدينة
قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحبها رافع بن مكن الدهماني انشا مركبا
بساحلها ليحمل التجار في البحر وكان ذلك اخر ايام الامير يحيي والد علي فلم ينكر

حتى ذلك جريا على عادته في المداراه فلما ولي علي الامر بعد ابيه انف من ذلك
وقال لا يكون لاحد من اهل افريقيه ان يناويني في اجرا المراكب في البحر بالتجار
فلما خاف رافع ان يمنعه علي التجا الي اللعين رجار ملك الفرنج بصقليه واعتضد
به فوعده رجار ان ينصره ويعينه على اجرا مراكبه في البحر وانفذ في الحال اسطولا
الى قابس فاجتازوا بالمهديه فحينيذ تحقق علي اتفاقهما وكان يكذبه فلما اجتاز
اصطول رجار بالمهديه اخرج علي اصطوله في اثره فتوافى الجميع الى قابس فلما راي
صاحبها اصطول الفرنج وبقي اصطول علي يحصر رافعا بقابس مضيقا عليها ثم عادوا (والمسلمين لم يخرج مركبه فعاد اصطول الفرنج خائبا وبقي)
الى المهديه وتمادى رافع في المخالفه لعلي وجمع قبايل العرب وسار بهم حتى نزل على
المهديه محاصرا لها وخادع عليا وقال انني انما جيت للدخول في الطاعه وطلب من سعى
في الصلح وافعاله تكذب قوله فلم يجبه عن ذلك بحرف واخرج العساكر وحملوا (علي)
على رافع ومن معه حمله واحده منكره فالحقوهم بالبيوت فلما راي ذلك النسا
صحن وولولن فعادت العرب وعاودت القتال واشتد حينيذ الامر ودامت (ووصل العسكر الى البيوت ثم)
الحرب الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند
علي غير رجل واحد ثم خرج عسكر علي مرة اخرى فاقتتلوا اشد من القتال الاول (من الرجالة ثم)
كان الظهور فيه لعسكر علي فلما راى رافع انه لا طاقة له بهم رحل عن المهديه
ليلا الى القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم اياما قلايل ثم دخلها
فارسل علي اليه عسكرا من المهدية فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد الى قابس
ثم ان جماعة من اعيان افريقيه من العرب وغيرهم سالوا عليا في الصلح
فامتنع ثم اجاب الى ذلك وتعاهدا عليه ٥ (المقابل)

ذكر الوحشة بين رجار والامير علي

كان

كان رجار صاحب صقليه بينه وبين الامير علي صاحب افريقيه مودة وكيده
الى ان اعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه
رجار بما لم تجر عادتهم فتاكدت الوحشه فارسل رجار رساله فيها خشونه فاحترز
علي منه وامر بتجديد الاصطول واعداد الاهبة للقاء العدو وكاتب المرابطين بمراكش
في الاجتماع معه على الدخول الى صقليه فكف رجار عما كان يعتمده ٥

ذكر قتل صاحب حلب واستيلا ايلغازي

عليها ٥ في هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب
واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولي اتابكيه ولده الب ارسلان فلما مات
اقام ولده في الملك سلطان شاه بن رضوان وحكم في دولته اكثر من حكمه في
دولة اخيه فلما كان في هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالامير سالم بن
مالك صاحبها فلما كان عند قلعة زباد نزل يريق الما فقصده جماعة من اصحابه الاتراك
وصاحوا ارنب ارنب واوهموا انهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل فلما
هلك اخذوا خزاينه فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولي اتابكيه
سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقتاش فبقي شهرا وعزلوه وولي بعده ابو
المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لولو انه
اراد قتل سلطان شاه بن رضوان كما قتل اخاه الب ارسلان قبله ففطن به
اصحاب سلطان شاه فقتلوه وقيل كان قتله سنة عشر وخمسمايه والله اعلم
ثم ان اهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلمه
لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان
قد جمع فاكثر فرزقه الله غيره ولا ولده فلما راى ايلغازي خلو البلد من الاموال صادر

جماعة من الخدم بما يصانع به الفرنج وهادنهم مدة يسيرة تكون مقدار
مسيره إلى ماردين وجمع العساكر والعود فلما تمت الهدنة سار إلى ماردين على
هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غرقت مدينة سنجار وكان سبب ذلك أن المطر اشتد فيها فجاء
السيل عظيما في واديها فاسند الشباك الذي يجري فيه الماء في سورها
فاجتمع الماء وعظم وعلا السور حتى ألقاه وهجم على المدينة بشدة وقوة جريه
فلم يطق الناس ينتقلون عنه فخرب كل ما مر به من البلد وغرق من الناس خلق
كثير وروي وقد انكشف التراب الذي كان ألقاه السيل عليه ومن عجيب ما يحكى
أن الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق
بالشجرة وسلم الطفل وفيها تناثرت النجوم بديار الجزيرة جميعها الموصل وغيرها
وكذلك جاءت الأخبار من كثير من البلاد ولقد أخبرتني جدتي أم أبي أنها رأت ذلك
وكان الكوكب يرى ينزل حتى يقارب الأرض ثم يضمحل فلا يوجد وكذلك أخبر غيرها
وقد ذكر كثير من أهل التواريخ في كتبهم ودونوه فسبحان القادر على كل شيء الفعال
لما يريد وفي هذه السنة ليلة رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافا كليا وفي هذه
الليلة هجم الفرنج على ربض حماة من الشام وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل
وعادوا وفيها يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخرب ببغداد
دور كثيرة بالجانب الغربي وفيها مات أحمد العربي وكان من عباد الله الصالحين له
كرامات وقبره يزار بها وفيها في شوال توفي أبو علي محمد بن سعد بن إبراهيم بن نبهان
الكاتب وعمره مائة سنة وكان عالي الإسناد وروى عن ابن شاذان وغيره

وتوفي الحسن بن أبي أحمد بن جعفر أبو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب وكان
واحد عصره في علم الفرائض والحساب وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهتدي
وغيره وفيها مات الكرانكس ملك القسطنطينية وملك بعده ابنه يوحنا
وفيها مات دونفس انطاكية وكفى الله

ثم دخلت سنة اثنتا عشرة وخمسمائة

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقي شحنكية بغداد

لما توفي السلطان محمد ملك بعده ابنه محمود ودبر دولته الوزير الربيب أبو منصور
وأرسل إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب أن يخطب له ببغداد فخطب له في ثالث
عشر المحرم وكان شحنة بغداد بهروز ثم إن الأمير دبيس بن صدقة كان عند
السلطان محمد منذ قتل والده على ما ذكرناه فأحسن إليه وأقطعه إقطاعا كثيرا
فلما توفي السلطان محمد خاطب السلطان محمودا في العود إلى بلده الحلة فأذن له
في ذلك فعاد إليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والأكراد وغيرهم وكان آقسنقر
البرسقي مقيما بالرحبة وهي إقطاعه وليس بيده من الولايات شيء فاستخلف عليها
ابنه عز الدين مسعودا وسار إلى السلطان محمد قبل موته عازما على مخاطبته
في زيادة إقطاعه فبلغه وفاة السلطان قبل وصوله إلى بغداد وسمع مجاهد
الدين بهروز بقربه من بغداد فأرسل إليه يمنعه من دخولها فسار إلى السلطان
محمود فلقيه توقيع من السلطان بولاية شحنكية بغداد وهو بحلوان وعزل بهروز
وكان الأمراء عند السلطان يريدون البرسقي ويتعصبون له ويكرهون مجاهد الدين
بهروز ويحسدونه لقربه كان من السلطان محمد وخافوا أن يزداد تقدما
عند السلطان محمود وحكما فلما ولي البرسقي شحنكية العراق هرب بهروز إلى تكريت

وكانت له ثم ان السلطان تولى شحنكيه بغداد للامير سكبرس وهو من اكابر
الامرا وقد تحكم في دولة السلطان محمود فلما اعطى الشحنكيه سير اليها ربيبه الامير
حسين بن اوزبك احد الامرا الاتراك وهو صاحب اسدا باد لينوب عنه ببغداد روزبك
والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتصل به جماعة الامرا البكجيه وغيرهم
فلما سمع البرسقي خاطب الخليفة المستظهر بالله ليامره بالتوقف الى ان يكاتب السلطان
ويفعل ما يرد به الامر عليه فارسل الخليفة اليه بذلك فاجاب ان رسم الخليفه
بالعود عدت والا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي اصحابه وسار اليه فالتقوا
واقتتلوا فقتل اخ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الى عسكر السلطان محمود
وكان ذلك في شهر ربيع الاول قبل وفاة المستظهر بالله بايام ٥

ذكر وفاة المستظهر بالله

في هذه السنة سادس عشر ربيع الاخر توفي المستظهر بالله ابو العباس احمد
ابن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم بامر الله وكان
مرضه التراقي وكان عمره احدى واربعين سنه وسته اشهر وستة ايام وخلافته
اربعا وعشرين سنه وثلثة اشهر واحد عشر يوما ووزر له عميد الدوله ابو منصور
ابن جهير وسديد الدوله ابو المعالي المفضل بن المطلب ونظام الدين ابو منصور الحسين
ابن محمد وناب عن الوزاره امين الدوله ابو سعد بن الموصلايا قاضي القضاة ابو
الحسين علي بن محمد الدامغاني ومضى في ايامه ثلث سلاطين خطب له بالحضرة وهم تاج
الدين تتش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق والسلطان محمد ابنا ملكشاه ومن
غريب الاتفاق انه لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده الامام القايم بامر الله
ولما مات السلطان محمد توفي بعده الامام المستظهر بالله ٥ ٥

بن عبد الرزاق الاصبهاني وزعيم الروسا ابو القاسم بن جهير ومجد الدين ابو المعالي هبة الله

ذكر بعض اخلاقه وسيرته

كان رضي الله عنه لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل
الخير ويسارع في اعمال البر والمثوبات مشكور المساعي لا يرد مكرمة تطلب منه
وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغ الى سعاية ساع ولا ملتفت الى قوله ولم
يعرف منه تلون وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايامه ايام سرور
الرعيه فكانها من حسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسر واذا تعرض
سلطان او نايب له الى اذى احد بالغ في انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخط
جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد يدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي
صلى عليه ابنه المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة له كان يالفها وله شعر فمن ذلك قوله

اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا ... لما مددت الى رسم الوداع يدا
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ... ارى طرايق في مهوى الهوى قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به ... من بعد ما قد وفا دهرا بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي ... من بعد هذا فلا عاينته ابدا

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

ابو منصور م

لما توفي الامام المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله الفضل بن
ابي العباس احمد المستظهر بالله وكان ولي عهده قد خطب له ثلثا
وعشرين سنة فبايعه اخواه الاميران ابنا المستظهر بالله وهما
ابو عبد الله محمد وهو المقتفي لامر الله وابو طالب العباس وعمومته
بنو المقتدي بامر الله وغيرهم من الامرا والقضاة والايمه والاعيان وكان

المتولي لاخذ البيعة القاضي ابا الحسن الدامغاني وكان نايبا عن الوزارة فاقره
المسترشد بالله عليها ولم ياخذ البيعه قاض غير هذا واحمد بن ابي داود
فانه اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي اسمعيل بن اسحق اخذها للمعتضد
بالله ثم ان المسترشد عزل قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر ابا
شجاع محمد بن الربيب ابي منصور وزير السلطان محمود وكان والده حاطب في معنى
ولده حتى استوزره وقبض على صاحب المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الخرزي

ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد

وعوده ۝ لما اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير ابو
الحسين بن المستظهر بالله ركب اخو الامير سفينة ومعه ثلثة نفر وانحدر ا
الى الدان وسار منها الى دبيس بن صدقة بالحله فاكرمه دبيس وعلم منه وفاة
المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره اهمه
ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب بانني عبد الخليفه وواقف
عند امره ومع هذا فقد استذم بي ودخل منزلي فلا الزمه على امر ابدا وكان
الرسول نقيب النقبا شرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسن وحادث
معه في عوده وضمن له عن الخليفه كل ما يريده فاجاب الى العود وقال انني لم افارق
خدمة اخي لشر اريده وانما الخوف حملني على مفارقته فاذا امنني قصدته وتكفل
دبيس باصلاح الحال فاجاب الى ما طلب منه بنفسه والمسير معه الى بغداد
فعاد النقيب واعلم الخليفه الحال فاجاب الى ما طلب منه ثم حدث معه من امر
البرسقي ودبيس ومنكبرس ما ذكرناه فتاخر الحال واقام الامير ابو الحسن عند
دبيس الى ثاني عشر صفر سنه ثلث عشرة وخمسماية ثم سار عن الحله الى واسط

وكثر جمعه وقوي الارجاف بقوته وملك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدم
الخليفة المسترشد بالله بالخطبه لولي عهده جعفر المنصور وعمره حينيذ اثنا ولده ابو م
عشر سنه فخطب له ثاني ربيع الاخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة له
وارسل الى دبيس بن مزيد في معنى الامير ابا الحسن وانه الان قد فارق جواره صدقة
ومدينه الى بلاد الخليفه وما يتعلق به ويامره بقصده ومعاجلته قبل قوته
فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تحير هو واصحابه فضلوا في الطريق
ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصلح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من
اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس وبقي الامير ابو الحسن في عشرة من اصحابه
وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظا فايقن بالتلف
وتبعه بدوي وبان فاراد الهرب منه فلم يقدر فاخذه وقد اشتد به العطش فسقاه
ما وحمله الى دبيس فسيره الى بغداد وسلمه الى الخليفه بعد ان بذل له عشرين
الف دينار فحمل الى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها احد عشر
شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد بالله
وبكيا وانزله دارا حسنة كان هو يسكنها قبل ان يلي الخلافه وحمل اليه الخلع
والتحف الكثيرة وطيب نفسه وامنه ۝

ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك

الى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي ودبيس في هذه السنة في جمادي
الاولي برز البرسقي ونزل باسفل الرقه في عسكره ومن معه واظهر انه على قصد
الحله واجلا دبيس بن صدقة عنها وجمع دبيس جموعا كثيرة من العرب والاكراد
وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل

مع اتابكه الى ابه جيوش بك فاشار عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق
فانه لا مانع دونه فسار في جيوش كثيره ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك
ابو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدوله زنكي بن اقسنقر جد ملوكنا الان بالموصل
وكان مكثر الشجاعه في الغاية ومعهم ايضا صاحب سنجار وابو الهيجا صاحب اربل
وكرباوي بن خراسان التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قوتهم خافهم وكان
البرسقي قديما قد جعله السلطان محمد اتابك ولده مسعود علي ما ذكرنا. وانما كان
خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بغداد سار اليهم ليقاتلهم ويصدهم فلما علم جيوش
بك ذلك ارسلا اليه الامير كرباوي في الصلح واعلمه انهم انما جاوا نجدة له علي دبيس
واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الي بغداد ونزل بدار المملكه ووصلهم
الخبر بوصول عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد
نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلما علم منكبرس قصده النعمانيه وعبر دجله هناك
واجتمع هو ودبيس بن صدقه وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي
فبني امره علي المحاجزه والملاطفه واهدي الي مسعود هديه حسنه وللبرسقي
وجيوش بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستحلفه واتفقا
علي التعاضد والتناصر واجتمعا وكل واحد منهما قوي بصاحبه فلما اجتمعا سار
الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك ومن معهم الي المداين للقاء دبيس ومنكبرس
فلما وصلوا المداين اتتهم الاخبار بكثره اجتمع معهما فعاد البرسقي والملك مسعود
وجيوش بك وعبرا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب الطايفتان السواد
نهبا فاحشا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسي وبعض دجيل واستباحوا النسا
فارسل المسترشد بالله الي الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويامرهم
بحقن الدما وترك الفساد ويامر بالموادعه والمصالحه وكان الرسول شديد

الدوله بن الانباري والامام اسعد الميهني مدرس النظاميه فانكر البرسقي ان
يكون جري منهما شي من ذلك واجاب الي العود الي بغداد فوصل من اخبره ان منكبرس
ودبيسا قد جهزا ثلثة الاف فارس مع منصور اخي دبيس والامير حسين بن اوربك
ربيب منكبرس وسيراه وعبر عند ازونجان ليقطعوا مخاضه عند ديالي الي
بغداد ليدخلوها لخلوها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرسقي الي
بغداد وعبر الجسر ليلا لئلا يخاف الناس ولم يعلموا اما الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعودا
علي العسكر بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكي بن اقسنقر فوصل الي ديالي
ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومين فاتاه كتاب ابنه عز الدين مسعود
يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه حيث جري هذا الامر
ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الي الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسارا
في عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فنزلا عند جامع السلطان
وسار البرسقي الي الملك مسعود فاخذ بركه وماله وعاد الي بغداد فخيم عند
القنطره العتيقه واصعد الملك مسعود وجيوش بك فنزلا عند البيمارستان
واصعد دبيس ومنكبرس فخيما تحت الرقه واقام عز الدين مسعود بن البرسقي عند
منكبرس منفردا عن ابيه وكان سبب هذا الصلح ان جيوش بك كان قد ارسل الي
السلطان محمود يطلب الزياده له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من
العسكر يذكر انه لقي من السلطان احسانا كثيرا وانه اقطعهم اذربيجان فلما بلغه
رحيلكم الي بغداد اعتقد انكم قد عصيتم عليه فعاد عما كان استقر ويقول ان
السلطان قد جهز عسكرا الي الموصل فوقع الكتاب بيد منكبرس فارسله الي
جيوش بك وضمن له اصلاح الحال له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوجا
بام السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يوثر مصلحته لذلك فاستقر الصلح

وخاف من البرسقي ان يمنع منه فاتفقا على ارسال العسكر الى زنجان لينفذ في
مقابلته البرسقي ليخلو العسكر منه ويقع الاتفاق وكان الامرا في مسيرهم على ما تقدم
وكان البرسقي محبوبا الى اهل بغداد لحسن سيرته فيهم فلما استقر الصلح ووصلوا
الى بغداد تفرق عن البرسقي اصحابه وجموعه وبطل ما كان يحدث به نفسه من التغلب
على العراق بغير اذن السلطان وسار عن العراق الى الملك مسعود فاقام معه
واستقر منكبرس في شحكنه بغداد وودعه دبيس بن صدقة وعاد الى الحله
بعد ان طالب بدار ابيه بدرب فيروز وكانت قد ادخلت في جامع القصر ببغداد
فصولح عنها بمال واقام منكبرس ببغداد يظلم ويعسف الرعيه ويصادرهم
فاختفى ارباب الاموال وانتقل جماعه الى حريم دار الخلافه خوفا منه وبطلت
معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتى ان بعض اهل بغداد زفت اليه امراة
تزوجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر الباب وجرح الزوج عدة جراحات
وابني بامراته فكثر الدعا عليهم ليلا ونهارا واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا
الاسواق فاخذ الجندي الى دار الخلافه فاعتقل اياما ثم اطلق وسمع السلطان
محمود بما يفعله منكبرس ببغداد فارسل اليه يستدعيه ويحثه على اللحوق به
وهو يغالط ويدافع وكلما طلبه السلطان لج في جمع الاموال والمصادرات فلما علم
اهل بغداد بتغير السلطان عليه وباستدعايه اياه طمعوا فيه فسار حينيذ منكبرس
عنهم خوفا ان يثوروا به وكفي الناس شره وظفر من كان يستتر منه

ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج

بان م م

والمسلمين في ذي الحجه من سنة احدى عشرة وخمسمايه توفي بغدوين
ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جمع من الفرنج قاصدا ملكها والتغلب
عليها وقوي طمعه في الديار المصريه وبلغ معابل بس وسبح في النيل فانتقض جرح
كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات به ووصى ببلاده للقمص صاحب الرها
وهو الذي كان اسره جكرمش واطلقه جاولي سقاوو واتفق ان هذا القمص
كان قد سار الى القدس ليزور بيعه قمامه فلما وصى اليه بالملك قبله واجتمع
له القدس والرها وكان اتابك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين
دير ايوب وكفر بصل باليرموك فخفيت عليه وفاة بغدوين حتى سمع الخبر بعد
ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فاتته رسل ملك الفرنج يطلب المهادنه
فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف والجناسه
والصلت والعور فلم يجب الى ذلك واظهر القوه فسار طغتكين الى طبريه
فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريين وبها عساكرهم
كانوا قد سيروها لما عاد بغدوين ملك القدس المتوفى عن مصر وكانوا سبعة
الاف فارس فاجتمع بهم طغتكين فاعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه
بالوقوف عند راي طغتكين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا بعسقلان نحو شهرين
ولم يوثروا في الفرنج اثرا فعاد طغتكين الى دمشق فاتاه الخبر بان مايه وثلثين
فارسا من الفرنج اخذوا حصنا من اعماله يعرف بالحبس ويعرف بحبس جلدك
سلمه اليهم المستحفظ به وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم تاج
الملوك بوري بن طغتكين فانحازوا عنه الى جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه
وامره بالعود عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلما ايس الفرنج قاتلوا قتال
مستقتل وحملوا على المسلمين حملة صادقة فهزموهم بها واسروا وقتلوا
ونزلوا من الجبل
خلقا كثيرا وعاد الفل الى دمشق على اسوا حال فسار طغتكين الى حلب وبها
ايلغازي فاستنجده وطلب منه المعاضدة على الفرنج فوعده المسير معه فبينما

وهو بحلب اتاه الخبر بان الفرنج قصدوا حوران من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا
وسبوا وعادوا فاتفق راي طغتكين وايلغازي على عود طغتكين الى دمشق وحماية
بلاده وعود ايلغازي الى ماردين وجمع العساكر والاجتماع على حرب الفرنج
فعاد ايلغازي من بينه من الفرنج على ما تقدم ذكره وعبر الى ماردين يجمع العساكر فكان
ما نذكره سنة ثلاث عشرة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطع الغيث وعدمت الغلات في كثير من البلاد وكان
اشده بالعراق فغلت الاسعار واجلى اهل السواد وتقوت الناس بالنخاله
وعظم الامر على اهل بغداد بما كان يفعله منكبرس بهم وفيها اسقط المسترشد
بالله من الاقطاع المختص به كل جور وامر ان لا يوخذ الا ما جرت به العاده
القديمه واطلق ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والممزج وغيرهم
ممن يعمل منه يلقون شدة من العمال عليه واذى عظيما وفيها تاخر مسير الحجاج
تاخرا ارجف بسببه بانقطاع الحج من العراق فرتب الخليفة نظر خادم امير
الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه في طريقه وسيره فادركوا الحج وظهرت
كفاية نظر وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوة ونجدة للفرنج بالشام فغرقا
وكان الناس قد خافوا من فيهما وفيها وصل رسول ايلغازي صاحب حلب وماردين
الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزريه وانهم
ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير وسيرت الكتب بذلك الى السلطان
محمود وفيها نقل المستظهر الى الرصافه وجميع من كان معه مدفونا بدار الخلافه وفيهم
حرة المستظهر ام المقتدي وكان وفاتها بعد المستظهر وكانت من ربات البطن الرابع من
اولادها وفيها كثر امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد فعبر اليهم نايب الشحنه

يمن ودولة من امير الحج ما كان يتولاه امير الجيوش

في خمسمائة غلام اتراكا فقاتلوه فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد في مايتي
غلام فلم يظفر بهم ونهب العيارون يومئذ قطفتا وفيها في شعبان توفي
ابو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الانصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من
بلد بخارا وكان من اعيان الفقها الحنفيه حافظا للمذهب وفيها في ذي الحجه
توفي ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث المشهور من بيت
الحديث وله فيه تصانيف حسنه وفيها توفي ابو الفضل احمد بن محمد الخازن
وكان اديبا ظريفا له شعر حسن فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له
فلم يره فادخله غلمانه الى بستان في الدار وحمام فقال في ذلك

حاوما م

وافيت منزله فلم ار صاحبا الا تلقاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضوانا ورافة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمايه

ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسمايه
في المحرم فاقطعه والده سنة اربع ساوه واوه وزنجان وجعل اتابكه الامير شيركير
الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيليه فازداد ملك طغرل بما فتحه شيركير
من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود والامير كنتغدي ليكون اتابكا له ومدبرا
لامره وحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة اخيه وترك المجي اليه واتفقا على
ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه
خلع وتحف وثلثين الف دينار ووعدا خاه باقطاع كثير وزيادة على ماله اذا قصد

ودكان له

واجتمع به فلم تقع الاجابه الى الاجتماع واجاب كنتغدي بانني في طاعه السلطان
واي جهة اراد قصدناها ومعنا من العساكر ما يقاوم بها من يسير لنا بقصد
فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان في عشرة الاف
فارس جريده في جمادي الاولى وكتم مقصده وعزم على ان يكبس اخاه والامير كنتغدي
فراى احد خواصه تركيا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه
فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة ووصل الى الامير
كنتغدي وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرفه
ذلك واخذه متخفيا وقصدا قلعة سهران فضلا عن الطريق الى قلعة سرجهان
وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامه فان
السلطان محمودا جعل طريقه على قلعة شهيران وقال انهما حصنهما الذي فيه الذخاير
والاموال واذا علما بوصوله اليهما سارا اليهما فربما صادفهما في الطريق مسلما منه
بما ظناه عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزانة
اخيه ثلثماية الف دينار وذلك المال الذي انفذه له واقام السلطان محمود بزنجان
وتوجه منها الى الري ونزل طغرل من سرجهان ولحق هو وكنتغدي بكنجه وقصده
اصحابه فقويت شوكته وتمكنت الوحشه بينه وبين اخيه محمود

ذكر الحرب بين السلطان سنجر ومحمود

في هذه السنة في جمادي الاولى كانت حرب شديدة بين السلطان سنجر وبين ابن اخيه
محمود ونحن نذكر سببها قبل ذلك وقد ذكرنا سنة ثمان وخمسماية مسير السلطان
سنجر الى غزنه وفتحها وما كان منه فيها ثم عاد عنها الى خراسان فلما بلغه وفاة
اخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنه وهو زوج ابنته

السلطان سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع
بمثله وجلس للعزا على الرماد واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطبا بذكر السلطان
محمد بمحاسن اعماله من قتال الباطنيه واطلاق المكوس وغير ذلك وكان السلطان سنجر
يلقب بناصر الدين فلما توفي اخوه محمد يلقب بمعز الدين وهو لقب ابيه ملكشاه وعزم
على قصد بلد الجبل والعراق وما بيد محمود بن اخيه فندم على قتل وزيره ابي جعفر
محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه اوحش الامرا واستخف
بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزنه فاعلمهم انه يوثر
عزله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنه وكان سنجر قد تغير على وزيره لاسباب
منها انه اشار عليه بقصد غزنه فلما وصل الى بست ارسل ارسلان شاه صاحبها
الى الوزير وضمن له خمسماية الف دينار ليثني السلطان سنجر عن قصده فاشار عليه
بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر ومنها انه نقل عنه انه
اخذ من غزنه اموالا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من ايحاشه الامرا وغير
هذه الاسباب فلما عاد الى بلخ قبض عليه وقتله واخذ ماله فكان له من الجواهر
والاموال ما لا يحد عليه والذي وجد له من العين الفا الف دينار فلما قتله
استوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزاق بن اخي نظام الملك ويعرف بابن الفقيه
الا انه لم يكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس في علو المنزله ونفاذ الكلمه
فلما اتصل به وفاة اخيه ندم على قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك
ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله عندهم ثم ان السلطان محمودا
ارسل الى عمه السلطان سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك
ابن اليزن ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران وحمل مايتي الف
دينار كل سنه فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهز ليسير الى الري فاشار عليه شرف

الدين انوشروان بترك القتال والحرب فكان جوابه لا بد من ذلك فان ولد اخي صبي
وقد تحكم عليه وزيره وعلي الحاجب فلما سمع السلطان محمود بمسير عمه نحوه ومسير
الامير انر في مقدمته الي جرجان وتقدم الي الامير علي بن عمر وهو امير حاجب
السلطان محمد وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضم اليه جمعا
كثيرا من العساكر والامرا فاجتمعوا في عشرة الاف فارس فساروا الي ان قاربوا مقدمة
السلطان سنجر التي عليها الامير انر فراسله الامير علي بن عمر يعرفه وصية السلطان
محمد بتعظيم السلطان سنجر والرجوع الي امره ونهيه والقبول منه وانه ظن ان السلطان
سنجر يحفظ السلطنة علي ولده السلطان محمود واخذ علينا بذلك العهود فليس لنا ان
نخالفه وحين جيتم الي بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نغضي عليه وقد علمت ان معك
خمسة الاف فارس فانا ارسل اليك اقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا تقودون
بنا فلما سمع الامير انر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عساكر السلطان محمود
فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه وكان السلطان محمود قد
وصل الي الري وهو بها وعاد الامير علي بن عمر اليه عسكره علي فعله واثنى عليه
وعلي عسكره الذين معه واشير علي السلطان محمد بملازمة الري والمقام بها
وقيل له ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك بها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدون
ولا يتهم فلم يقبل ذلك وضجر من مقامه وسار الي جرجان ووصل الي السلطان محمود
الامير منكبرس من العراق في عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو
دبيس وامرا البلخية وغيرهم وسار محمود الي همذان وتوفي بها وزيره الربيب واستوزر
ابا طالب السميرمي وبلغه ثاني جمادي الاول سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وكان عسكر
السلطان محمود قد عرفوا المقانعة التي بين يدي عسكر السلطان سنجر وهي ثمانية
ايام فسبقوهم الي الما وملكوه عليهم وكان العسكر الخراساني في عشرين الفا ومعهم

ثمانية

ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها بادهوا ومن الامرا الكبار ولد الامير ابي الفضل
صاحب سجستان وخوارزمشاه محمد والامير انر والامير قماج واتصل به علا الدولة
كرشاسف بن فرامرز بن كاكويه صاحب يزد وهو صهر السلطان محمد وسنجر علي اختيهما
وكان اخص الناس بالسلطان محمد فلما توفي استدعاه السلطان محمود فتاخر عنه
فاقطع بلده لقراجه الساقي الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علا
الدوله الي السلطان سنجر وهو من ملوك الديلم وعرف السلطان سنجر الاحوال
والطريق الي قصد البلاد وما فعله الامرا من اخذ الاموال وما هم عليه من
اختلاف الاهوا وحسن له قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود ثلثين الفا
ومن الامرا الكبار علي بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابكه غزغلي وبنو برسق
وسنقر البخاري وقراجه الساقي ومعه تسعماية حمل من السلاح واستهان
عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعفت
نفوس الخراسانية لما راوا الهذا العسكر من القوة والكثرة فانهزمت ميمنة السلطان
سنجر وميسرته واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون
علي شي ونهب من اثقالهم شي كثير وقتل اهل السواد كثيرا منهم ووقف السلطان سنجر
بين الفيله في جمع من اصحابه وبازايه السلطان محمود ومعه اتابكه غزغلي
فالجات سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب عليه ان يقدم الفيله للحرب وكان من
قد بقي معه قد اشاروا عليه بالهزيمة فقال اما النصر او القتل واما الهزيمة فلا
فلما تقدمت الفيله وراتها خيل محمود تراجعت باصحابها علي اعقابها فاشفق السلطان
سنجر علي السلطان محمود في تلك الحال وقال لاصحابه لا تفزعوا الصبي بحملات الفيله
فكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه في القلب واسر اتابكه غزغلي وكان
يكاتب السلطان ويعده انه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه علي ذلك واعتذر بالعجز

فقتله وكان ظالما قد بالغ في ظلم اهل همدان فعجل اليه عقوبته ولما تم الظفر
والنصر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه ونزل في خيام السلطان
محمود وتراجع اصحابه اليه ووصل الخبر الي بغداد في عشرة ايام فارسل الامير دبيس
ابن صدقه الي الخليفه المسترشد بالله بالخطبه للسلطان سنجر فخطب له في
السادس والعشرين من جمادي الاولي وقطعت خطبة السلطان محمود واما السلطان
محمود فانه سار من الكسرة الي اصفهان ومعه وزيره ابو طالب السميرمي والامير
علي بن عمر وقراجه واما السلطان سنجر فانه سار من همدان فراي قلة عسكره واجتماع
العساكر علي ابن اخيه السلطان محمود فراسله في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك
ويقول له قد استوليت علي غزنه واعمالها وما وراء النهر وملكت ما لا احد عليه ونزلت
الجميع علي اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم وكانت والدة سنجر هي جدة السلطان محمود
فاجاب الي قولها ثم كثرت العساكر عند السلطان سنجر منهم البرشقي وكان عند الملك
مسعود باذربيجان من حين خروجه عن بغداد الي هذه الغايه فقوي عليهم
فعاد الرسول وابلغه عن الامرا الذين مع السلطان محمود انهم لا يصالحونه حتي يعود
الي خراسان فلم يجب الي ذلك وسار من همدان الي كرخ واعاد مراسلة السلطان محمود
في الصلح ووعده ان يجعله ولي عهده فاجابه الي ذلك واستقر الامر بينهما وتحالفا
عليه وسار السلطان محمود الي عمه سنجر في شعبان فنزل علي جدته والدة السلطان
سنجر فاكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمه فقبلها
ظاهرا ورد ما في الباطن ولم يقبل منه سوي خمسة افراس عربيه وكتب السلطان
سنجر الي ساير الاعمال التي بيده كخراسان وغزنه وما وراء النهر وغيرها من الولايات
بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الي بغداد بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما
اخذ من البلاد سوي الري وقصد باخذها ان يكون له في هذه الديار لئلا يحدث

الي غزنه كذا

السلطان محمود نفسه بالخروج عن طاعته ٥

ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج

في هذه السنه سار الفرنج من بلادهم الي نواحي حلب فملكوا بزاعه
وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها فلم يكن بحلب من الذخاير ما يكفيها
شهرا واحدا وخافهم اهلها خوفا شديدا ولو مكنوا من القتال لم يبق بها
احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب علي ان يقاسموهم علي
املاكهم التي بباب حلب فارسل اهل البلد الي بغداد يستغيثون ويطلبون
النجده فلم يغاثوا وكان الامير ايلغازي صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر
والمتطوعه للغزاه فاجتمع عليه نحو عشرين الفا وكان معه اسامة بن المبارك
بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن المكين بن جناح صاحب بدليس وارزن
وسار بهم الي الشام عازما علي قتال الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمه علي لقايهم
وكانوا في ثلثة الاف فارس وتسعة الاف راجل ساروا فنزلوا قريبا من الاثارب
بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث جهات وفي هذا
الموضع قتل شرف الدوله مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احدا لا يسلك اليهم
لضيق الطريق فاخلدوا الي المطاوله وكانت عادة لهم اذا راوا قوة من المسلمين
راسلوا ايلغازي يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك
فاعلم اصحابه بما قالوا واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بالركوب في وقته
وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثه ولم يعتقد
الفرنج ان احدا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الا واوايل
المسلمين قد غشيتهم فحملت الفرنج عليهم حملة منكره فولوا منهزمين فلقوا

باقي العساكر متتابعه نغاد وامعهم وجري بينهم حرب شديد واحاطوا بالفرنج
من جميع جهاتهم واخذهم السيف من سايرنواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير
وقتل الجمع واسروا وكان في جملة الاسري نيف وسبعون فارسا من مقدميهم
وحملوهم الي حلب فبذلوا في نفوسهم ثلثماية الف دينار فلم يقبل منهم وغنم المسلمون
منهم الغنايم الكثيرة واما سرجال صاحب انطاكيه فانه قتل وحمل راسه وكانت
الوقعه منتصف ربيع الاول ثم امدح به ايلغازي في هذه الوقعه قول العصيمي ٥ بن ارتقم

قل ما تشا فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القران حين نصرته وبكي لفقد رجاله الانجيل

ثم تجمع من سلم من الوقعه مع غيرهم فلقيهم ايلغازي ايضا فهزمهم وفتح منهم
حصن الاثارب وزردنا وعاد الي حلب فقرر امرها واصلح حالها ثم عبر الفراة الي ماردين

ذكر وقعة اخرى مع الفرنج

في هذه الوقعة سار جوسكين صاحب تل باشر في جمع من الفرنج نحو مايتي السنة
فارس من طبريه فكبس طايفه من طي يعرفون ببني خالد فاخذهم واخذ غنايمهم
وسالهم عن بقيه قومهم من بني ربيعه فاخبروه انهم من وراء الحزن بوادي السلاله
بين دمشق وطبرايه فقدم جوسكين مايه وخمسين فارسا من اصحابه وسار هو في ط
خمسين فارسا علي طريق اخر وواعدهم الصبح ليكبسوا بني ربيعه فوصلهم الخبر بذلك
فارادوا الرحيل فمنعهم اميرهم مرا ابن ربيعه وكانوا في مايه وخمسين فارسا علي طريق
اخر فوصلهم المايه والخمسون فارسا من الفرنج معتقدين ان جوسكين قد سبقهم
او سيدركهم فضل عن الطريق وتساوت العدتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم
فجعلوا اكثرهم رجاله وظهر من الامير من الشجاعه وحسن التدبير وجودة راي

فقتل من الفرنج سبعون واسرا ثنا عشر من مقدميهم بذل كل واحد في نفسه منهم في فداء
مالا جزيلا وعدة من الاسري واما جوسكين فانه لما ضل في الطريق وبلغه خبر
الوقعه سار الي طرابلس فجمع بها جمعا واسري الي عسقلان فاغار علي بلدها
فهزمه المسلمون هناك فعاد مفلولا الفرنج ٤

ذكر قتل منكبرس ٧

في هذه السنة قتل الامير منكبرس الذي كان شحنه بغداد وقد تقدم
حاله وكان سبب قتله انه لما انهزم مع السلطان محمود عاد الي بغداد فنهب
عدة مواضع من طريق خراسان واراد دخول بغداد فسير اليه دبيس بن صدقه
من منعه نغاد وقد استقر الصلح بين السلطانين سنجر ومحمود فقصد السلطان
سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له انا لا اواخذ احدا وسلمه الي
السلطان محمود وقال هذا مملوكك فاصنع به ما تريد فاخذه وكان في نفسه
منه غيظ شديد لاسباب منها انه لما توفي السلطان محمد اخذ سرية والده
السلطان مسعود قهرا قبل انقضاء عدتها ومنها جراته عليه واستبداده بالامور
دونه ومسيره الي شحنكيه بغداد والسلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر علي منعه
ومنها ما فعله بالعراق من الظلم الي غير ذلك فقتله صبرا واراح العباد والبلاد من شره

ذكر قتل الامير علي بن عمر ٧

وفي هذه السنة ايضا قتل الامير علي بن عمر حاجب السلطان محمد وكان قد
صار اكبر امير مع السلطان محمود وانقادت العساكر له فحسده الامرا وافسدوا
حاله مع السلطان محمود وحسنوا له قتله فعلم فهرب الي قلعة برجين وهي
بين تبريز وحرد وكرخ وكان بها اهله وماله وسار منها في مايتي فارس الي خوزستان

وكانت بيد اموري بن برشق وابني اخويه ارغلي بن ايلبكي وهندوا بن زنكي فارسل
اليهم واخذ عهودهم بامانه وحمايته فلما ساروا اليهم ارسلوا عسكرا منعوا
من قصدهم فلقوهم على ستة فراسخ من تستر فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه ووقف
به فرسه فانتقل الى غيره فتشبث ذيله بسرجه الاول فازاله فعاود التعلق فابطا
وادركوه واسروه وكاتبوا السلطان محمودا في امره فامرهم بقتله فقتل وحمل راسه اليه

ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبه

في هذه السنه وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنه بين عسكر امير المسلمين
علي بن يوسف وبين اهل قرطبه وسببها ان امير المسلمين استعمل على قرطبه
ابا بكر يحيي بن رواد فلما كان يوم عيد الاضحى خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد
ابي بكر يده الى امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين
العبيد واهل البلد فتنة عظيمه ودامت جميع النهار والحرب بينهم دايرة على ساق دايرة
فادركهم الليل فتفرقوا فوصل الخبر الى الامير ابي بكر فاجتمع اليه الفقها والاعيان
وقالوا المصلحة ان تقتل واحدا من العبيد الذين اثاروا الفتنه فانكر ذلك وغضب منه
واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقها والاعيان
والشبان من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصن بالقصر فحصروه وتسلقوا اليه فهرب منهم
بعد مشقه وتعب فنهبوا القصر واحرقوا دور جميع المرابطين ونهبوا اموالهم
واخرجوهم من البلد على اقبح صوره واتصل الخبر بامير المسلمين فانكر ذلك واستعظمه
وجمع العساكر من صنهاجه وزناته والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع كثير فعبر اليهم
سنة خمس عشرة وحصر بهم مدينة قرطبه فقاتله اهلها قتال من يحمي دمه يريد
وحريمه وماله فلما راي امير المسلمين شدة قتالهم دخل السفرا بينهم وسعوا في الصلح

فاجا

فاجاب الى ذلك بعد ان يغرم اهل قرطبه للمرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرت على
القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز الى شحنكية العراق
وكان بها نايب دبيس بن صدقه فعزل عنها وعاد مجاهد الدين اليها والى البها وفيها
في ربيع الاول توفي الوزير ربيب الدوله وزير السلطان محمود ووزر بعده الكمال
السميرمي وكان ولد ربيب الدوله وزير المسترشد بالله فعزل واستوزر بعده
عميد الدوله ابو علي بن صدقه ولقب جلال الدين وهذا الوزير هو عم الوزير جلال
الدين ابي الرضى بن صدقه الذي وزر للراشد ولاتابك زنكي على ما نذكره وفيها ظهر
قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب صلى الله عليهم بالقرب من البيت
المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من
ذهب وفضه هكذا ذكره حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه وفيها في محرم
توفي قاضي القضاه ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني ومولده في رجب سنة تسع
واربعين واربعمايه وولي القضا بباب الطاق من بغداد الى الموصل وله من العمر
ست عشرة سنة وهذا شي لم يكن لغيره ولما توفي ولي قاضي القضاه الاكمل ابو القسم وارم
علي بن ابي طالب الحسين بن محمد الزينبي وخلع عليه ثالث صفر وفيها هدم تاج الخليفه
على دجله للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المومنين المكتفي بعد سنة
تسعين ومايتين وفيها تاخر الحج فاستغاث الناس وارادوا كسر المنبر بجامع القصر
فارسل الخليفه الى دبيس بن صدقه القاضي ابا جعفر عبد الواحد ليساعد الامير
نظر على تسيير الحجاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من بغداد ثاني عشر ذي القعدة

وتوالت عليهم الامطار الي الكوفه وفيها ارسل دبيس بن صدقه القاضي ابا جعفر
عبد الواحد بن احمد الثقفي قاضي الكوفه والبلاد المزيديه الي المغاري بن ارتق يا ردين
يخطب بنته فزوجها منه المغاري وحملها الثقفي معه الي الحله واجتاز بالموصل
وفيها في جمادي الاولي توفي ابو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابله في
وقته ببغداد وكان حسن المناظره سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزله
في حداثته علي ابي علي بن الوليد فاراد الحنابله قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين
ثم اظهر التوبه حتي تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون وفي هذه
السنة استولي علي بن سكمان علي البصره وسبب ذلك ان السلطان محمدا كان قد
اقطع البصره للامير اقسنقر البخاري فاستخلف بها نايبا يعرف بسنقر البياتي واحسن
السيره الي حد ان الما بالبصره ملح فاقام سقايا وحوارا الضعفا والسابله يحمل لهم
الما العذب فلما توفي السلطان محمد عزم هذا سنقر علي امير اسمه غزغلي مقدم الاتراك
الاسماعيليه وهو امير مذكور حج بالناس علي البصره عدة سنين وعلي امير اخر
اسمه سنقر الب وهو مقدم الاتراك البلديه فاجتمعا عليه وقبضاه وقيداه واخذا
القلعة وما وجداه ثم ان سنقر الب اراد قتله فمنعه غزغلي فلم يقبل منه فلما قتله
وثب غزغلي علي سنقر الب فقتله ونادي في الناس بالسكون فاطمانوا وكان امير الحاج
من البصره هذه السنه وهي سنة احدي عشرة وخمسمايه اميرا اسمه علي بن سكمان
احد امرا البلديه وكان في نفس غزغلي عليه حقد حيث تم الحج علي يده وانه خاف
ان ياخذ بثار سنقر الب اذ هو مقدم البلديه فارسل غزغلي الي عرب البريه يامرهم
بقصد الحاج ونهبهم فطمعوا بذلك وقصدوا الحجاج فقاتلوهم وحماهم علي بن سكمان
وابلي بلا حسنا وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصره الي ان بقي بينه وبين البصره
يوما ن فارسل اليه غزغلي يمنعه من قصد البصره فقصد العوني اسفل دجله بهذا

والعرب يقاتلونه فلما وصل الي العوني حمل علي العرب حملة صادقه فهزمهم
وسار غزغلي الي علي بن سكمان في عدد كثير وكان علي في قله فتحاربان واقتتل الطايفتان
فاصابت فرس غزغلي نشابه فسقط عنه وقتل وسار علي الي البصره فدخلها وملكها
وملك القلعه واقر عمال اقسنقر البخاري ونوابه وكاتبه بالطاعه وكان عند السلطان
وساله ان يكون نايبا عنه بالبصره فلم تجبه اقسنقر الي ذلك فطرد حينيذ نواب
اقسنقر واستولي علي البلد وتصرف تصرف الاصحاب مستبدا واستقر فيه واحسن
السيره الي سنة اربع عشرة وخمسمايه فسير السلطان محمود الامير اقسنقر
البخاري الي البصره فاخذها من علي بن سكمان

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمايه

ذكر عصيان الملك مسعود علي اخيه السلطان محمود والحرب بينهما

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود
ومسعود حينيذ له الموصل واذربيجان وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقه
كان يكاتب جيوش بك اتابك الملك مسعود يحثه علي طلب السلطنه للملك مسعود
ويعده بالمساعده وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزله ما ناله
ابوه باختلاف السلطان بركيارق ومحمد ابني ملكشاه علي ما ذكرناه وكان قسيم الدوله
البرسقي مع الملك مسعود قد فارق شحنكيه بغداد وقد اقطعه مسعود مراغه
مضافه الي الرحبه وبينه وبين دبيس عداوه محكمه فكاتب دبيس جيوش بك يشير
عليه بقبض البرسقي وينسبه الي الميل الي السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا علي
قبضه فعلم البرسقي ذلك ففارقهم الي السلطان محمود فاكرمه واعلي محله وعاد في
تقدمه واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصفهاني الطغرايي بالملك مسعود

وكان ولده ابو المويد محمد بن اسمعيل يكتب الطغرا في مع الملك مسعود فلما وصل
والده استوزره مسعود ابعدا ان عزل ابا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلث
عشرة وخمسماية بباب خوي فحسن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان
محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على
طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه وما يسرونه
وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وكان ذلك على تفرق
من عساكر السلطان محمود فقوي طمعهم واسرعوا السير اليه ليلقوه
وهو مخف من العساكر فاجتمع اليه نحو خمسة عشر الفا فسار ايضا اليهم فالتقوا
عند عقبة استراباد منتصف ربيع الاول واقتتلوا من بكرة الى اخر النهار
وكان البرسقي في مقدمة عسكر السلطان محمود وابلى يوميذ بلا حسنا
فانهزم عسكر الملك مسعود اخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم
ومقدميهم واسر الاستاد ابو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله
وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنة وشهرا
وقد جاوز ستين سنة وكان يحسن الكتابة والشعر ويميل الى صنعة الكيميا وله
فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى واما الملك مسعود فانه
لما انهزم اصحابه وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخا
فاختفى فيه ومعه غلمان صغار فارسل الى اخيه يطلب له الامان
وارسل اقسنقر البرسقي بالمسير اليه ويطيب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره
فكان مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرا اليه وحسن
له اللحاق بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة
ليجتمع به ويكثر جمعه ويعاود طلب السلطنة فسار معه من مكانه ووصل البرسقي

والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك ولقوا السلطان ثم

فسار الى السلطان محمود واعلمه حال اخيه مسعود فرق له وبذل له الامان ثم

فلا

فلم يره فاخبر بمسيره فسار في اثره وعزم على طلبه ولو الى الموصل وجد في
السير فادركه على ثلثين فرسخا من مكانه ذلك وعرفه عفو اخيه عنه وضمن له ما
اراده واعاده الى العسكر فامر السلطان محمود العساكر باستقباله وتعظيمه
ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقا
وبكيا وانعطف عليه محمود ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه في كل افعاله فعد
ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلاد
الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يوما واما اتابكه جيوش بك فانه
سار الى عقبة استراباد وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان اخر
فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلات
من السواد اليها واجتمع اليه عسكره فلما سمع بما فعله السلطان مع اخيه
وانه عنده علم انه لا مقام له على هذه الحال فسار كانه يريد الصيد فوصل
الى الزاب وقال لمن معه انني قد عزمت على قصد السلطان وانا خاطر بنفسي الى
فوصل وهو بهمذان ودخل اليه فطيب قلبه وامنه واحسن اليه واما دبيس
فانه كان بالعراق فلما بلغه خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها
وفعل فيها الافاعيل القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان الملك محمود وطيب قلبه فلم يلتفت

ذكر حال دبيس وما كان منه

لما كان بغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجر مثله ارسل
اليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر عليه ويامره بالكف فلم يفعل فارسل
الى السلطان محمود وطيب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار
بنفسه الى بغداد وضرب سرادقه بازا دار الخليفة واظهر الضغاين التي في

يعرض ما يفعل دبيس وارسل اليه السلطان ثم

نفسه وكيف طيف براسه بيه وتهدد الخليفه وقال انك ارسلت تستدعي
السلطنه فان هذا ممنوع والا فعلت وصنعت فاعيد جواب رسالته ان عود
السلطان وقد سار عن هذا ان غير ممكن ولكننا نصلح حالك معه وكان الرسول
شيخ الشيوخ اسمعيل فكلف على ان يسير الرسل في الاتفاق بينه وبين السلطان
وعاد عن بغداد في رجب ووصل السلطان في رجب الى بغداد فارسل دبيس ايضا
زوجته ابنة عميد الدوله بن جهير اليه ومعها مال كثير وهديه نفيسه وسال
الصفح عنه فاجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم الحاجه وبهروز الخادم السلطان
فسار السلطان عن بغداد في شوال الى قصد دبيس بالحله واستصحب معه الف سفينه
ليعبر فيها فلما علم دبيس مسير السلطان ارسل يطلب الامان فامنه وكان قصده
ان يغالطه ليتجهز فارسل نساه الى البطيحه واخذ امواله وسار عن الحله بعد ان نهبها
الى ايلغازي ملتجيا اليه ووصل السلطان الى الحله فلم ير احد فبات بها ليلة واحده
وعاد واقام دبيس عند ايلغازي وتردد معه ثم انه ارسل اخاه منصورا في
جيش من قلعة جعبر الى العراق فيطرق الحله والكوفه وانحدر الى البصره وارسل
الى يرنقش الزكوي يساله ان يصلح حاله مع السلطان فلم يتم امره فارسل الى اخيه
دبيس يعرفه ذلك ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحله سنه خمس
عشره فدخلها وملكها وارسل الى الخليفه والسلطان يعتذر ويعد من نفسه
الطاعه فلم يجب الى ذلك وسيرت اليه العساكر فلما قاربوه فارق الحله ودخل الى الوزير
وهو بهرسنداد ووصل العسكر اليها وهي فارغه قد اجلى اهلها عنها وليس بها
اقامه فكانت الميره تنقل من بغداد وكان مقدم العسكر سعد الدوله يرنقش الزكوي
فترك بالحله خمسمايه فارس وبالكوفه جماعه اخرى تحفظ الطريق على دبيس واتفقا
على ان يرسل دبيس اخاه منصورا رهينه ويلازم الطاعه ففعل ذلك وعاد العسكر

وارسلا الى عسكر واسط يحفظ الطريق البطيحه ففعلوا ذلك وجهز عسكر السلطان الى دبيس ولتي بن الطابقشي ثم ذي قاضي وموافق قتلا اسل ... ودبيس

الى بغداد سنه ست عشره وخمس مايه والله اعلم

ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام

الى بلاد الاسلام

في هذه السنه خرج الكرج وهم الخزر وكانوا قديما يغيرون
وملكهم بتفليس فامتنعوا ايام السلطان ملكشاه اخر ايام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا
ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتكاتب الامرا المجاورون لبلادهم
واجتمعوا منهم الامير ايلغازي ودبيس بن صدقه وكان عنده الملك طغرل بن محمد
واتابكه كنتغدي وكان لطغرل بلد اران ونقجوان الى ارس فاجتمعوا وساروا الى
الكرج حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون ثلثين الفا فالتقوا
واصطف الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق ماتا رجل فظن المسلمون انهم
مستامنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورموا بالنشاب فاضطرب صف
المسلمين فظن من بعد انها هزيمه فانهزموا وتبع الناس بعضها بعضا منهزمين
ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفار عشره
فراسخ يقتلون وياسرون فقتل اكثرهم واسروا اربعة الاف رجل ونجا الملك
طغرل وايلغازي ودبيس وعاد الكرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينه
تفليس واشتد قتالهم من بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام
الحصار الى سنه خمس عشره وخمسمايه فملكوها عنوه وكان اهلها لما
اشرفوا على الهلاك ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكرج في طلب الامان فلم تصغ
الكرج اليهما واحرقوهما ودخلوا البلد قهرا وغلبة واستباحوه ونهبوه
ووصل المستنفرون منهم الى بغداد مستصرخين ومستنصرين سنه ست عشره
وخمسمايه فبلغهم ان السلطان محمود بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان

واقام بمدينة تبريز شهر رمضان وانفذ عسكرا الي الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شا الله تعالي

ذكر غزوات ايلغازي هذه السنه

في هذه السنه ارسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدوله بن الانباري لنجم الدين ايلغازي وشكره علي ما يفعله من غزو الفرنج ويامره بابعاد دبيس عنه وسار ابو علي بن عمار الذي كان صاحب طرابلس مع ابن الانباري ليقيم عند ايلغازي نعم الاوقات بما نعم به عليه فاعتذر عن ابعاد دبيس ووعد به ثم سار الي الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه دانث البقل من اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر له ثم اجتمع ايلغازي واتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج في معره نسرين يوما وليلة ثم اشار طغتكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم الخوف علي ان يستقتلوا ويخرجوا الي المسلمين فربما ظفروا بهم وكان اكثر خوفه من ذيل خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازي فساروا عن مكانهم وتخلصوا وكان ايلغازي لا يطيل المقام في بلد الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة من قديد وهو يعد الساعات لغنيمه يتعجلها ويعود فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرقها فيهم والله اعلم ○

ظهور واح ضعف ح

ذكر ابتدا امر محمد بن تومرت وعبد المومن

في هذه السنه

وملكه ○ كان ابتدا امر المهدي ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني وقبيلته ومسكنه من المصامده يعرف بهرغه في جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع علي بن نصير ونذكر امره وامر عبد المومن من هذه السنه الي ان فرغ من ملك المغرب لتتبع الحادثه بعضها بعضا وكان بن تومرت قد رحل من سبسه الي بلاد المشرق في طلب العلم وكان فقيها فاضلا عالما بالشريعه حافظا للحديث عارفا باصول الدين والفقه متحققا بعلوم العربيه وكان ورعا ناسكا ووصل في سفره الي العراق واجتمع بالغزالي والكيا واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندريه وقيل انه جري له حديث مع الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك فقال له الغزالي ان هذا لا يمشي في هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لامثالنا كذا قال بعض مورخي المغرب والصحيح انه لم يجتمع به فحج من هناك وعاد الي المغرب ولما ركب البحر من الاسكندريه مغربا غير المنكر في المركب والزم من به باقام الصلوات وقراة القران حتي انتهي الي المهديه وسلطانها حينئذ يحيي بن تميم سنة خمس وخمسمايه فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت وليس معه سوي ركوه وعصا وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقرون عليه انواع العلوم وكان اذا مر به منكر غيره وازاله فلما كثر ذلك منه احضره الامير يحيي مع جماعة من الفقها فلما راي سمته وسمع كلامه اكرمه واحترمه وساله الدعا ورحل عن المهديه واقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مده وسار الي بجايه ففعل فيها مثل ذلك فاخرج منها فمضي الي قريه بالقرب منها اسمها ملاله فلقيه بها عبد المومن بن علي فراي فيه من النجابه والنهضه ما تفرس فيه التقدم والقيام بالامر فساله عن اسمه وقبيلته فاخبره انه من قيس عيلان ثم من بني سليم فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلي الله عليه وسلم حين قال ان الله ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس قال من بني سليم واستبشر عبد المومن وسر بلقايه وكان مولد عبد المومن في مدينه تاجره من اعمال تلمسان وهو من بني عايد قبيل من كوميه نزلوا بذلك الاقليم

سنة ثمانين ومايه ولم يزل المهدي ملازما للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في طريقه الى ان وصل الى مراكش دار مملكة امير المسلمين علي بن يوسف
ابن تاشفين فراي فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه فزاد في امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الايام
في طريقه اذ راي اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان
كثير وهن مستسفرات وكانت هذه عادة الملثمين سفر نساهم وجوههن المسفرات ع
وتلثم الرجال فحين راي النسا كذلك انكر عليهن وامرهن بستر وجوههن
وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها
فرفع امره الى امير المسلمين علي بن يوسف فاحضره واحضر الفقها ليناظروه فاخذ
بعظه ويذكره ويخوفه فبكي امير المسلمين وامر ان يناظره الفقها فلم يكن فيهم
من يقوم له لقوة ادلته في الذي فعله وكان عند امير المسلمين بعض وزرايه
يقال له مالك بن وهيب من اهل قرطبه فقال يا امير المسلمين ان هذا والله لا
يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يريد اثارة فتنه والغلبة على بعض
النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذا لم تقتله فاحبسه
وخلده السجن والا اثار شرا لايمكن تلافيه فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر توفيان
الملثمين يسمي بيغان بن عمران فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق الملثمين ع
بالجبل فسار فيه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلة هزعه وغيره من المصامده مرضعه
سنة اربع عشرة وخمسمايه فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحي
فوفدوا اليه وحضر اعيانهم بين يديه فجعل يعظهم ويذكرهم بايام الله ويذكرهم
شرايع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وانه لا تجب طاعة
دوله من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم عما هم فيه

فاقام

على ذلك فاقام على ذلك نحو سنه وتابعه هزعة وسكيوه ويتنملل وسمي اتباعه الموحدين
واعلمهم ان النبي بشر بالمهدي الذي يملا الارض عدلا وان مكانه الذي يخرج منه
المغرب الاقصي فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المومن بن علي فقالوا
لا يوجد هذا الا فيك فانت المهدي فبايعوه على ذلك فانتهي خبره الى امير
المسلمين فجهز جيشا من اصحابه وسيره اليهم فلما قربوا من الجبل الذي هو
فيه قال لاصحابه ان هولا يريدوني فاخاف عليكم منهم والراي ان اخرج بنفسي
الى غير هذه البلاد لتسلموا انتم فقال ابن توفيان من مشايخ هزعه هل تخاف
شيا من السما فقال لا بل من السما تنصرون فقال ابن توفيان فليأتنا كل من في
الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه
الشرذمه وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل
ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم وقوي ظنهم في صدق ظنهم م
المهدي حيث ظفروا كما ذكر لهم فاقبلت اليه حينيذ افواج القبايل من الجبال التي
حوله شرقا وغربا وبايعوه واطاعه قبيلته هنتاته وهي من اقوي القبايل
فاقبل عليهم واطمان اليهم فاتاه رسل اهل تينملل بطاعتهم وطلبوه اليهم
فتوجه الى جبل تينملل واستوطنه والف لهم كتابا في التوحيد وكتابا في العقيده
ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل
الثمن وهو يحرضهم على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام بتينملل
وبني له مسجدا خارج المدينه فكان يصلي فيه الصلوات هو وجميع من معه ويدخل
البلد بعد العشا الاخرة فلما راي كثرة اهل الجبل وحصانة المدينه خاف ان يرجعوا
عنه فامرهم ان يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة ايام ثم انه امر اصحابه ان
يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غارون فقتلوهم في ذلك المسجد ثم دخل المدينه

فقتل فيها واكثر وسبي الحريم ونهب الاموال وكان عدة القتلى خمسة عشر
الفا وقسم المساكن والارض بين اصحابه وبني على المدينة سورا وقلعة على
راس جبل عال وفي جبل تينملل انهار جاريه واشجار وزروع والطريق اليه
صعب فلا جبل احصن منه وقيل انه لما خاف اهل تينملل نظر فراي كثيرا من
اولادهم شقرا زرقا والذي يغلب على الابا السمرة وكان لامير المسلمين عدة من كثرة م
المماليك الفرنج والروم وتغلب على الوانهم الشقرة وكانوا يصعدون الجبل في
كل عام مرة واحدة وياخذون ما لهم فيه من الاموال المقررة لهم من جهة السلطان
وكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون اصحابها منها فلما راي المهدي الوانهم سالهم اولادهم
ما لي اراكم سمر الالوان واري اولادكم شقرا زرقا فاخبروه خبرهم مع مماليك
امير المسلمين فقبح الصبر على هذا وازري عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له
فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم طاقة فقالوا اذا حضروا عندكم
في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم الي نزيله فليقتله
واحفظوا جبلكم فانه لا يرام ولا يقدر عليه فصبروا حتي حضر هولا العبيد
فقتلوهم علي ما قرر لهم المهدي فلما فعلوا ذلك خافوا علي نفوسهم من امير
المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طريق يسلك اليهم فقويت فلما فعلوا ذلكم
نفس المهدي بذلك ثم ان امير المسلمين علي بن يوسف ارسل اليهم جيشا قويا
فحصروهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقلت عند اصحاب
المهدي الاقوات حتى صار الخبز معدوما عندهم فكان يطبخ لهم كل يوم من الحسا
ما يكفيهم وكان قوت كل واحد منهم ان يغمس يده في ذلك الحسا ويخرجها فما علق عليها
قنع به ذلك اليوم فاجتمع اعيان اهل تينملل وارادوا اصلاح الحال مع امير
المسلمين فبلغ الخبر بذلك الي المهدي ابن تومرت وكان معه انسان يقال له ابو

عبد الله الونشريسي يظهر البله وعدم المعرفة بشي من القران والعلم وبزاقه يجري
علي صدره وهو كانه معتوه ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله
سرا في هذا الرجل سوف يظهر وكان الونشريسي يلازم الاشتغال بالقران والعلم
في السر بحيث لا يعلم احد ذلك منه فلما كان سنة سبع عشرة وخمسمايه وخاف المهدي
من اهل الجبل خرج يوما لصلاة الصبح فراي الي جانب محرابه انسانا حسن الثياب
طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه وقال من هذا فقال انا عبد الله الونشريسي فقال
له المهدي ان امرك لعجب ثم صلي فلما فرغ من صلاته نادي في الناس فحضروا
فقال ان هذا الرجل يزعم انه الونشريسي فانظروه وحققوا امره فلما اضاء النهار
عرفوه فقال المهدي ما قصتك فقال انني اتاني الليلة ملك من السما فغسل قلبي
وعلمني الله القران والموطا وغيره من العلوم والاحاديث فبكي المهدي بحضرة
الناس ثم قال نحن نمتحنك فقال افعل وابتدا يقرا القران قراة حسنة من اي موضع لخزوم
سيل وكذلك الموطا وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك
واستعظموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة
من اهل النار وامرهم ان يقتلوا اهل النار ويتركوا اهل الجنة وقد انزل الله
تعالى ملايكة الي البير التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي فسار المهدي
والناس معه وهم يذكرون الي تلك البير فصلي المهدي عند راسها وقال
يا ملايكة الله ان ابا عبد الله الونشريسي قد زعم كيت وكيت فقال من بها صدق
وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون له فلما قيل ذلك من البير قال المهدي ان هذه
بير مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملايكة والمصلحة ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة
او ما لا يجوز فالقوا اليها من الحجارة والتراب ما طمها ثم نادي في اهل الجبل
بالحضور الي ذلك المكان فحضروا للتمييز فكان الونشريسي ينظر الي الرجل الذي يخاف

من ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل مقتولا والى الشاب الغر
ومن لا يخشى فيقول هذا من اهل الجنه فيترك على يمينه فكان عدة القتلى
سبعين الفا فلما فرغ من ذلك امن على نفسه واصحابه واستقام امره هكذا
سمعت جماعة من فضلا المغاربه يذكرون في التمييز وسمعت منهم من يقول
ان ابن تومرت لما راي كثرة اهل الشر والفساد في اهل الجبل احضر شيوخ
القبايل وقال لهم انكم لا يصح لكم دين ولا تقوى الا بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واخراج المفسدين من بينكم فابحثوا عن كل ما عندكم من اهل الشر والفساد
فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والا فاكتبوا اسماهم وارفعوها الي لانظر في امرهم
ففعلوا ذلك وكتبوا له اسماهم من كل قبيلة ثم امرهم بذلك مرة ثانيه
وثالثه وجمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرر من الاسما فاثبتها عنده ثم جمع الناس
قاطبه ورفع التي كتبها ودفعها الى الونشريسي المعروف بالبشير وامر ان تعرض الاسماء
القبايل ويجعل اوليك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم في جهة اليمين ففعل
ذلك وامر ان يكتف من على شمال الونشريسي فكتفوا وقال هولا من الاشقيا
قد وجب قتلهم وامر كل قبيلة ان يقتلوا اشقياهم فقتلوا عن اخرهم فكان
يوم التمييز ولما فرغ ابن تومرت من امر التمييز راي اصحابه الباقين على نيات صادقه
وقلوب متفقه على طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم الى جبال اغمات وبها جمع
من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم ابا عبد الله الونشريسي
وقتل منهم كثير وجرح عمر الهنتاتي وهو من اكابر اصحابه وسكن حسه ونبضه فقالوا
مات فقال الونشريسي انه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعه
فتح عينيه وعادت قوته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الى ابن تومرت
فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في اطراف

بلاد

بلاد امير المسلمين فاذا راوا عسكرا انغلقوا بالجبل فامنوا وكان المهدي
قد رتب اصحابه مراتب فالاول يسمون ايت عشرة يعني اهل عشرة واولهم عبد
المومن ثم ابو حفص الهنتاتي وغيرهما وهم اشراف اصحابه واهل الثقة عنده
والسابقون الى متابعته والثانيه ايت خمسين يعني اهل خمسين وهم دون تلك
الطبقه وهم جماعة من روسا القبايل والثالثه ايت سبعين يعني اهل سبعين تلكم
وهم دون تلك الطبقه دون التي قبلها وسمى عامة اصحابه والداخلين في طاعته
موحدين فاذا ذكرنا الموحدين في اخبارهم فانما نعني اصحابه واصحاب عبد المومن
بعده ولم يزل امر ابن تومرت يعلوا كذلك الى سنة اربع وعشرين وخمسمايه
فجهز المهدي جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا اكثرهم رجاله وجعل عليهم
الونشريسي وسير معهم عبد المومن فنزلوا وساروا الى مراكش فحصروها وضيقوا
عليها وبها امير المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار عليها عشرين يوما فارسل
امير المسلمين الى متولي سجلماسه يامره ان يحضر ومعه الجيوش فجمع جيشا
كثيرا وسار فلما قارب عسكر المهدي خرج اهل مراكش من غير الجهة التي اقبل منها
فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب المهدي فقتل الونشريسي
اميرهم فاجتمعوا الى عبد المومن وجعلوه اميرا عليهم ولم يزل القتال بينهم
عامة النهار وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قايمه ولم
تصل بالمغرب قبل ذلك فلما راى المصامده كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم
الى بستان كبير هناك والبستان يسمى عندهم البحيره فلهذا قيل وقعة البحيره وعام
البحيره وصاروا يقاتلون من جهة واحده الى ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامده
اكثرهم وحين قتل الونشريسي ودفنه عبد المومن فطلبه المصامده فلم يروه في القتلى فقالوا
رفعته الملايكه الى السما ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتلى الى الجبل

ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المومن

لما سير المهدي الجيش الى حصار مراكش مرض المهدي محمد بن تومرت مرضا
شديدا فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقيل
هو سالم فقال ما مات احد الامر قايم وهو الذي يفتح البلاد ووصى اصحابه
باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد له ولقبه امير المومنين
ومات المهدي وكان عمره احدى وخمسين سنه وقيل خمس وخمسون سنه ومدة
ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن الى تينملل واقام بها يتالف القلوب
ويحسن الى الناس وكان جوادا مقداما في الحروب ثابتا في الهزاهز الى ان دخلت
سنة ثمان وعشرين وخمسمايه فتجهز وسار في جيش كثير وجعل يمشي مع الجبل
الى ان وصل الى تادله فمانعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وساير البلاد
التي تليها ومشى في الجبال يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل وكان امير
المسلمين قد جعل ولي عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين ابنه تاشفين
من الاندلس وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعله ولي عهده سنة احدى وثلثين
وجعل معه جيشا وصار يمشي في الصحرا قبالة عبد المومن في الجبال وكان عبد
المومن في الوطا وهو جبل عال مشرف وتاشفين في الوطا وخرج من الطايفتين
قوم يترامون ويتطاردون ولم يكن بينهم لقا ويسمى عام البواطر وفي سنة ثلث
وثلثين توجه عبد المومن مع الجبل في الشعرا حتى انتهى الى جبل كرانطه فنزل
في صلبه بين شجر ونزل تاشفين قبالته في الوطاه في ارض لا نبات فيها وكان الفصل
شاتيا فتوالت الامطار اياما كثيرة لا تقلع فصارت الارض التي فيها تاشفين
واصحابه كثيرة الوحل يسوخ فيها قوايم الخيل الى صدورها وتعجز الرجل عن المشي

فيها

فيها وتقطعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا
جوعا وبردا وسوء حال وكان عبد المومن واصحابه في ارض خشنة صلبة في الجبل
لا يبالون بشي والميرة متصلة اليهم وفي ذلك الوقت سير عبد المومن جيشا
الى وجره من اعمال تلمسان ومقدمهم ابو عبد الله محمد بن رقو وهو من مراتب
خمسين فبلغ خبرهم الى محمد بن يحيى بن فانوا متولي تلمسان فخرج في جيش من الملثمين
فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المومن وقتل محمد بن يحيى
وكثير من اصحابه وغنموا ما معهم ورجعوا فتوجه عبد المومن بجميع
جيشه الى غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدة وما برح يمشي
في الجبال وتاشفين يحاذيه في الصحاري ولم يزل عبد المومن كذلك الى سنة
خمس وثلثين وخمسمايه فتوفي امير المسلمين علي بن يوسف رحمه الله بمراكش
وملك بعده ابنه تاشفين فقوي طمع عبد المومن في البلاد الا انه لم ينزل
الى الصحرا وفي سنة ثمان وثلثين وخمسمايه توجه عبد المومن الى جهة تلمسان
فنازلها وضرب خيامه في جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجانب الاخر من
البلد وكان بينهم مناوشه فبقوا كذلك الى سنة تسع وثلثين فرحل
عبد المومن عنها الى جبل تاجرا ووجه جيشا مع عمر الهنتاتي الى مدينة وهران
فهاجمها بغتة وحصل هو وجيشه فيها فسمع تاشفين فسار اليها فخرج
منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران في البحر وفي شهر رمضان سنه تسع
وثلثين فجات ليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة تعظمها اهل المغرب
وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر وباعلاها بنية يجتمع فيها المتعبدون
وهو موضع معظم عندهم فسار اليه تاشفين في نفر يسير من اصحابه
مختفيا لم يعلم به الا النفر الذين معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع

سنة ٥٢٨

سنة اثنا وثلثين

وهران

وهران

مع اوليك الجماعة الصالحين فبلغ الخبر الى عمر بن يحيى الهنتاتي فسار لوقته في جميع
عسكره الى ذلك المتعبد واحاطوا به وتملكوا الربوه فلما خاف تاشفين على نفسه
ان ياخذه ركب فرسه وحمل الى جهة البحر فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك
ورفعت جثته على خشبه وقتل كل من كان معه وقيل ان تاشفين قصد حصنًا
هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار فاتفق ان عمر هنتاتي مقدم عسكر ابن يحيى م
عبد المومن سير سريه الى ذلك الحصن لعلمهم بضعف من فيه ولم يعلموا ان تاشفين
فيه فالقوا النار في بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس
من داخل الحصن الى خارج السور فسقط في النار فاخذ تاشفين فاعترف فارادوا
حمله الى عبد المومن فمات في الحال لان رقبته كانت قد اندقت فصلب وقتل كل من معه
وتفرق عسكره ولم يبق لهم جماعه وملك بعده اخوه اسحق بن علي بن يوسف ولما قتل تاشفين ٤
تاشفين ارسل عمر بن يحيى الى عبد المومن بالخبر فجا من تاخره في يومه بجميع جيشه
وتفرق عسكر الملثمين واحتمى بعضهم بمدينه وهران فلما وصل عبد المومن دخلها
بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان بينهما سوط فرس
احداهما تاقررت وبها اصحاب السلطان والاخرى اقادير وهي بنا قديم فامتنعت
اقادير وغلقت ابوابها وتاهب اهلها للقتال واما تاقررت فكان فيها يحيى
ابن الصحراويه فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس وجا عبد المومن اليها فدخلها لما
فر منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانه فلم يقبل ذلك منهم وقتل
اكثرهم ودخلها عسكره ورتب امرها ورحل عنها وجعل على اقادير جيشا
يحصرها وسار الى مدينة فاس سنة اربعين وخمسمايه فنزل على جبل مطل عليها
وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى بن الصحراويه وعسكره الذين فروا من تلمسان
فلما طال مقام عبد المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسده بالاخشاب والتراب

وغير ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم
السد فجا الما دفعة واحدة فخرب سور البلد وكل ما يجاور النهر من البلد
واراد عبد المومن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذر عليه ما
قدره من دخوله وكان بها ابو عبد الله بن جيار الجياني عاملا عليها وعلى جميع
اعمالها فاتفق هو وجماعه من اعيان البلد وكاتبوا عبد المومن في طلب الامان
لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من ابوابها فدخلها عسكره وهرب يحيى
ابن الصحراويه منها وكان فتحها اخر سنة اربعين وخمسمايه وسار الى طنجه ورتب
عبد المومن امر مدينه فاس ونودي في اهلها من ترك سلاحا وعدة قتال حل وامر م
دمه فحمل كل من في البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم ثم رجع الى
مكناسه ففعل اهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد واما
العسكر الذي كان على تلمسان لعبد المومن فانهم قاتلوا اهلها ونصبوا عليها
المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدم على اهلها الفقيه
عثمان فدام الحصار نحو سنه فلما اشتد الامر على اهل البلد اجتمع جماعة
منهم وارسلوا الموحدين اصحاب عبد المومن بغير علم الفقيه عثمان
وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله
وسبيت الذريه والحريم ونهب من الاموال ما لا يحصى ومن الجواهر ما لا تحد قيمته
ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدة القتلى مايه الف قتيل وقيل ان عبد
المومن هو الذي حصر تلمسان وفتحها وسار منها الى فاس والله اعلم وسير
عبد المومن من فاس سريه الى مكناسه فحصروها مده ثم سلمها اهلها اليهم
بالامان فوفوا لهم وسار عبد المومن من فاس الى مدينه سلا ففتحها وحضر عنده
جماعة من اعيان سبته فدخلوا في طاعته فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك

سنة احدي واربعين وخمسمايه والله اعلم

ذكر ملك عبد المومن مدينة مراكش

لما فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحي سار الي مراكش وهي كرسي
مملكة الملثمين وهي من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينئذ اسحق بن علي
ابن يوسف بن تاسفين وهو صبي فنازلها وكان نزوله عليها سنة احدي
واربعين وخمسمايه فضرب خيامه في غربيها علي جبل صغير وبني عليه مدينة
له ولعسكره وبني جامعًا فيها وبني له بناء عاليًا يشرف منه علي المدينه
ويري احوال اهلها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالًا كثيرًا واقام
عليها احد عشر شهرًا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر
البلد واشتد الجوع علي اهله وتعذرت الاقوات عندهم فزحف اليهم يومًا
وجعل لهم كمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو باعلا
المنظر التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلوا وصبروا ثم
انهم انهزموا لاهل مراكش ليتبعوهم الي الكمين الذي لهم فتبعهم الملثمون الي ان
وصلوا الي مدينة عبد المومن فهدموا اكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المومن
ليامر بضرب الطبل ليخرج الكمين فقال لهم اصبروا حتي يخرج كل طامع في البلد
فلما خرج اكثر اهله امر بالطبل فضرب فخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون
الي الملثمين فقتلوهم كيف شاوا وعادت الهزيمه علي الملثمين فمات في زحمة الابواب
ما لا يحصيه الا الله تعالي وكان شيوخ الملثمين يربدون دولة اسحق بن علي
ابن يوسف لصغر سنه واتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابي بكر
خرج الي عبد المومن مستامنا واطلعه علي عوراتهم وضعفهم فقوي الطمع فيهم

واشتد

واشتد عليهم البلا ونصب عليهم المنجنيقات والابراج وفنيت اقواتهم فاكلوا
دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد علي مايه الف انسان فانتن البلد
من ريح الموتي وكان بمراكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم
فجاوا اليهم نجده فلما طال عليهم الامر راسلوا عبد المومن يسلون الامان
فاجابهم اليه ففتحوا بابا من ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت
عساكره بالسيف وملكوا المدينه عنوه وقتلوا من وجدوا ووصلوا الي دار
امير المسلمين فاخرجوا الامير اسحق وجميع من معه من امرا المرابطين فقتلوا
وجعل اسحق يرتعد ويسال العفو عنه رغبة في البقا ويدعو لعبد المومن
ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج وكان الي جانبه مكتوفا فبزق في وجهه
وقال تبكي علي امك او ابيك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله ولا يدين
بدين فقام الموحدون اليه بالخشب فضربوه حتي قتلوه وكان من الشجعان
المعروفين بالشجاعه وقدم اسحق علي صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنين
واربعين وخمسمايه او ثلاث واربعين وهو اخر ملوك المرابطين وبه انقرضت — الملثمين م
دولتهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنه وولي منهم اربعه يوسف وعلي
وتاسفين واسحق ولما فتح عبد المومن مراكش اقام بها واستوطنها واستقر
ملكه ولما قتل عبد المومن اهل مراكش اختفي كثير من اهلها فلما كان بعد سبعة — والكثير منهم القتلي م
ايام امر فنودي بامان من بقي من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامده
قتلهم فمنعهم وقال هولا صناع واهل الاسواق ومن ينتفع به فتركوا وامر
باخراج القتلي من البلد فاخرجوهم وبني القصر جامعًا كبيرًا وزخرفه فاحسن عمله
وامر بهدم الجامع الذي بناه امير المسلمين يوسف بن تاسفين ولقد اسا يوسف
ابن تاسفين في فعله بالمعتمد بن عباد وارتكب بسجنه علي الحالة المذكوره اقبح مركب

فلاجرم سلط الله على اعقابه من ادى في الاخذ عليه و نادفتبارك الملك
الحق الذي لا يزول ملكه و هذه سنة الدنيا فاف لها ثم اف نسال الله ان يختم
اعمالنا بالحسنى و يجعل خيرايامنا يوم لقاه بمحمد واله ○

ذكر ظفر عبد المومن بدكاله

في سنة ثلث واربعين وخمسمايه سار بعض المرابطين من الملثمين الى دكاله
فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون على اعمال مراكش وعبد المومن لا يلتفت
اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين وخمسمايه فلما سمعت
دكاله بذلك حشروا كلهم الى ساحل البحر في مايتي الف راجل وعشرين الف
فارس وكانوا موصوفين بالشجاعه وكان مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج عن الحصر
وكان الموضع الذي فيه دكاله كثير الحجر والحزونه فكمنوا فيه كمينا ليخرج على عبد
المومن اذا سلكه فمن الاتفاق الحسن له انه قصدهم من غير الجهه التي فيها
الكمنا فانحل عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فقتل
اكثرهم وغنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسبي نساهم وذراريهم فبيعت
الجاريه الحسنا بدراهم يسيره وعاد عبد المومن الى مراكش مظفرا منصورا وثبت
ملكه وخافه الناس في جميع المغرب واذعنوا له بالطاعه ○

ذكر حصر الفرنج مدينة كنده

في هذه السنة اعني سنة اربع عشرة وخمسمايه خرج ملك من ملوك الفرنج
بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتى انتهى الى مدينة كنده وهي بالقرب من
مرسيه في شرق الاندلس فحصرها وضيق على اهلها وكان امير المسلمين علي

ابن يوسف حينيذ في قرطبه ومعه جيش كثير من المسلمين الاجناد والمتطوعه
فسيرهم الى ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال بينهم وهزمهم
ابن ردمير هزيمه منكره وكثر القتل في المسلمين وكان فيمن قتل ابو عبد الله
ابن الفرا قاضي المريه وكان من العلما العاملين والزهاد في الدنيا العادلين في القضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كسر بلك بن ارتق عمراس الرومي وقتل من الروم نحو خمسة الاف
رجل واسر عمراس وكثير من عسكره وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب
الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين غربي الفراه وغنم
من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيا كثيرا ولما عاد خرب بزاعه وفيها
تسلم اتابك طغركين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف وفيها امر السلطان
محمود الامير جيوش بك بالمسير الى حرب اخيه فسار اليه فسمع طغرل واتابكه
كنتغدي ذلك فسار الى كنجه بين يدي العسكر ولم يجر قتال وفيها في المحرم
توفي خالصة الدولة ابو البركات احمد بن عبد الوهاب بن السيبي صاحب
المخزن ببغداد وولي مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحه المعروف بابن البقشلان
والد علم الدين الكاتب المعروف وفيها في جمادي توفي ابو سعد عبد الرحيم بن ابي
القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام ابن الامام وكان اخذ العلم
عن ابيه والطريقه ايضا ثم استفاد من امام الحرمين ابي المعالي الجويني وسمع
الحديث من جماعه ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولما توفي جلس
الناس في البلاد البعيده للعزا به في بغداد برباط شيخ الشيوخ ○

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمايه

ذكر اقطاع البرسقي الموصل

في هذه السنة في صفر اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها وما ينضاف اليها مدينة
كالجزيرة وسنجار وغيرهما للامير اقسنقر البرسقي وكان سبب ذلك انه كان في
خدمة السلطان محمود ناصحا له ملازما له في حروبه كلها وكان له الاثر الحسن في
الحرب المذكور بين السلطان محمود واخيه السلطان مسعود وهو الذي احضر
السلطان محمود ولما حضر حيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل
بغير امير ولي عليها البرسقي وتقدم الى ساير الامرا بطاعته وامرهم بمجاهدة
الفرنج واخذ البلاد منهم فسار اليها في عسكر كثير وملكها واقام يدبر امورها
ويصلح احوالها

ذكر وفاة الامير علي وولاية ابنه الحسن بافريقيه

وفي هذه توفي الامير علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقيه في العشر الاخر الندم
من ربيع الاخر وكان مولده بالمهديه وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر
وثلاثه عشر يوما وقد تقدم من حروبه واعماله ما يستدل به على علو
همته ولما توفي ولي الملك بعده ابنه الحسن بعهد من ابيه وقام بامر دولته
صندل الخصي لانه كان عمره حينيذ اثنا عشر سنه لا يستقل بتدبير الملك
فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم يطل ايام صندل حتى توفي فوقع الاختلاف
بين اصحابه وقواده كل منهم يقول انا المقدم على الجميع وبيدي الحل والشد فلم
يزالوا كذلك حتى ال ان فوض امور دولته الى قايد من اصحاب ابيه يقال له
القايد ابو عزيز موفق فصلحت الامور

ذكر قتل امير الجيوش بمصر

في هذه السنه في الثالث والعشرين من رمضان قتل امير الجيوش الافضل
ابن بدر الجمالي وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان ركب الى خزانة السلاح
ليفرقه على الاجناد على جاري العادة في الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجاله
والخيالة فتاذى بالغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردا معه رجلان
فصادفه رجلان بسوق الصياقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من
ورايه فضربه بسكين في خاصرته فسقط عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلثه
وحملوه الى داره وبه رمق فركب الخليفه بمصر وهو الامر باحكام الله الى دار
الافضل ودخل عليه وتوجع له وساله عن الاموال فقال اما الظاهر منها فابو
الحسن بن ابي اسامة الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب وتولى ابوه قضا
القاهره واما الباطنه فابن البطايحي يعرفه فقال صدق فلما توفي الافضل نقل
من امواله ما لا يعلمه الا الله وبقي الخليفه في داره نحو اربعين يوما والكتاب
بين يديه والدواب تحمل وتنقل ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسة والاشيا
الغريبه القليلة الوجود ما لم يوجد مثله لغيره واعتقل اولاده وكان
عمره سبعا وخمسين سنه وكانت ولايته بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنه
منها اخر ايام المستنصر وجميع ايام المستعلي الى هذه السنه من ايام
الامر وكان الاسماعيليه يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم وتركه
ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها تركه معارضة اهل السنه في اعتقادهم
والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها
فكثر الغربا ببلاد مصر وكان حسن السيره عادلا حكي انه لما قتل وظهر الظلم بعده
اجتمع جماعه واستغاثوا بالخليفه وكان من جملة قولهم انهم لعنوا الافضل
فسالهم عن سبب لعنهم اياه فقالوا انه عدل واحسن السيره ففارقنا بلادنا

واوطاننا وقصدنا بلدك لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا فاحسن الخليفة اليهم وامر بالاحسان الي الناس وقيل ان صاحبه الامر باحكام الله صاحب مصر وضع عليه من قتله وسبب ذلك ما ذكرناه قبل فسد الامر بينهما فاراد الامر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او في ايام الاعياد فمنعه من ذلك ابن عمه ابو الميمون عبد المجيد وهو الذي ولي الامر بعده بمصر وقال له في هذا الفعل شناعه وسوء سمعه لانه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنه ولم يعلم الناس منهما الا الصلاح لنا والمحبة لدولتنا وقد سار ذلك في اقطار البلاد فلا يجوز ان يظهر عنا هذه المكافاه الشنيعه ومع هذا فلا بد ان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه في منصبه فيتمكن مثله او ما يقاربه فيخاف ان يفعل به مثل فعلنا بهذا فيحترز من الدخول الينا خوفا على نفسه وان دخل علينا كان خايفا مستعدا للامتناع وفي هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والراي ان تراسل ابا عبد الله بن البطايحي فانه الغالب على امر الافضل والمطلع على سره وتعده ان توليه منصبه وتطلب منه ان يدبر الامر في مثله لمن يغتاله اذا ركب فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فيبلغ غرضنا ويزول عنا قبح الاحدوثه ففعلوا ذلك فقتل كما ذكرناه ولما قتل ولي بعده ابو عبد الله بن البطايحي الامر ولقب المامون وتحكم في الدوله فبقي كذلك حاكما في البلاد الي سنة تسع عشرة وخمسمايه فصلب كما نذكره

ذكر عصيان سليمن ابن ايلغازي على ابيه

في هذه السنة عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنه حمله على ذلك جماعة ممن عنده فسمع والده الخبر فسار اليه مجدا

لوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه بذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازي ورباه اسمه ناصر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماه من بيت قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسه فجازاه بذلك فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه وقطع لسانه فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله فمنعه رقة الوالد واستبقاه فهرب الي دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الي ذلك واستناب بحلب سليمن ابن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدوله وعاد الي ماردين

ذكر اقطاع ميافارقين ايلغازي

في هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير ايلغازي وسبب ذلك انه ارسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنه الي السلطان يشفع في دبيس بن صدقه ويبذل عنه الطاعه وحمل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحله كل يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدث عنه القاضي بهاء الدوله ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وتردد الخطاب في ذلك ولم ينفصل حال فلما اراد العود اقطع السلطان اباه مدينة ميافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي وبقيت في يده ويد اولاده الي ان ملكها صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ثمانين وخمسمايه وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى

ذكر حصر بلك بن بهرام الرها واسر صاحبها

في هذه السنه سار بلك بن بهرام ولد اخي ايلغازي الي مدينة الرها فحصرها وبها

الفرنج وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسكين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عن بلك اصحابه وبقي في اربعماية فارس فوقف مستعداً لقتالهم واقبل الفرنج فمن لطف الله بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الما فصارت وحلا فغاصت خيولهم فيه فلم يتمكن مع ثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجري فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر جوسكين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في نفسه اموالا جزيله واسرى كثيره فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها واسر معه ابن خالته واسمه كلمام وكان من شياطين الكفار واسروا ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت جدة السلطان محمود لابيه وهي والدة السلطان سنجر وكانت جاريه تركيه تعرف بخاتون السفريه وكان موتها بمرو وجلس محمود ببغداد للعزا وكان عزا لم يشاهد الناس مثله وفيها توفي الخطير محمد بن الحسين المبذي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمد وكان قد يماري السلطانين بركيارق ومحمد وكان جوادا حليما سمع ان الاسوردي هجاه فلما سمع الهجو مصه فعض على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله وفيها توفي الشهاب ابو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن اخي نظام الملك وكان يتفقه قديما على امام الحرمين الجويني وكان يفتي ويوقع ووزر بعده ابو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهور فوزر بعده عثمان القمي وفيها في جمادي

الاولى اوقع اتابك طغتكين بطايفه كثيره من الفرنج فقتل منهم واسر وارسل من الاسرى والغنيمه للسلطان والخليفه وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزله فانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرهما من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان ببغداد وكان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمود وغرم عليها قبل وفاته بيسير فلما كان الان احترقت وسبب الحريق ان جاريه كانت تختضب ليلا فاسندت شمعه الى الخيش فاحترقت وعلقت النار منه في الدار وعظم خطبها وهرب السلطان الى دجله ونزل في الشبارة واحترقت الدار واحترق بها لزوجته ابنة السلطان سنجر مالا حد له من الجواهر والحلي والفرش والثياب واقام الغسالون يخلصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الياقوت الاحمر وترك السلطان الدار لم يجدد عمارتها وتطير منها لان اباه لم يتمتع بها ثم احترق فيها من اموالهم الشي العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع اصفهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنيه ليلا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميري عليه بذلك فجد من هذين الحريقين ما هاله فاتعظ واعرض عنه وفيها في ربيع الاخر انقض كوكب عشا وصار له نور عظيم وتفرق منه اعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هدة عظيمه كالزلزله وفيها ظهر بمكه انسان علوي وامر بالمعروف فكثر جمعه ونازع امير مكه ابن ابي هاشم فقوي امره وعزم على ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابي هاشم فظفر به ونفاه عن الحجاز الى البحرين وكان هذا العلوي من فقها النظاميه ببغداد وفيها الزم السلطان اهل الذمه ببغداد بالغيار وجرى فيه مراجعات انتهت الى ان قرر عليهم السلطان

عشرون الف دينار وللخليفه اربعة الاف دينار وفيها طلب السلطان محمود
واخذ السلطان الملك مسعود عند الخليفه فخلع عليهما وعلي جماعه من اصحاب
السلطان منهم وزيره ابوطالب السميرمي وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والعزيز
ابونصر احمد بن محمد بن حامد المستوفي وعلي غيرهما من الامرا وفيها في ذي القعده
وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني سقط بالعراق جميعه من البصره الي تكريت
ثلج كثير وبقي في الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج والاترج
والليمو فقال فيه بعض الشعراه

يا صدور الزمان ليس بوفر ما رايناه في نواحي العراق
انما عم ظلمكم سائر الخلق فشابت ذوايب الافاق

وفيها هبت بمصر ريح سودا ثلثه ايام فاهلكت كثيرا من الناس وغيرهم من الحيوانات
وفيها توفي ابومحمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات المشهوره وتوفي
ايضا السفاقي الحاسب وهرارسب بن عوض الهروي وكان قد سمع الحديث كثيرا وصحبه

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمايه

ذكر طاعة الملك طغرل لاخيه السلطان محموده

وفي محرم من هذه السنة ايضا اطاع الملك طغرل اخاه السلطان محمودا وكان
قد خرج عن طاعته على ما ذكرناه وقصد اذربيجان في السنة الخاليه ليتغلب
عليها وكان اتابكه كنتغدي يحسن له ذلك ويقويه عليه فاتفق انه مرض ومات
في شوال سنة خمس عشرة وخمسمايه وكان الامير اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغه
عند السلطان محمود ببغداد فاستاذنه في المضي الي اقطاعه فاذن له فلما سار
عن السلطان ظن انه يقوم مقام كنتغدي من الملك طغرل فسار اليه واجتمع

به واشار عليه بالمكاشفه لاخيه السلطان محمود فسير الامير جوش بك
الي اذربيجان واقطعه البلاد وانه نزل على مراغه في عسكر كثيف من عند السلطان
فلما تيقنوا ذلك عدلوا الي خونه وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا الامير
شيركير الذي كان اتابك طغرل اولا يدعونه الي انجادهم وقد كان كنتغدي
قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه ثم اطلقه السلطان سنجر فعاد الي
اقطاعه ابهر وزنجان وكاتبوه فجاءهم واتصل بهم وسار معهم الي ابهر فلم يتم
لهم ما ارادوا فراسلوا السلطان بالطاعه فاجابهم الي ذلك واستقرت القاعده
اول هذه السنه وتمت

وقال له اذا وصلت الي مراغه اتصل بك عشرة الاف فارس وراجل فسار معه فلما وصلوا الي اردبيل غلقت ابوابها عنهم فساروا عنها الي قرب تبريز فاتاهم ان السلطان محمود

ذكر حال دبيس بن صدقه وما كان منه

قد ذكرنا سنة اربع عشرة وخمسمايه حال دبيس بن صدقه وصلحه على يد
برنقش الزكوي ومقامه بالحله وعود برنقش الي السلطان ومعه منصور بن
صدقه اخو دبيس وولده رهينه فلما علم الخليفه بذلك لم يرض به وارسل السلطان
محمودا في ابعاد دبيس عن العراق الي بعض النواحي وتردد الخطاب في ذلك وعزم
السلطان على المسير الي همذان فاعاد الخليفه الشكوي من دبيس ففعل السلطان
ذلك واحضر البرسقي فلما وصل اليه زوجه والدة الملك مسعود وجعله شحنه
بغداد وامره بقتال دبيس ان تعرض الي البلاد وسار السلطان عن
بغداد في صفر من هذه السنه وكان مقامه ببغداد سنه وتسعة اشهر
وخمسة عشر يوما فلما فارق بغداد والعراق تظاهر دبيس بامور نقم بها
المسترشد بالله وتقدم الي البرسقي بالمسير اليه وان يزعجه عن الحله فارسل البرسقي
الي الموصل واحضر عساكره وسار الي الحله واقبل دبيس نحوه فالتقوا عند نهر بشير
شرقي الفرات واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقي وكان سبب الهزيمه انه راى في ميسرته

وذكر ان بطالب النابين بمحمود وكثره منها قتل ابنه واقتدار ان يحضر السلطان اقسنقر البرسقي من الموصل ويوليه شحنكيه بغداد والعراق ففعل ذلك

خلاف وبها الامير البلنجيه فامر بالقا خيمته وان تنصب عند الميسوع لتقوي قلوب من بها فلما راوا الخيمة قد سقطت ظنوها عن هزيمه فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقي تبل بل اعطى دفعه فيها ان جماعة من الامرا منهم اسمعيل البلخي يريدون الفتك به فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد في ربيع الاخر وكان في جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدوله احمد بن ابي الخير وكان ناظرا بالبطيحه لزعا ان يحلوبه خادم السلطان لانها كانت من جملة اقطاعه وحضر ايضا المظفر ابن حماد بن ابي الخير وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بنهر ملك فقتله المظفر ومضى الى واسط مختفيا وسار منها الى البطيحه وتغلب عليها وكاتب دبيسا واطاعه واما دبيس فانه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره وارسل الى الخليفه انه على الطاعه ولولا ذلك لاخذ البرسقي ومن معه وسال ان يخرج الناظر الى القري التي لخاص الخليفه ليتصرف فيها وكانت الوقعه في حوبران وحمي البلد فاجاب الخليفه فعله وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعده ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين ابي علي بن صدقه ليعود الى الطاعه فقبض على الوزير ونهب داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه جلال الدين ابو الرضا الى الموصل ولما سمع السلطان خبر الوقعه قبض على منصور بن صدقه اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعه برجين وهي تجاور كرخ ثم ان دبيسا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعهم بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط فجهز دبيس اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل ابن ابي العسكر وارسل الى مظفر بن ابي الخير بالبطيحه ليتفق مع مهلهل ويساعده على قتال الواسطيين فاتفقا على ان تكون الوقعه تاسع رجب وارسل الواسطيون الى البرسقي يطلبون منه المدد فامرهم بحبس من عنده وعجل

مهلهل

مهلهل في عسكر دبيس لم ينتظر المظفر ظنا منه انه بمفرده ينال منهم ما اراد وينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيون واخذ مهلهل اسيرا وجماعة من اعيان العسكر وقتل ما يزيد على الف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد واما المظفر بن ابي الخير فانه اصعد من البطيحه ونهب وافسد وجرى من اصحابه القبيح فلما قارب واسطا سمع بالهزيمه فعاد منحدرا وكان في جملة ما اخذ العسكر الواسطي من مهلهل تذكرة بخط دبيس يامره فيها بقبض مظفر بن ابي الخير ومطالبته باموال كثيرة اخذها من البطيحه فارسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذي تختاره وقد سخطت الله تعالى والخلق كلهم لاجله فمال اليهم وصار معهم فلما جرى على اصحاب دبيس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن ساعديه في الشر وبلغه ان السلطان كحل اخاه فجز شعره ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كل ما للخليفه بنهر الملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانيه فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان الظفر للواسطيين وتقدم الخليفه الى البرسقي بالتبريز الى حرب دبيس فبرز في رمضان فكان ما نذكره سنة سبع عشرة وخمسمايه ان شا الله تعالى

ذكر قتل الشهيرمي

وفي هذه السنة قتل الوزير الكمال ابو طالب الشهيرمي وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الى الحمام وخرج وبين يديه الرجاله والخياله وهو في موكب عظيم فاجتاز بسوق المدينة التي بناها خمارتكين التتشي واجتاز في منفذ ضيق فيه حصير بالشوك فتقدم اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين في خاصرته وجذبه عن

البغلة الى الارض وضربه عدة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم
رجلان باطنيان فانهزموا منهما ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاه فحمل
قتيلا وبه نيف وثلثون جراحه وقتل قاتلوه ولما كان في الحمام كان المنجمون
ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تاخرت يفوت طالع السعد
فاسرع وركب واراد ان ياكل طعاما فمنعوه لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم
وكانت وزارته ثلث سنين وعشرة اشهر وانهبت امواله واخذ السلطان
خزاينه ووزر بعده شمس الملك عثمان بن نظام الملك وكانت زوجة السميرمي
قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير معها ثمانية جاريه وجمع من الخدم والجميع
بمراكب الذهب فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبدلن عن العز
هوانا وعن المسرة احزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السميرمي ظالما كثير
المصادره للناس سيي السيره فلما قتل اطلق السلطان ما كان جدده من المكوس وما
وضعه على التجار واصحابه

ذكر القبض على ابن صدقه وزير الخليفه

ونيابة علي بن طراد ه في جمادى الاولى قبض الخليفه على وزيره جلال
الدوله صدقه وقد تقدم ذكر سببه قبل واقيم نقيب النقبا شرف الدين علي
ابن طراد الزينبي في نيابة الوزاره فارسل السلطان الى المسترشد بالله في
معنى وزارة نظام الدين ابي نصر احمد بن نظام الملك وكان اخو شمس الملك
عثمان بن نظام الملك وزير السلطان فاجيب الى ذلك واستوزر في
شعبان وكان قد وزر للسلطان محمد سنه خمسمايه ثم عزل ولزم دارا
استجدها ببغداد الى الان فلما خلع نظام الدين وجلس في الديوان طلب ان
يخرج ابن صدقه عن بغداد الى الان فلما علم ابن صدقه ذلك طلب من الخليفه ان

يسير

يسير الى حديثة عانه ليكون بعهد الامير سليمان بن مهارش فاجيب الى ما طلب
وسار الى الحديثه فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدي التركمان يقال
له يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبيس فيرسل الى
يونس مالا وياخذه منه للعداوه التي بينهما فقرر امره مع يونس على الف
دينار وبعجل منها ثلثماية دينار وبوخر الباقي الى ان يرسله من الحديثه وارسل
عامل بلد الفراه في تخليصه وانفاذ الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيلة في
ذلك فاحضر انسانا فلاحا والبسه ثيابا فاخره وطيلسانا واركبه وسير
معه غلمانا وامره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلد الفراه ويضمن الوزير منه
ما بقي من المال فسار السوادي الى يونس فلما حضر عند الوزير ويونس احترماه
وضمن السوادي الوزير منه وقال له اقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب
لك ينفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق الوزير ومعه جماعة
من اصحابه فلما وصل الحديثه قبض على من معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادي
والمال الذي اخذه حتى اطلق الوزير اصحابه وعلم الحيله التي تمت عليه ولما سار الوزير
من عند يونس لقي انسانا انكره فاخذه فراى معه كتابا من دبيس الى يونس يبذل
له ستة الاف دينار ليسلم الوزير اليه فكان خلاصه من عجب الاشيا ه

ذكر قتل جيوش بك

في هذه السنه قتل الامير جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه
على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضي عنه اقطعه اذربيجان وجعله
مقدم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامرا منافره ومنازعات فاغروا به السلطان
فقتله في رمضان على باب تبريز وكان تركيا من مماليك السلطان محمد وكان عادلا

وبذلك
من نضمن ه
اميرهم
عسكرهم

حسن السيره ولما ولي الموصل والجزيره كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا
وكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خايفه فقصدهم
وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الهكاريه وبلد الزوزان وبلد البشنويه
وبلد البختيه وخافه الاكراد وتولى قصدهم بنفسه فهرب وامنه في الجبال
والشعاب والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانوا وبقي الاكراد
والباديه لا يجسرون ان يحملوا السلاح لهيبته ٥

وبلد البختيه م

بحلوان م

ذكر وفاة ايلغازي واحوال حلب بعده

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك ابنه
حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب
ابن اخيه بدر الدوله سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها الى ان اخذها ابن عمه بلك بن
بهرام على ما نذكره ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقطع السلطان محمود للامير اقسنقر البرسقي مدينة
واسط واعمالها مضافا الى ولاية الموصل وغيرها مما بيده وسحكنة بغداد
العراق فلما اقطعها البرسقي سير اليها عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي
كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها في شعبان ووليها وقد ذكرنا
اخبار زنكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا
بالموصل فينظر فيه وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من
قلعة ذي القرنين وفيها زادت الفراه زيادة عظيمه لم يعهد
مثلها فدخل الما الى ربض قلعة جعبر وكانت الفراه حينيذ بالقرب منها

الآن ع

فغرق اكثر دوره ومساكنه وحمل فرسا من الربض فالقاه من فوق السور الى الفراه
وفيها بنيت مدرسه بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان
سنجر زوج السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن
علي بن الحسين الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع وورد بعده ابو
القاسم علي بن يعلى العلوي ونزل برباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر
والناحيه ورباط سعاده وصار له قبول عند الحنابله وحصل له مال كثير
لانه اظهر موافقتهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرايني ونزل برباط شيخ
الشيوخ ايضا ووعظ في هذه المواضع وفي النظاميه واظهر مذهب الاشعري
فصار له قبول عند الشافعيه وحضر مجلسه الخليفه المسترشد بالله
وسلم اليه رباط الارجوانيه والدة المقتدي بامر الله بدرب زاخي وفيها توفي
عبد الله بن احمد بن عمر ابو محمد السمرقندي اخو ابي القسم بن السمرقندي
ومولده بدمشق سنة اربع واربعين واربعمايه ونشا ببغداد وسمع الصريفيني
وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذي الحجه
توفي عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو طالب ومولده سنة ثلثين واربعمايه وسمع
البرمكي والجوهري والعشاري وغيرهم وكان ثقه حافظا للحديث ٥

كرم

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمايه

بالله م

ذكر مسير المسترشد لحرب دبيس

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفه المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقه
وكان سبب ذلك ان دبيسا اطلق عفيفا خادم الخليفه وكان ماسورا عنده
وحمل رسالة منها تهديد الخليفه بارسال البرسقي الى قتاله وتقويته بالمال

وان السلطان كحل اخاه وبالغ في الوعيد ولبس السواد وجز شعره وحلف
ليهبن بغداد ويخربها فاغتاظ الخليفه لهذه الرساله وغضب وتقدم الي
البرشقي بالتبريز الي حرب دبيس فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز
الخليفه وبرز من بغداد واستدعي العساكر فاتاه سليمان بن مهارش صاحب
الحديثه في عقيل واتاه قرواش بن مسلم وغيرهما وارسل دبيس الي نهر الملك
فنهب وحمل اصحابه كل عظيم من الفساد فوصل اهله الي بغداد فامر الخليفه
فنودي ببغداد ان لا يتخلف من الاجناد احد ومن احب الجنديه من العامه
فليحضر فجا خلق كثير ففرق فيهم الاموال والسلاح فلما علم دبيس الحال كتب الي
الخليفه يستعطفه ويسال له الرضا عنه فلم يجب الي ذلك واخرجت خيام
الخليفه في العشرين من ذي الحجه من سنة ست عشرة فنادي اهل بغداد النفير
النفير الغزاه الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة
وبرز الخليفه رابع وعشرين ذي الحجه وعبر دجله وعليه قبا اسود وعمامة
سودا والبردة علي كتفه وفي يده القضيب وفي وسطه منطقه حديد صيني
ونزل الخيام وخرج معه وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب الطالبين
ونقيب النقبا ... وكان البرسقي قد نزل بقريه جهار طاق ومعه عسكره فلما بلغهم خروج الخليفه
عن بغداد عادوا الي خدمته فلما راوا الشمسه ترجلوا باجمعهم وقبلوا الارض
بالبعد منه ودخلت هذه السنه فنزل الخليفه مستهل المحرم بالحديثه بنهر الملك
واستدعي البرسقي والامرا واستحلفهم علي المناصحه في الحرب ثم ساروا الي النيل
ونزلوا بالمباركه وعبي البرسقي اصحابه ووقف الخليفه من ورا الجميع في خاصته
وجعل دبيس اصحابه صفا واحدا ميمنه وميسره وقلبا وجعل الرجاله بين
يدي الخياله بالسلاح وكان قد وعد اصحابه بنهب بغداد وسبي النسا فلما

نزلت

نزلت الفيتان بازا اصحاب دبيس وبين ايديهم الاما يضربن بالدفوف والمخانيث
بالملاهي ولم ير في عسكر الخليفه غير قاري ومسبح وداع فقامت الحرب علي
ساق وكان مع اعلام الخليفه الامير كراوي بن خراسان وفي الساقه سليمان
ابن مهارش وفي ميمنه عسكر البرسقي الامير ابو بكر بن الياس مع الامرا البلخيه
فحمل عنتر بن ابي العسكر في طايفه من عسكر دبيس علي ميمنة البرسقي فرجعت حماه
علي اعقابها وقتل ابن اخ للامير ابي بكر البلخي وعاد عنتر وحمل ثانيه علي هذه الميمنه
فكان حالها في الرجوع علي اعقابها كحالها الاول فلما راي عسكر واسط ذلك
وفيهم الشهيد عماد الدين بن زنكي بن اقسنقر حملوا هم ومعه علي عنتر الامير م
ومن معه فاتوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط وعماد الدين وعسكر
واسط من ورايه والامرا البلخيه بين يديه فاسر عنتر واسر معه ابن بكر بن
زايد وجميع من معه ولم يفلت احد وكان البرسقي واقفا علي نشز من الارض
وكان اق بوري في الكمين في خمسماية فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين علي عسكر الامير ع
دبيس فانهزموا جميعهم والقوا انفوسهم في الما فغرق كثير منهم وقتل كثير
ولما راي الخليفه اشتداد الحرب جرد سيفه وكبر وتقدم الي الحرب فلما
انهزم عسكر دبيس وحملت الاسري الي بين يديه امر الخليفه ان تضرب اعناقهم
صبرا وكان عسكر دبيس عشرة الاف فارس واثنا عشر الف راجل وعسكر
البرسقي ثمانية الاف فارس وخمسة الاف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفه غير عسكره
عشرين فارسا وجعل نسا دبيس وسراريه تحت الاسر سوي بنت ايلغازي
وبنت عميد الدوله بن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد الخليفه الي
بغداد فدخلها يوم عاشورا من هذه السنه ولما عاد الخليفه الي بغداد
ثار العامة بها ونهب مشهد باب التبن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفة ذلك

وامر نظر امير الحاج بالركوب الى المشهد وتاديب من فعل ذلك واخذ ما نهب
ففعل واعاد البعض وخفي الباقي عليه واما دبيس بن صدقة فانه لما انهزم
نجا بفرسه وسلاحه فادركته الخيل ففاتها فعبر الفراه فراته امراة عجوز
وقد عبر وقالت دبير جيت فقال دبير من لم يجي واختفي خبره بعد ذلك وارجف
عليه بالقتل ثم ظهر امره انه قصد غزية من عرب نجد وطلب منهم ان يحالفوه
فامتنعوا عليه وقالوا انا لا نسخط الخليفه والسلطان فرحل الى المنتفق واتفق
معهم على قصد البصرة واخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا اهلها وقتل
الامير سخت كمان مقدم عسكرها واجلي اهلها فارسل الخليفه الى البرسقي
يعاتبه على اهماله امر دبيس حتى تم له من امر البصرة ما اخربها فتجهز البرسقي
للانحدار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة وسار على البر الى قلعة جعبر
والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب واطمعهم في اخذها فلم يظفروا بها
فعادوا عنها سنة ثمان عشرة وخمسمايه وسيذكر هناك ثم فارقهم والتحق بالملك
طغرل بن السلطان محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسنذكره سنة تسع
عشرة وخمسمايه ان

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب

في هذه السنه في صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب وسبب ذلك
انهم كانوا قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب والتحريق وكان
حلب حينئذ بدر الدوله سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له
بالفرنج قوة وخافهم فهادنهم على ان يسلم الاثارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه الى
ذلك وسلموا الحصن وتمت الهدنه بينهم واستقام امر الرعيه باعمال حلب وجلبت
اليهم الاقوات وغيرها ولم يزل الاثارب في يد الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكي على ما

نذكره

نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ملك بلك حران وحلب

في هذه السنة في ربيع الاول ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة حران وكان
قد حصرها فلما ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها انه
بلغه ان صاحبها بدر الدوله بن سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو ابن عم بلك
قد سلم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم عجزه عن حفظ بلاده
فقوي طمعه في ملكها فسار اليها ونازلها في ربيع الاول وضايقها ومنع الميرة
عنها واحرق زروعها فسلم اليه ابن عمه البلد والقلعة بالامان غرة جمادى
الاولى من السنة وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي مالكا لها الى ان قتل على ما نذكره

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقيه

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيى صاحب افريقيه لما استوحش من رجار صاحب
صقليه جدد الاسطول الذي له واكثر عدده وعدده وكاتب امير المسلمين
علي بن يوسف ابن ياسفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقليه فلما علم
رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات سنة خمس عشرة
وخمسمايه وولي ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة ست عشرة سير
امير المسلمين اسطولا ففتحوا نقوطرة بساحل بلاد قلوريه فلم يشك رجار في
ان عليا كان سبب ذلك فجد في تعمير الشواني والمراكب وحشد فاكثر ومنع من
السفر الى افريقيه وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد مثله
قبل كان ثلثماية قطعه فلما انقطعت الطرق عن افريقيه توقع الامير الحسن
خروج العدو الى المهديه فامر باتخاذ العدد وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة

فاتاه من اهل البلاد ومن العرب جمع كثير فلما كان في جمادي الاولى سنه
سبع عشرة وخمسمايه سار الاصطول الفرنجي في ثلثمايه قطعه فيها الف فرس
وفرس واحد الا انهم لما ساروا من مرسي علي فرقهم الريح وغرق منهم مراكب كثيره
ونازل من سلم منهم جزيرة قوصره ففتحها وقتل من بها وسبي وغنم وساروا عنها فوصلوا
الي افريقيه ونازلوا الحصن المعروف بالديماس اواخر جمادي الاولي فقاتلهم طايفه من
العرب كانت هناك وللديماس حصن منيع في وسطه حصن اخر وهو مشرف على البحر
وسير الحسن من عنده من الجموع الي الفرنج واقام هو بالمهديه في جمع اخر يحفظها
واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطه بهم فلما كان بعد ليال اشتد
القتال علي الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمه ارتجت لها
الارض وكبروا فوقع الرعب في قلوب الفرنج ولم يشكوا ان المسلمين يهجمون
عليهم فبادروا الي شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرا من خيولهم فغنم المسلمون م
منها اربع مايه فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم
المسلمون جميع ما تخلف عن الفرنج وقتلوا كل من عجز عن الطلوع الي
المراكب فلما صعد الفرنج الي مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايام لا
يقدرون علي النزول الي الارض فلما ييسوا من خلاص اصحابهم الذين في
الديماس ساروا والمسلمون يكبرون عليهم ويصيحون بهم فاقام عساكر بهم م
المسلمين علي حصن الديماس في ... امم لا يحصون كثره فحصروه فلم يمكنهم فتحه
لحصانته وقوته فلما عدم الماء علي من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال
ليلا ونهارا ففتحوا باب الحصن وخرجوا فقتلوا عن اخرهم وذلك يوم الاربعا
منتصف جمادي الاخره من السنة وكانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر
يوما ولما رجع الفرنج مقهورين ارسل الامير الحسن البشري الي ساير البلاد البشري

وقال

وقال الشعرا في هذه الحادثه فاكثروا تركناه ذكره خوف التطويل

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت

واخذها منهم وفي هذه السنة في ربيع الاول استولى الفرنج على خرتبرت
من ديار بكر وسبب ذلك ان بلك بن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت
فحصر قلعة كركر وهي تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين
ملك الفرنج في جموعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يقوي بملكها فلما سمع بلك بقربه
منه رحل اليه والتقيا في صفر واقتتلا فانهزم الفرنج واسر ملكهم ومعه
جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا
جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدمي الفرنج كان قد اسرهم سنة خمس عشره
وسار بلك عن خرتبرت الي حران في ربيع الاول فملكها فاعمل الفرنج الحيلة
باستماله بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة فاما الملك بغدوين فانه اخذ
الليل جملا ومضي الي بلاده واتصل الخبر ببلاد صاحبها فعاد في عساكره اليها
وحصرها وضيق علي من بالقلعه واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها

ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن صدقه

وزيادة عنها
الي وزارة الخليفه وفي هذه السنة قبض السلطان محمود علي وزيره شمس
الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انه لما اشار علي السلطان
بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيره في مخالفته تغير عليه وذكر
اعداوه مساويه ونبهوا علي تهوره وقلة تحصيله لمصالح الدول ففسد راي السلطان ومعرفتهم
فيه ثم ان الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفي وهو ابن اخي

نظام الملك ووزر بعده ابو طاهر القمي وهو عدو لبنت النظامي فسعى مع السلطان
سنجر حتى ارسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف
وصول الرسول وهو متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغايرك فبعثه الى
بلده خلخال فحبسه بها ثم ان ابا نصر المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان
محمود لا نامن ان يرسل السلطان سنجر يطلب الوزير ومتى اتصل به لا نامن شرا
يحدث منه وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف
ليقتله قال امهلني حتى اصلي ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي
اجود من سيفك فاقتلني به ولا تعذبني فقتل ثاني جمادى الاخرة فلما سمع
الخليفه المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد
جلال الدين ابا علي بن صدقه الى الوزاره واقام نظام الدين بالمثمنه التي في
المدرسه النظاميه ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل ايامه
حتى قتل على ما نذكره ان شاء الله في قتل الوزير ٥

ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

في هذه السنه اشتدت نكاية الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على
الناس لا سيما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم
الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز
عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان
في بستان هناك وتقدم الكرج اليهم فخاف العسكر خوفا شديدا واشار
الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان ثم بالعود من هناك فلما سمع اهل شروان
بذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتل بهما ان عندنا وان تاخرت عنا

ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا فقبل قولهم واقام مكانه وبات العسكر
على وجل عظيم وهم بنية المصاف فاتاهم الله بفرج من عنده والقى بين الكرج
والقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليله ورحلوا شبه المنهزمين
وكفى الله المومنين القتال واقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همذان فوصلها
في جمادى الاخرة والله اعلم

ذكر الحرب بين المغاربه وعسكر مصر

في هذه السنه وصل جمع كثير من لواته من الغرب الى ديار مصر فافسدوا
فيها ونهبوها وعملوا اعمالا شنيعه فجمع المامون بن البطايحي الذي ورد مصر بعد
الافضل عسكر مصر فسار اليهم فقاتلهم وهزمهم واسر منهم وقتل منهم
خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا معلوما كل سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم
وعاد المامون الى مصر مظفرا منصورا ٥ ..

ذكر عدة حوادث

وفيها في صفر امر المسترشد بالله ببنا سور بغداد وان يجبى ما يخرج
عليه من البلد فشق ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفه
كراهة الناس لذلك امر باعادة ما اخذ منهم فسروا بذلك وكثر الدعا له
وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال
نقسط الباقي على ارباب الدوله وكان اهل بغداد يعملون فيه بانفسهم فكانوا
يتناوبون العمل يعمل كل اهل محله منفردين بالطبول والزمور وزينوا البلد
وعملوا فيه القباب وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت دار علي بن افلح وكان
الخليفه يكرمه فظهر انه عين لدبيس يطالعه بالاخبار وجعل الخليفه نقابة

العلويين الى علي بن طراد الزينبي نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك عساكره
وسار الى الغزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا وانهزم الفرنج وقتل منهم
واسر بشر كثير من مقدميهم ورجالتهم وفيها كان في اكثر البلاد غلا شديد
وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشر قراريط
وتبع ذلك موت كثير وامراض زايدة هلك فيها كثير من الناس وفيها توفي في
صفر قاسم بن هاشم العلوي الحسيني امير مكه وولي بعده ابنه ابو فليته وكان
اعدل منه واحسن سيره فاسقط المكوس واحسن الى الناس وفيها توفي عبد الله
ابن الحسن بن احمد بن الحسن ابو نعيم بن علي الحداد الاصبهاني ومولده سنة ثلث
وستين واربعمايه وهو من اعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها
سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص فهجم المدينة ونهبها واحرق كثيرا منها وحصر
صاحبها قرخان بالقلعة فاستمد صاحبها طغان ارسلان فسار اليه في جمع
كثير فعاد طغتكين الى دمشق وفيها لقي اصطول مصر اصطول البنادقه من الفرنج
فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقه واخذوا من اصطول مصر عدة قطع وعاد الباقي سالما
وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى حصن افاميه فهجم على الربض بغتة
ونهبه فاصابه سهم من القلعة في يده فاسد اله فعاد الى حماه وقلع الزج من يده
ثم عملت عليه وعظم ضرها فات منه واستراح اهل عمله من ظلمه وجوره فلما
سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سير الى حماه عسكرا فملكها وصارت في جملة
بلاده ورتب فيها واليا وعسكرا لحمايتها والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمايه

ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاش حلب

في هذه السنه في صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان
البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينه وحصر القلعة فامتنعت
عليه فسارت الفرنج اليه ليرحلوه عنها ليلا يقوى عليهم باخذها فلما قاربوه
ترك على القلعة من يحصرها وسار في باقي عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم
فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه
سهم فقتله لا يدري من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من
الحبس وكان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مع ابن عمه بلك فحمله
مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها في العشرين من ربيع الاول من هذه السنه وزال
الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسان واستقر تمرتاش بحلب
واستولى عليها ثم انه جعل فيها نايبا له يثق اليه ورتب عنده ما يحتاج اليه
من جند وغيرهم وعاد الى ماردين لانه راى الشام كثير الحرب مع الفرنج وكان رجلا
يحب الدعة والرفاهيه فلما عاد الى ماردين اخذت حلب منه على ما نذكره

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفا العلويين بمصر ولم يزل كذلك الى سنة ست
وخمسمايه وكان بها وال من جهة الافضل امير الجيوش وزير الامر باحكام الله
العلوي صاحب مصر يلقب عز الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيقوا عليها
ونهبوا بلدها غير مرة فلما كان سنة ست تجهز ملك الفرنج وحشد وجمع
عساكره ليسير الى صور فخافهم اهل صور فراسلوا اتابك طغتكين صاحب دمشق
يطلبون منه ان يرسل اميرا من عنده يتولاهم ويحميهم وتكون البلد له وقالوا
له ان ارسلت الينا واليا وعسكرا والا سلمنا البلد الى الفرنج فسير اليهم عسكرا

وجعل عندهم واليا اسمه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا بالحرب ومكايدها
وامده بعسكر وسير اليهم ميرة ومالا وفرقه فيهم وطابت نفوس اهل البلد
ولم يغير الخطبة للامر صاحب مصر ولا السكة وكتب الى الافضل بمصر
يعرفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من مصر من يتولاها ويذب عنها سلمتها
اليه وتطلب ان الاصطول لا ينقطع عنه بالرجال والقوة فاجابه الافضل
يشكره ويثني عليه ويصوب رايه فيما فعل وجهز اصطولا وسيره الى صور
فاستقامت احوال اهلها ولم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وخمسمائة بعد
قتل الافضل فسير فيها اصطول على جاري العادة وامروا المقدم على الاصطول
ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالي بصور من قبل طغتكين ويقبض عليه ويتسلم
البلد منه وكان السبب في ذلك ان اهل صور اكثروا الشكوى منه الى الامر باحكام
الله مصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاصطول صاحب م
فارسى عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدم عليه فلما صعد الى
المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل الى البلد واستولى عليه وعاد الاصطول
الى مصر وفيه الامير مسعود فاكرم واحسن اليه واعيد الى دمشق واما الوالي
من قبل المصريين فانه طيب قلوب الناس وارسل طغتكين بالخدمة بالدعاء
والاعتضاد وان سبب ما فعل شكوى اهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب
وبذل من نفسه المساعدة ولما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوي
طمعهم فيها وحدثوا نفوسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتاهب للنزول عليها
وحصرها فسمع الوالي بها للمصريين الخبر فعلم انه لا قوة له ولا طاقة على دفع الفرنج
عنها لقلة من بها من الجند والميرة فارسل الى الامير بذلك فاراد ان يرد ولاية
صور الى طغتكين صاحب دمشق فارسل بذلك فملك صور ورتب بها من الجند وغيرهم

ما

ما ظن ان فيه كفاية وسار الفرنج اليهم ونازلوهم في ربيع الاول من هذه السنة
وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسئم من بها القتال وضعفت
نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقرب منهم ويذب عن البلد ولعل الفرنج
اذا راوا قربه منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا الحصار فارسل طغتكين الى مصر
يستنجدهم فلم ينجدوه وتمادت الايام واشرف اهلها على الهلاك فراسل طغتكين
حينئذ صاحب دمشق الفرنج وقرر الامر على ان يسلم المدينة اليهم ويمكنوا
من بها من الجند والرعية من الخروج منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورحالهم
وغيرها فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه الفرنج
وفارقه اهله وتفرقوا في البلاد وحملوا ما اطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه
ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الا ضعيف عجز عن الحركة وملك الفرنج
البلد في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة وكان فتحه وهنا عظيما وتقر اعين المسلمين بفتحه
على المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الى الاسلام بمحمد واله

ذكر عزل البرسقي عن شحنكية العراق وولاية برنقش الزكوي

في هذه السنة عزل البرسقي عن شحنكية العراق ووليها
سعد الدولة برنقش الزكوي وسبب ذلك ان البرسقي نفر عنه المسترشد
بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقي عن العراق ويعيده
الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقي يامره بالعود الى الموصل
والاشتغال بجهاد الفرنج فلما علم البرسقي الخبر شرع في جباية الاموال ووصل
نائب برنقش فسلم اليه البرسقي الامر وارسل السلطان ولدا له صغيرا مع امه
الى البرسقي ليكون عنده فلما وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب

الى لقائه وحملت له الاقامات وكان يوم دخوله يوما مشهودا وتسلمه
البرسقي وسار الى الموصل وهو ووالدته معه ولما سار البرسقي الى الموصل
كان عماد الدين زنكي بن اقسنقر بالبصرة قد سيره البرسقي اليها يحميها فظهر من حمايته
لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم في حللهم حتى ابعدوا
الى البر فارسل اليه البرسقي يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه
كل يوم للموصل امير جديد ونريد نخدمه وقد رايت ان اسير الى السلطان
فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصفهان فاكرمه
واقطعه البصرة واعاده اليها

ذكر ملك البرسقي مدينة حلب

في هذه السنة في ذي الحجة ملك اقسنقر البرسقي مدينة حلب وقلعتها
وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا مدينة صور على ما ذكرنا طمعوا وقويت نفوسهم
وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الاسلام واستكثروا من الجموع ثم وصل اليهم
دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم طمعا ثانيا لا سيما في حلب وقال لهم
ان اهلها شيعة وهم يميلون الي لاجل المذهب فمتى راوني سلموا البلد الي وبذل
لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال انني اكون هاهنا نائبا عنكم ومطيعا لكم
فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا قتالا شديدا ووطنوا انفسهم على المقام
الطويل وانهم لا يفارقونها حتى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحر فلما راى
اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش
الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم فلما راوا ما دهمهم من هذه الاسباب
اعملوا الراي في طريق يتخلصون به فراوا انه ليس لهم غير البرسقي صاحب الموصل فارسلوا

اليه

اليه يستنجدونه ويسالونه المجي اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم
وارسل الى من بالبلد وهو في الطريق يقول انني لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج
يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اصحابي فيها فانني لا ادري ما
يقدره الله تعالى اذا انا لقيت الفرنج فان انهزمنا منهم وليست حلب بيد اصحابي
حتى نحتمي انا واصحابي بها لم يبق منا احد وحينئذ تؤخذ حلب وغيرها فاجابوه الى
ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا عليها سار البرسقي في
العساكر التي معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من في
مقدمة عسكره ان يحمل اليهم فمنعهم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا
بلدنا منهم والمصلحة تركهم حتى يتقرر امر حلب ونصلح حالها ونقل دخايرها
ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم فلما رحل الفرنج خرج اهل حلب اليه ولقوه
وفرحوا به واقام عندهم حتى اصلح الامور وقررها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام
وديار بكر وكثير من البلاد وقلت الاقوات وغلت الاسعار في جميع البلاد
ودام الى سنة تسع عشرة وخمسمايه وفيها وصل منصور بن صدقة اخو دبيس الى بغداد
عند الاستظهار ومرض بها فاحضر الخليفة الاطبا وامرهم بمعالجته واحضره
وجعل في حجره وادخل اصحابه اليه وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن
حلب وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة واطمعه في العراق فكان ما نذكره سنة
تسع عشرة وفيها مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت وقد
تقدم ذكره من الشجاعة والراي والتجربة وفيها ايضا توفي داود ملك الابخاز و
من اخباره ما يعلم به محله

الدوله بن نجم الدين ايلغازي وفيها ثار اهل امد بمن فيها من الاسماعيليه وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعة وفيها في صفر توفي محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من اعيان اصحاب الخطيب البغدادي وفيها توفي احمد بن علي بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمامي وكان حنبليا تفقه على ابن عقيل ثم صار شافعيا وتفقه على الغزالي وعلى الشاشي

لان اباه كان حماميا

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

ذكر وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه وجعله من اعيان خواصه وامرايه فحسن له دبيس قصد العراق وهون امره عليه وضمن له انه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دقوقا في عساكر كثيرة فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفه المسترشد بالله خبرهما فتجهز للمسير اليهما ومنعهما وامر برنقش الزكوي شحنة العراق ان يكون مستعد للحرب وجمع العساكر والامرا البكجيه وغيرهما فبلغت عدة العساكر اثنا عشر الفا سوى الرجاله واهل بغداد وفرق السلاح وبرز خامس صفر وبين يديه ارباب الدوله رجاله وخرج من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايام وسماه باب النصر ونزل صحرا الشماسيه ونزل برنقش عند السبي ثم سار فنزل الخالص تاسع صفر فلما سمع طغرل بخروج الخليفه عدل الى طريق خراسان وتفرق اصحابه في النهب والفساد ونزل هو رباط جلولا فسار اليه الوزير جلال الدين ابن صدقة في عسكر كثير فنزل الدسكره وتوجه طغرل ودبيس الى الهارونيه وسار الخليفه فنزل بالدسكره هو والوزير واستقر الامر بين دبيس وطغرل ان يسير احتى

يعبرا ديالي ويامرا ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعدة وعبرا تامرا ونزل طغرل بينه وبين ديالي وسار دبيس على ان يلحقه طغرل فقدر الله تعالى ان الملك طغرل لحقه حمى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله وزادت المياه وجات السيول والخليفه بالدسكره وسار دبيس في ماية فارس وقصد معبر النهروان وهو تعبان سهران وقد لقي هو واصحابه من المطر والبلل ما اذاهم وليس معهم ما ياكلون وظنا منهم ان طغرل واصحابهم يلحقونهم فتاخر ولما ذكرناه فنزلوا جياعا قد نالهم البرد واذا قد طلع عليهم ثلثون حملا تحمل الثياب المخيطه والعمايم والاقبيه والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضا انواع الاطعمه المصنوعه قد حملت من بغداد الى الخليفه فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا الثياب النديه واكلوا الطعام وناموا في الشمس ما نالهم تلك الليله وبلغ الخبر اهل بغداد فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنهار ووصل الخبر الى الخليفه والعسكر الذين معه ان دبيسا قد ملك بغداد فرحل من الدسكره ووقعت الهزيمه على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف بهم بحمى الملك طغرل وتاخره الا كان قد هلك العسكر والخليفه ايضا واخذوا وكانت السواقي مملوه بالوحل والما من السيل فتمزقوا ولو لحقهم ماية فارس لهلكوا ووصلت رايات الخليفه ودبيس واصحابه نيام وتقدم الخليفه واشرف على ديالي ودبيس نازل غرب النهروان والجسر بينهم ودبيس شرق النهروان فلما ابصر دبيس شمسة الخليفه قبل الارض بين يدي الخليفه وقال انا العبد المطرود فليعف امير المومنين عن عبده فرق الخليفة له وهم بصلحه حتى وصل الوزير بن صدقه فثناه عن رايه وركب دبيس

ووقف بازاء عسكر برنقش الزكوي بنخادثهم ويتماجزمعهم ثم امر الوزير الرجاله فعبروا النهر والجسر اخر النهار فسار حينيذ برنقش عايدا الى الملك طغرل وسير الخليفه عسكرا مع الوزير في اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ثم ان الملك طغرل ودبيسا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فبسطا على اهلها مالا كثيرا واخذوه وعاثوا في تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمودا فجد السير اليهم فانهزموا من بين يديه وتبعهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفه وبرنقش بن الزكوي

ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهزامه من الفرنج

في هذه السنه جمع البرسقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها من الفرنج وسار الى قلعة عزاز وهي من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها فاجتمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوا ليرحلوه عنها فلقيهم وصبر معهم مصافا واقتتلوا قتالا شديدا فصبر واكلهم فيه فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر كثير وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المسلمين وعاد منهزما الى حلب فخلف بها ابنه مسعودا وعبر الفراه الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال فكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قتل المامون بن البطايحي

في هذه السنه في رمضان قبض الامر باحكام الله العلوي صاحب مصر على وزيره ابي عبد الله ابن البطايحي الملقب بالمامون وصلبه واخوته وكان ابتدا امره ان اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلف شيا

فتزوجت امه وتركته فقيرا واتصل بانسان يتعلم البنا بمصر ثم صار يحمل الامتعه بالسوق الكبير فدخل مع الحمالين الى دار الافضل امير الجيوش مرة بعد اخرى فراه الافضل خفيفا رشيقا حسن الحركه حلو الكلام فاعجبه فسال عنه فقيل هو ابن فلان فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده وكبرت منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان كريما واسع الصدر قتالا سفاكا للدما وكان شديد التحرز كثير التطلع الى احوال الناس من العامه والخاصه من ساير البلاد بمصر والشام والعراق وكثر الغمازون في ايامه واما سبب قتله فانه كان قد ارسل الامير جعفرا اخا الامر لقتل الامر ويجعله خليفه وتقررت القاعده بينهما على ذلك فسمع بذلك ابو الحسن بن ابي اسامه وكان خصيصا بالامر قريبا منه وقد ناله من الوزير اذى واطراح فحضر عند الامر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزا من قابل الاحسان بالاساه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر ويعرف قديما بقلعه دوسر وفيها قتل القاضي ابو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان قتله الباطنيه وكان قد مضى الى خراسان في رساله من الخليفه الى السلطان سنجر فعاد فقتل وكان ذا مروه غزيره وقد تقدم كثيرا في الدوله السلجقيه وفيها توفي هلال بن عبد الرحمن بن سريح ابن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعد طاف البلدان وسمع وقرا القران وكان موته بسمرقند والله اعلم

تم الجزء العاشر من الكامل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شا الله تعالى ثم دخلت سنه عشرين وخمسمايه اول الجزء الحادي عشر وغفر الله لمن كتبه ولجميع المسلمين

فتزجت

قال ابو محمد عجيف مررت على مجنون فقلت له يا مجنون قال له ولنت عاقل
قلت نعم قال كلنا مجنون لكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت وكيف
ذاك قال انا اعرف الشباب وارحم الشباب ولنت تعمر دار الابقا لها
وتبطل الملك واحيوتك بيدك وتعصي وليك وتطيع عدوك كانهم

